المعرفة

العدد (١٠٠) رجب ١٤٢٤هـ - سبتمبر ٢٠٠٣م



اسماعيل الشطي:
فقهاء اليوم لا يملكون الثقة بأنفسهم



الطفل المعجزة



رجاء النقاش:
أسعار البترول أسقطت الدوحة!

الخطة العشرية
للتعليم السعودي والتعليم الأوروبي

تشابه «النوايا» واختلاف «السرعة»


وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

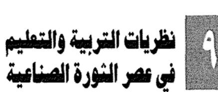
العدد (١٠٠) - رجب ١٤٢٤ هـ - سبتمبر ٢٠٠٣م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

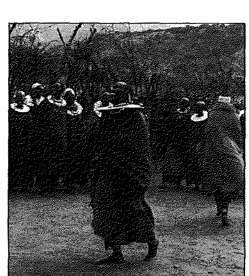
إدارة النشر

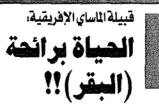


ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠











بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

بعد أيام تصحو المدرسة من رقدتها وتفرد ذراعيها وقلبها وفصولها لأبنائها الطلاب بعد أن غرقوا في إجازة طويلة يقلبون الوقت ويقلبهم، منهم من غلب الوقت وجاء به إلى صالحه واستثمره للمستقبل، ومنهم من راح لدغة سائغة لعقارب الساعة ففرط في فرصة أقل ما يقال عنها أنها ذهبية، فتفنن في صناعة ألحان جديدة لـ«الشخير»...

المدرسة هي المؤسسة المدنية الأولى التي يتعامل معها الفرد ويداوم على معاملتها، ومن هنا وجب على «المتعاقدَين» المدرسة والطالب أن يحسنا شروط التعاقد لبناء المستقبل... أهلاً بالمدرسة وضجيجها وسبوراتها وطابورها الصباحي الذي سيعاني، ولكن ليس طويلاً التثاؤب و«التمطط»... وأهلاً بالطلاب الجدد على مؤسسات التعليم المختلفة تحدوهم الآمال ولن تحدوهم العقبات ما سعوا.. وأهلاً بمدارس جدد انضمت إلى القائمة التعليمية وضعت نصب أعينها صناعة رجالات الغد.

أما نحن في المعرفة فسنبدأ في «تأجيز» أفكار التحرير السابقة وفسخها عن المجلة، وفي ذات الوقت ومن العدد القادم نقدم أفكارًا جديدة تواكب تجاوزنا «المئوية» نطمع ونطمح أن ترضي رغباتكم، وتسد حاجتنا اللحوحة للتطور والتقدم في تقديم رسالة إعلامية متجددة.. ونحن نتجاوز من العمر مئة عدد نذكركم أن المعرفة المجلة تكبر دون أن تشيخ.. وكل عام والخير أنتم■

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 230007 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

- سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
- سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
- سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للإعلانات والاشتراكات ـ الرجاء الاتصال
بروناء للإعلان والتسويق

الاعلانات

الرياض هاتف:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس:٤٧٢٧٨١٨
جدة:٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس:٦٤٢٨٧٠٠

Advertising@rawnaa.com

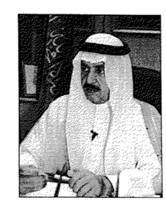
الاشتراكات

الرياض: هاتف:٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦

فاكس مجاني:٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
العنوان البريدي : ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٢ جدة٢١٥١١

Subscriptions@rawnaa.com

الوطنية للتوزيع



كلنا مسؤولون .. أليس كذلك ؟

محمد بن أحمد الرشيد

نعم « إنها مسؤوليتي»

ما أجمل أن تشيع هذه العبارة على كل شفة ولسان، تقال في محلها، دون أن يتصدى المرء لما لا يحسنه ويقدر عليه، ودون أن يتهرب مما يحسنه ويقدر عليه.

وإذا كان التهرب من المسؤولية ذنبًا وعيبًا في كل مكان وزمان فإنه في مؤسسات التربية والتعليم ذنب أكبر، وعيب أعظم، وذلك لما يترتب عليه من الضرر الذي يصيب الفرد والأمة.

إن مؤسسات التربية والتعليم قد تكون أهم عامل في التربية، وفي تكوين النشء، وصياغة أفكاره وسلوكه، مع أنها ليست العامل الوحيد. لذلك لا عجب أن نسمع الجنرال الياباني يقول - بعد أن هزمت اليابان روسيا في مطلع القرن الماضي -: «لقد انتصر المعلم الياباني».

وعندما سبق الصاروخ الروسي عام ١٩٥٧م مثيله الأمريكي، قال العالم الأمريكي كارل اندورفر: «لقد انتصرت المدرسة الروسية على المدرسة الأمريكية»، وإبان محنة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، دعا الجنرال ديغول علماء التربية في بلاده لبناء تربية مستقبلية طموحة، إذ رد هزيمة بلاده إلى «هزيمة المدرسة الفرنسية أمام المدرسة الألمانية». وما التقرير التربوي الأمريكي الذي صدر عام ١٩٨٣م بعنوان: «أمة معرضة للخطر» ببعيد عن الأذهان.

إن من هم في الميدان: من المعلمين، والمديرين، والمشرفين التربويين، يرون ما لا يراه الذين هم في (المركز الرئيس)، لذا فالمطلوب منهم: الرأي المبني على الخبرة الواقعية لا الافتراضية، وعلى الحكمة العملية لا النظرية، وعلى الحقائق لا على الأوهام، ومن هذا يدركون أنه لا غنى لصانعي القرار التربوي، وراسمي سياسته عن عونهم، ومشورتهم، وآرائهم الصريحة، ونقدهم الإيجابي البناء.

وبقدر ما تصفو النفوس مما يشوبها، وتسلم القلوب من الغل، وتتطهر الصدور من السخائم، وتتحلى العقول بصفة البحث عن الصواب لتكون الحكمة ضالتها، أينما وجدتها فهي أحق بها، يكون النجاح والتوفيق، ويكون التأييد من الله تعالى، لأن «يد الله مع الجماعة»، وبهذا أدبنا ربنا سبحانه وتعالى، ونبيناﷺ، فجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾. وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ وجاء في السنة المطهرة دعاؤه عليه الصلاة والسلام: «اللهم اسلل سخيمة قلبي»، والسخيمة: هي الحقد في النفوس. ومعلوم أن قلبه ﷺ مطهر من السخائم، إنما قال هذا تعليمًا لنا. لذا ينبغي أن يسود الصفاء، والنقاء، والوضوح، والصراحة، والنصيحة الخالصة لله تعالى، التي لا يلطخها هوى أو حزازة، في كل لقاءاتنا واجتماعاتنا، لنخلص بأفضل النتائج، ونسعى لتطبيقها على أكمل وجه.

وأود في هذه - الافتتاحية - أن أشير إلى جرائم التفجير النكراء التي وقعت في مدينة الرياض في ١١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ فقتلت الأبرياء، وروعت الآمنين. إنها جرائم كبرى نص القرآن الكريم على عقوبتها، وسماها العلماء بالحرابة. قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...﴾، قال الإمام مالك: «المحارب

عندنا من حمل على الناس في مصرٍ أو بريّة، وكابرهم عن أنفسهم وأموالهم دون نائرة، ولا ذَحْل، ولا عداوة(أي: دون هائجة، أو ثأر)....» إلى أن قال: «فإذا قَتَلَ... قُتِل».

إن هذه الجرائم أمر في منتهى الخطورة وهي - في عصرنا - أبشع وأفتك مما كانت عليه في عصر أسلافنا الأوائل، لعظم الأرواح التي تزهقها، والأمن الذي تزعزع أركانه، والأضرار التي تلحقها. إنها تصرفات حمقاء خرقاء رعناء نسأل الله أن يقينا شرها، وأن لا تقوم لها في بلاد المسلمين قائمة. وأخطر منها الفكر الذي أدى إليها، خصوصًا في بلد عرف القاصي والداني أنه - بفضل الله - أكثر بلاد الأرض أمنًا وأمانًا واستقرارًا.

إنه أمر يدعو إلى القلق والاهتمام على كل صعيد: في الأسرة، والمسجد، والمدرسة، والإعلام... إنه ورم خبيث يجب أن يستأصل قبل أن يستفحل، ولن يستفحل بإذن الله، بجهود القائمين على الأمن: حماية ورعاية، وبتعاون المواطنين والمقيمين في هذه البلاد الكريمة. وسيستأصل الفكر الذي أدى إلى هذا الانحراف بالتربية الحكيمة المتمثلة بتأصيل المفاهيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الدارسين، وبسلوك المربين المستقيم، وتوجيههم السليم، وهذا من أوجب الواجبات على العاملين في ميادين التربية والتعليم.

إن المملكة العربية السعودية قامت على أساس الإسلام، وأعلنت هذا بصراحة عندما رفعت كلمة التوحيد على علَمها، وفي تصريحات أولي أمرها جميعًا، وزادت على ذلك عندما استبدل عاهلها الجليل بلقب «صاحب الجلالة» لقب «خادم الحرمين الشريفين»، فأي إسلام هذا الذي نرفع رايته، ونتشرف بخدمة حرميه الأطهرين؟ أليس هو إسلام اليسر، والرحابة، والتسامح، والاعتدال الذي يتسع صدره للناس جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وأقطارهم؟

وقد وردت في هذا المعنى أحاديث كثيرة كلها في الصحيح، منها قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»، وقوله: «إن هذا الدين يسر، ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه...»، وما أحكم ما قاله الإمام العلم سفيان الثوري رحمه الله: «إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد»!

بناء على المعاني السامية التي أشرنا آنفًا إلى بعضها، واستئناسًا بما قرره علماء التربية، يجب أن تكون مدارسنا أماكن تدعو طلابها إلى التفاؤل، والسرور، والاستبشار، والعمل، والإقبال على الحياة لإعمارها وفق ما شرع الله، لا أماكن تسبب الحزن، والانقباض، والخوف، والقنوط، واليأس، والعجز، والكسل، والانسحاب من الحياة. وأهم سبب لذلك أن هذه المعاني هي التي ينبغي أن تغلب على تربية الأولاد الذين هم في سن التعليم العام، دون الإخلال بالتوازن المطلوب. ولكل مرحلة عمرية ما يناسبها.

إن الأخطاء صفة ملازمة للبشر: «كل بني آدم خطّاء...»، وأنا هنا أتحدث عن الأخطاء التي يقع فيها الناس العاديون. ولا يجوز أن تضخم الأمور ويقفز إلى تهويل أخطار مكتشفات ومخترعات محايدة في ذاتها، ولا تعطى آداب مستحبة صفة الواجبات اللازمة، ولا توغر صدور الشباب على من لا يأخذ بتلك الآداب.

إن مواجهة الأخطاء ومعالجتها تتطلب الحكمة، وأغلب ما عالجه النبي المعصوم ﷺ من الأخطاء كان بالرفق واللين، والموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن. حتى إنه ترفق بأعرابي بال في المسجد، فلم يضلله، ولم يفسّقه، ولم يقل له: إن فعله حرام من الكبائر، مع استفظاع بعض الصحابة لفعله. وبمثل هذه الحكمة ينبغي أن يكون علاجنا لكل ما قد يقع من أخطاء وتجاوزات، ولا ينبري كل أحد للتحريم، والتضليل، والتبديع، والإخراج عن السنة والجماعة، ولا تشحن النفوس اليافعة بتطرفات تجعلها تشعر بالسخط على أقرب المقربين. إن توضيح الحلال والحرام هو من وظائف العلماء الفضلاء المتمكنين في العلم والدين، الذين شهد الناس لهم بالفضل، وعرفوا بحسن الذكر. فخير أمة أخرجت للناس، تأمر الناس بالمعروف، يجب أن يكون أمرها (بالمعروف)، لا بالشدة والقسوة. قال تعالى مخاطبًا خير خلقهﷺ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...﴾. ولا يجوز بحال من الأحوال تفسيق الناس - فضلاً عن تكفيرهم - إلا بمخالفة أمر أجمعت الأمة عليه، إذ لا إنكار في مسائل الاجتهاد.

إننا في مرحلة حاسمة تقتضي منا مضاعفة الجدّ والكدّ، كما تقتضي منا أن نُتبع القول السديد بالعمل الرشيد، فالأقوال دون أفعال لا فائدة منها. ومن الله نستمد العون والتأييد. ■



التعليم السعودي والتعليم الأوروبي

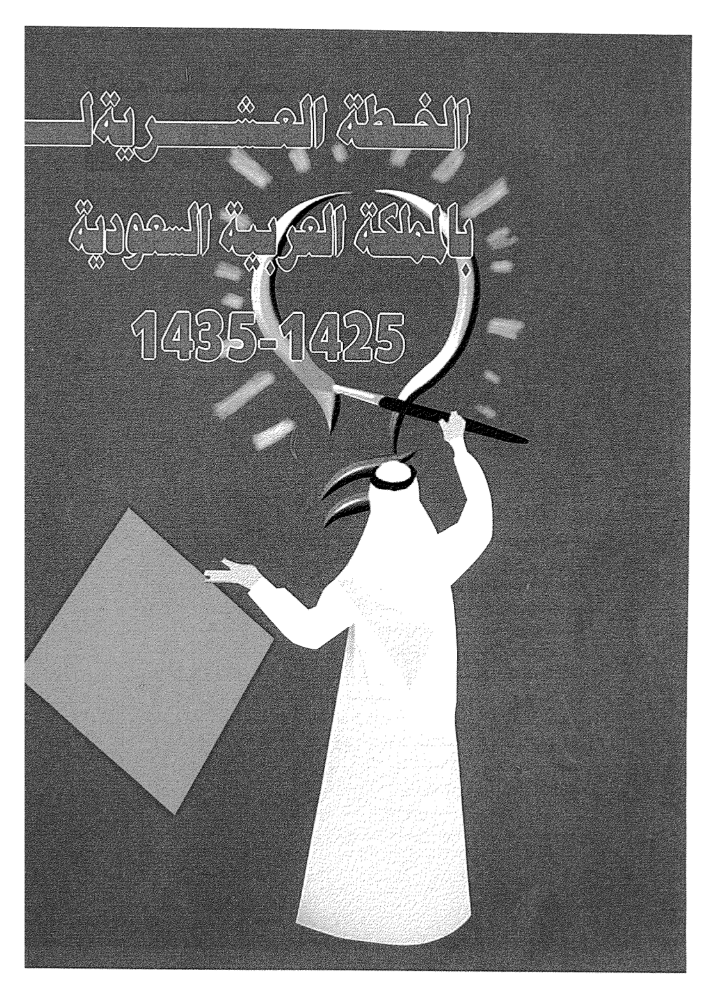
تشابه «النوايا» واختلاف «السرعة»

لا نقول إن التعليم في بلادنا يوازي أفقيًا وعموديًا التعليم في دول الاتحاد الأوروبي، حين نعرض هذا الملف، ولكننا لن نصمت عن القول أن تعليمنا كخطط وكعملية مستمرة ليس ببعيد عن الأوروبيين، بل إن الراصد المدقق لما جاء في هذا الملف الذي نقدمه لكم ليجد نقاط تشابه كثيرة وكبيرة بين التعليمين في استراتيجيته الكبرى وخططه وأهدافه الصغرى.. وهذا يدل على قولنا أن التعليم في بلادنا بخير ليس لأنه يقتدي بأوروبا الغربية، ولكن لأنه يتقاطع معها في الإيمان بحتمية التخطيط والرغبة في أهداف بعينها، وقبل هذا وبعده فإن التعليم في أي مكان وزمان معروفة مقاصده ومراميه الأخيرة وأولها بناء جيل يتمازج مع المستقبل ومخرجاته ولديه المرونة للتعامل مع طفرات الغد سواء التقنية أو المعلوماتية أو أي شيء قد يأتي به.

لفت أنظارنا في سعي الاتحاد الأوروبي - كما يرد ذلك في ملفه - سعيه لتجاوز المرتبة الثانية التي رزح تحت ظلها سنوات وسنوات بعد واشنطن وأخواتها من الولايات الأمريكية.. نقول سعيه للقفز إلى الأول عن طريق العلم وليس فقط العلم بل (العلوم) فهو يسعى منذ عامين بدوله المتباينة لغة وتعليمًا وشعبًا حتى إلى عام ٢٠١٠م إلى بناء مجتمع علوم يعتمد على العلوم كمركز دعم وانطلاق لجميع أوروبا سواء اقتصاديًا أو سياسيًا أو حتى اجتماعيًا نحو تبوؤ قيادة العالم... كما استوقفنا اهتمامه بجعل العلم أكثر جاذبية وذلك بجعله مصاحبًا للحياة اليومية ولصناعة التداخل بين ما يحدث في داخل المدرسة وما يحدث في خارجها... وفي الوقت نفسه استوقفنا الآمال العراض في استراتيجيات التعليم في بلادنا وأهدافها وبرامجها المختلفة. بقي فقط رفع الوعي بالطالب والمعلم والمسؤول بدرجاته المتفاوتة لدرجة طموح الخطة ونقاطها المثمرة... لكننا نؤمن كما يؤمن الأوروبيون بأن لكل خطة «مفقوداتها» وهي الأجزاء منها التي لاتتحقق.

ملفان متقابلان في القيمة والجودة والطموح نعرضهما.. فالسباق مازال جاريًا.

المعرفة


الخطة العشرية
بالمملكة العربية السعودية
1435-1425

وزارة التربية والتعليم

- مرحلة مستقلة لرياض الأطفال.
- إلزامية التعليم الأساسي.
- تطوير نظام اختبارات الثانوية العامة.
- مؤتمر وطني لتطوير المناهج الدراسية.
- التركيز على مهارات التفكير والتحليل والاتصال.
- توفير الأجهزة والبرامج الحاسوبية للطلاب.
- المشاركة في الاختبارات الدولية.
- حوافز للمتميزين من المعلمين والمعلمات .
- تطبيق اختبارات الكفاءة على المعلمين والمعلمات.
- اختبارات وطنية لتقويم جودة التحصيل الدراسي.
- تطبيق معايير الاعتماد التربوي للمدارس الأهلية.
- ٣ ساعات أسبوعياً للنشاط الطلابي.

تعد عملية تحسين نوعية التعليم وتطويره من أبرز التطلعات الوطنية في أي مجتمع، وتسعى الدول - على اختلافها - منفردة أو مجتمعة إلى تطوير نظمها التعليمية وتجويد مخرجاتها التعليمية وتحسينها؛ لأن التعليم المتميز هو أداة تنمية المجتمع ووسيلة صناعة نهضته، ومن المتفق عليه أن قوة الأمم لم تعد تقاس بما لديها من ثروات اقتصادية أو عدد في سكانها أو قوة في جيوشها، وإنما أس القوة ومرده يكمن فيما لديها من عقول مفكرة ومبدعة قادرة على صنع التغيير وقيادة التطوير، بما تملكه من معرفة متنامية.

ذلك ما أدركته القيادة السياسية في هذه البلاد، وجعلته في طليعة اهتماماتها، حيث بلغت نسبة ما أنفق على التعليم العام (٢٤,٧٩٪) من حجم الميزانية العامة للدولة للعام المالي ١٤٢١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠/٢٠٠١م.

كل ذلك يأتي انطلاقًا من الإيمان بدور التربية والتعليم كأداة حاسمة في نمو الأفراد وتحسين قدراتهم، فهي الطريق الواضح لأي نهضة حقيقية، والأساس لتنمية المجتمعات ورقيها، والباعث للتغيير والتطور، ويتأكد وجوب الأخذ بهذه المفاهيم وترجمتها إلى خطط وطنية وبرامج عمل خاصة ونحن نشهد عصرًا جديدًا هو عصر ثورة المعرفة، عصر التحولات والتغيرات المتسارعة، وقيام التكتلات الاقتصادية الكبرى والاقتصاد القائم على المعرفة، وبروز نظام العولمة، وغير ذلك من معالم ومؤشرات كلها تؤكد أننا باتجاه نشوء مجتمع كوني جديد هو مجتمع المعرفة. وباعتبار ما يزخر به تاريخ هذه الأمة الحضاري وبما تحمله من رسالة سامية قد تشرفت - ولا تزال - بحمل مشعلها إلى الأمم كافة، فإن الأمر يتطلب نظامًا تعليميًا وتربويًا قادرًا على المساهمة والمنافسة في هذه التطورات العالمية وذلك عبر منجزات تربوية تستوعب الاحتياجات القائمة والمتوقعة على الدوام، ولتحقيق تلك المتطلبات والطموحات فإن الأمر يتطلب

الأخذ بمنهجية التخطيط كضمانة أساسية لتحقيق الرؤى والأهداف المنشودة، ولهذا رأت الوزارة ضرورة وضع خطة للسنوات العشر القادمة، ولعله يسوغ لنا طرح هذا السؤال:

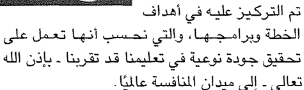
لماذا الخطة؟ ولماذا عشر سنوات ١٤٢٥ ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠٠٤م ـ ٢٠١٤م؟

قد نلمس فيما سبق بعض الإجابة، ولكننا نحسب أن هناك أسبابًا أخرى جديرة بالاهتمام، منها:

* ضرورة التخطيط، بل ليس من المبالغة أن نقول بحتمية الأخذ به، باعتباره خيارًا استراتيجيًا لابد منه وأداة مثلى في حصر الموارد والإمكانات البشرية المادية، واستثمارها في أقل وقت وتكلفة من خلال الاستخدام الأمثل لها، وبالتالي فهو أداة فكرية وتقنية لترشيد القرار التربوي ودعم الكفاءة الإنتاجية مع إدراكنا حجم الصعوبات والمعوقات التي تواجه عملية التخطيط والأخذ بمنهجيته العلمية.

* يعتبر بناء الخطة الشاملة لتطوير التعليم ترجمة عملية ومطلبًا أكيدًا لتحقيق أهداف الخطط التنموية العامة للدولة وغاياتها، خصوصًا أن المملكة قد أولت اهتمامًا بالغًا بقضية تنمية الموارد البشرية، وجعلت منها هدفًا استراتيجيًا، ويعتبر التعليم المصدر الرئيس لتكوين رأس المال البشري الذي يمثل العنصر الحاسم لمختلف أوجه التنمية الاقتصادية، والعامل الفعّال لتحقيق معدلات مرتفعة في النمو الاقتصادي، حيث بات من المتفق عليه أن العملية التعليمية ليست مجرد «خدمة» تقدم وفق ضرورات الطلب الاجتماعي لها، بل أصبحت «استثمارًا» يستهدف تحسين مستوى الحياة للفرد، بالإضافة إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وبالتالي فهي ضرورة للمواءمة بين التخطيط للتربية وخطط الدولة الشاملة.

* معالجة المشكلات الموجودة في نظامنا التعليمي، من خلال انتهاج الأسلوب العلمي الذي يهدف إلى رفع معدلات الكفاءة الداخلية، ورفع مستوى الأداء عند بعض المعلمين والمعلمات من خلال تبني برامج التطوير المهني لهم، ومراجعة المناهج الدراسية وتقويم محتواها، والعمل على تقويم طرائق التدريس ومنهجياته، وضرورة توفير المبنى المدرسي بشروطه المطلوبة تربويًا، وتحقيق المواءمة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل، وغير ذلك مما تم التركيز عليه في أهداف الخطة وبرامجها، والتي نحسب أنها تعمل على تحقيق جودة نوعية في تعليمنا قد تقربنا ـ بإذن الله تعالى ـ إلى ميدان المنافسة عالميًا.



* الزيادة المطردة في أعداد الطلاب والطالبات، وبالتالي الزيادة في الطلب على التعليم، وكذلك الحاجة الملحة لإتاحة الفرص التعليمية المتماثلة بنسبة عالية من الجودة لجميع المواطنين في مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها.

أما لماذا عشر سنوات؟

فهذا يعود إلى طبيعة النظام التعليمي حيث يعتبر من النظم المحافظة، ثم إن المدة الزمنية التي بنيت عليها الخطة تعد نموذجًا مقبولاً لبقاء الطالب على مقعد الدراسة في مراحل التعليم العام، وقد التمسنا فيها تفصيلاً أكبر للمنطلقات التي ارتكزنا عليها من حيث المبادئ التربوية الأساسية ويأتي في مقدمتها: العقيدة الإسلامية، مطالب التنمية، اتجاهات العصر ومقتضياته، حاجات الفرد ومطالب نموه، ثم ما يندرج تحت هذه المنطلقات وغيرها من أهداف تربوية عامة، تتحقق من خلال جملة من الأهداف التفصيلية والبرامج التي تتناول المعرفة والمهارات والتفكير العلمي والميول والاتجاهات والقيم، أي بناء الإنسان بصورة متكاملة وهو ما يعطي المدة الزمنية للخطة (عشر سنوات) شرعية مقبولة، فضلاً عن القبول العلمي لهذا المدى عند كثير من مدارس التخطيط المختلفة، ثم إن المرونة باعتبارها إحدى خصائص التخطيط والتي تمت الخطة في ضوئها تعد معالجة مثلى وأسلوبًا علميًا في مقابلة ما قد يستجد من متغيرات يجد المخطط ومتخذو القرار أنفسهم في حاجة إلى التعامل معها.

الأهداف العامة الاستراتيجية للخطة العشرية:

الهدف العام الأول: تهيئة الأطفال من سن (٤ـ ٦

) سنوات للدخول في التعليم، واعتبار مرحلة رياض الأطفال مرحلة مستقلة بمبانيها ومناهجها عن مراحل التعليم العام.

١.١ الهدف الاستراتيجي: استيعاب الأطفال من سن ٤ ـ ٦ سنوات (مرحلة رياض الأطفال) بنسبة ٤٠٪ بنهاية سنوات الخطة.

البرامج:

ـ وضع الاستراتيجية الوطنية للطفولة.

ـ تحديث وتطوير الأنظمة واللوائح المتعلقة برياض الأطفال بما يحقق زيادة نسب الاستيعاب.

ـ دعم وتشجيع القطاع الخاص للإسهام في إنشاء وإدارة رياض الأطفال بنسبة ١٠٪ سنويًا.

ـ مشاركة الجمعيات الخيرية في توعية الأسر بأهمية تعليم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة.

ـ مشاركة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب للأطفال في سن ما قبل الدراسة.

١-٢ الهدف الاستراتيجي: تحديث البرامج والنشاطات المتخصصة في الطفولة المبكرة.

البرامج:

ـ تقويم البرامج الحالية الخاصة برياض الأطفال وفق الاتجاهات العالمية المعاصرة بما يتناسب مع قيم وطبيعة المجتمع والبيئة المحلية.

ـ بناء برامج ونشاطات متخصصة في مرحلة رياض الأطفال وفق الاتجاهات العالمية المعاصرة بما يتناسب مع قيم وطبيعة المجتمع والبيئة المحلية.

ـ بناء قاعدة معلومات للطفولة في المملكة .

ـ برنامج تطوير مناهج ما قبل المدرسة.

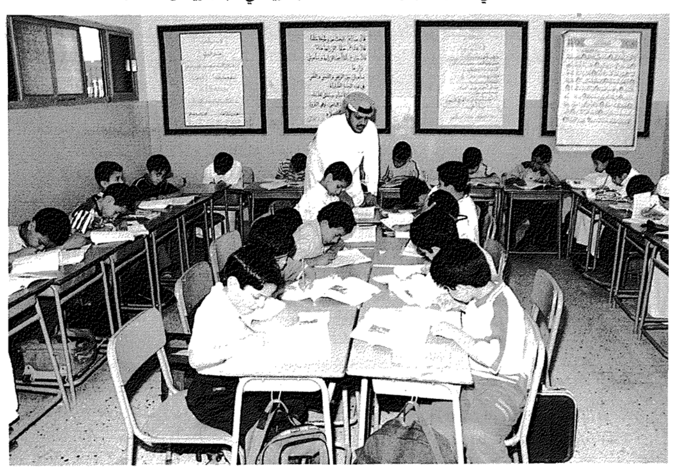
ـ برنامج تطوير وتجريب وتقويم الخطط الدراسية في المرحلة الأولية.

١-٣ الهدف الاستراتيجي: توفير كوادر متخصصة في رياض الأطفال لتلبية احتياجات القبول في هذه المرحلة بمعدل ١٠٪ سنويًا.

البرامج:

ـ التوسع في إنشاء وتطوير أقسام رياض الأطفال في كليات التربية والجامعات.

ـ بناء وتطوير أدوات قياس استعدادات الكوادر البشرية في مجال رياض الأطفال.



- التوسع في تأهيل وتدريب الكوادر البشرية في مجال رياض الأطفال ممن هم على رأس العمل.

١-٤- الهدف الاستراتيجي: تطوير برامج وأدوات قياس استعدادات الأطفال في سن ما قبل المدرسة.

البرامج:

- بناء وتطوير أدوات قياس استعدادات الأطفال في سن ما قبل المدرسة وفق المعايير الدولية بما يتناسب مع المجتمع السعودي.
- بناء وتطوير أدوات للكشف المبكر لصعوبات التعلم ومشاكل النمو لدى الأطفال.
- بناء وتطوير برامج للتدخل المبكر لمواجهة الصعوبات التعليمية والسلوكية ومشكلات الأطفال.
- تدريب الكوادر البشرية العاملة بمرحلة رياض الأطفال على تطبيق أدوات القياس والكشف وبرامج التدخل المبكر.

١-٥- الهدف الاستراتيجي: توفير مبان مدرسية مجهزة ومستقلة خاصة برياض الأطفال لاستيعاب ١٠٪ سنويًا من الشريحة المستهدفة.

البرامج:

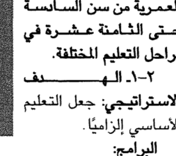
- دراسة التجارب العالمية والعربية الخاصة بمرحلة رياض الأطفال.
- إعداد مواصفات مباني رياض الأطفال تتناسب مع خصائص المرحلة وواقع المجتمع.
- إعداد مواصفات وشروط لتجهيزات مدارس رياض الأطفال من وسائل وأدوات وألعاب وقصص بما يتناسب وخصائص النمو في هذه المرحلة.
- توفير مبان مستقلة وتجهيزات لمرحلة رياض الأطفال تدريجيًا على أن تكون في السنوات الثلاث الأولى من الخطة ملحقة بمباني المرحلة الابتدائية وبمشاركة القطاع الخاص .

١-٦- الهدف الاستراتيجي: تطوير برامج إعداد وتأهيل العاملات في مرحلة رياض الأطفال.

البرامج:

- دراسة التجارب العالمية والعربية المتعلقة بإعداد وتأهيل العاملات بمرحلة رياض الأطفال.
- وضع معايير ومتطلبات لإعداد وتأهيل العاملات برياض الأطفال (مديرة، معلمة، أفراد مساندين).

الهدف العام الثاني: استيعاب جميع الفئات العمرية من سن السادسة حتى الثامنة عشرة في مراحل التعليم المختلفة.



٢-١- الهدف الاستراتيجي: جعل التعليم الأساسي إلزاميًا.

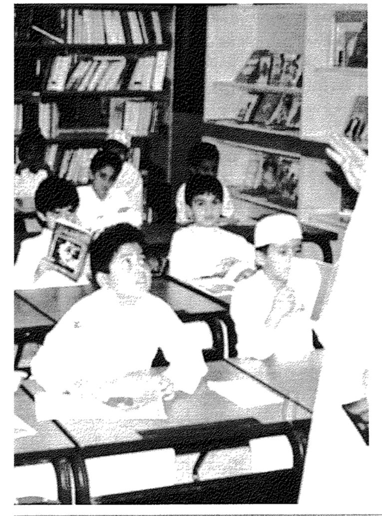
البرامج:

- التعرف على تجارب الدول الأخرى المتعلقة بإلزامية التعليم.
- إجراء الدراسات والبحوث حول المعنيين الذين هم في سن التعليم الأساسي ولم يدخلوا المدارس وأسباب ذلك.
- سنّ حزمة من الأنظمة والقوانين الكفيلة بتفعيل إلزامية التعليم الأساسي.
- تهيئة الظروف التي تمكن ولي أمر الطالب من الالتزام بالتشريع (إلزامية التعليم).
- نشر التعليم من خلال التوسع في افتتاح المدارس، لتغطي جميع المواقع في مختلف أنحاء المملكة.
- ربط إلزامية التعليم بالخدمات الاجتماعية الأخرى.
- إيجاد حوافز لطلاب القرى والهجر.
- التوسع في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن ونشرها في جميع أنحاء المملكة.
- إيجاد مشروع وطني لإلزامية التعليم الأساسي تشارك فيه القطاعات ذات العلاقة.

٢-٢- الهدف الاستراتيجي: تحسين معدلات الالتحاق بمعدل سنوي (٢٪) لتحقيق الاستيعاب الكامل لجميع الطلاب والطالبات في نهاية سنوات الخطة.

البرامج:

- إجراء دراسة شاملة لمعرفة أسباب تدني معدلات الالتحاق وسبل علاجها.
- تطوير نظام ولوائح قبول الطلاب والطالبات.
- رفع القدرة الاستيعابية للمدارس؛ لتحقيق المعدل السنوي في الاستيعاب.
- تفعيل الأسبوع التمهيدي للطلاب والطالبات المستجدين في الصف الأول الابتدائي.



- تفعيل النقل المدرسي التعاوني.
- التسجيل المبكر لطلاب وطالبات المرحلة الابتدائية.
- أسبوع التهيئة الإرشادية للطلاب والطالبات المستجدين.

٢-٣. الهدف الاستراتيجي: توفير المباني المدرسية الحكومية لاستيعاب النمو المتوقع في أعداد الطلاب لتصل إلى نسبة (٩٠٪) منهم.

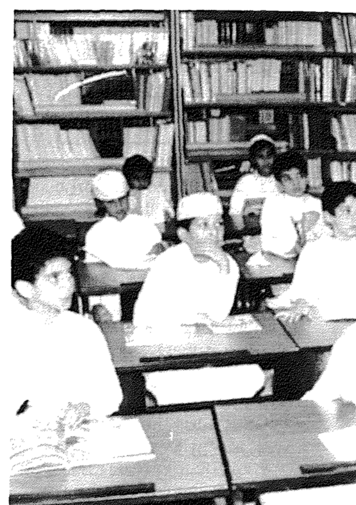
البرامج:

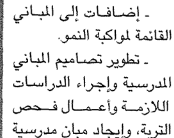
- التوسع في إيجاد مبان مدرسية حكومية لمعالجة النقص الحالي واستبدال المباني المدرسية المستأجرة لاستيعاب الزيادة في النمو الطلابي (وذلك بتفعيل برامج الخطة الوطنية بإنشاء أربعة آلاف مبنى مدرسي حكومي على مدى عشر سنوات بمعدل أربعمائة مدرسة سنويًا ينفذ مائتان بتمويل من ميزانية الوزارة ومائتان من القطاع الخاص تفعيلاً لقرار مجلس الوزراء رقم ١٧٨ بتاريخ ١٤١٩/٩/٣هـ المتعلق بتمويل بناء المدارس عن طريق القطاع الخاص).
- توفير الأراضي المجانية المناسبة لإنشاء المباني التعليمية بالمخططات السكنية.

منطلقات الخطة العشرية واستراتيجياتها

يتطلب تحقيق رؤية الوزارة في خطتها العشرية الأخذ بمجموعة من المنطلقات والاستراتيجيات الكلية، والتي من شأنها العمل على تحسين قدرة النظام التعليمي ورفع كفاءته، وتتمثل هذه المنطلقات والاستراتيجيات فيما يأتي:

- اتجهت الخطة - وبشكل رئيس - إلى المستفيد الأول من العملية التعليمية والتربوية وهو الطالب والطالبة، وذلك إيمانًا من المسؤولين على العملية التخطيطية بضرورة تطوير دوره في عمليات التعليم والتعلم، وتحسين مشاركته في الحياة المدرسية وإكسابه المهارات اللازمة والقدرة على التعامل معها واستخدامها بما يوفر له التعامل والتكيف الفاعلين وبشكل إيجابي مع بيئته ومجتمعه، وبما يسمح له من تحقيق المشاركة - بل والمنافسة عالميًا - في الاختبارات الدولية، وذلك من خلال تحقيق المستويات المعيارية الدولية للطلاب في التحصيل العلمي والأدائي، وأن يستوعب المتغيرات من حوله ويسهم فيها مؤثرًا لا متأثرًا فقط، وأن يترجم عمليًا الدور الذي يجب أن يساهم به التعليم في عمليات التنمية البشرية، وذلك من خلال تعميق تفاعله الإيجابي مع متطلباتها.
- قامت الخطة بالتركيز على تحديث مهمات وأدوار المعلم والمعلمة وتطويرها، وبالشكل الذي يمكنهما من استخدام التقنية بشكل متميز، وأن يكون موجهًا للطالب ومشرفًا عليه، ومعينًا له - بإذن الله جل وعلا - على تحقيق مفهوم التعليم الذاتي، الذي يمكنه من أن يكون - أي الطالب



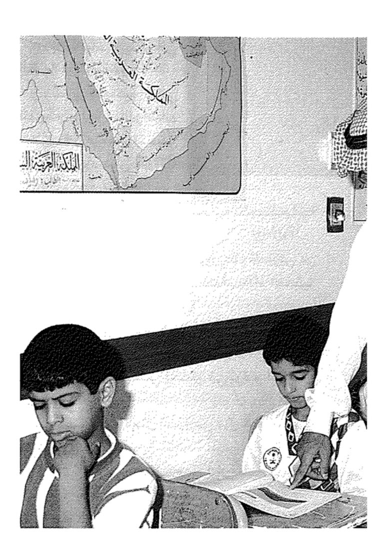


- إضافات إلى المباني القائمة لمواكبة النمو.
- تطوير تصاميم المباني المدرسية وإجراء الدراسات اللازمة وأعمال فحص التربة، وإيجاد مبانٍ مدرسية أكثر مرونة.
- إنشاء المجمعات ذات الطاقة الاستيعابية العالية.
- تطوير وتعدد أساليب تمويل بناء المدارس عن طريق القطاع الخاص مثل استخدام نظام التأجير المضمون.
- تنشيط الاستثمار الخيري بحث المقتدرين على التبرع وبناء المدارس.
- تفعيل دور مجالس المناطق في توفير الأراضي المدرسية.
- الاستغلال الأمثل للمدارس مثل الدراسة على فترتين.
- التوسع في افتتاح مدارس سعودية في الخارج.

٢-٤- الهدف الاستراتيجي: زيادة أعداد المعلمين

والطالبة - منتجًا للمعرفة ومتحكمًا فيها وليس مجرد متلق لها. وقد اهتمت الخطة من خلال برامجها ومشروعاتها بالتحسين النوعي للمعلم والمعلمة، حيث أدخلت ولأول مرة - في نظامنا التعليمي - الأخذ بنظم التجديد المرحلي للمعلمين والمعلمات للعمل كل خمس سنوات، كما اهتمت الخطة أيضًا بتطبيق وتطوير مقاييس اختبارات الكفاءة لهم. واشتملت على حزمة من الإجراءات بما يسمح بالاحتفاظ بالعناصر المتميزة داخل المدرسة، فضلاً عن اهتمامها بتطوير طرائق التدريس، وأساليب الإشراف التربوي، بما يتفق والتطوير المستهدف في عناصر المنظومة التعليمية، وكل ذلك يتم في إطار التركيز على توسيع وزيادة نسبة المعلم السعودي وصولاً إلى الإحلال الكامل للقوى البشرية الوطنية.

- تحديث وظيفة المدرسة وعملياتها بما يزيد من قدرتها على التفاعل الواعي والنشط مع متغيرات البيئة القريبة والبعيدة. وبما يوفر للطالب والطالبة بيئة مدرسية صحية جاذبة وحافزة على التعلم.
- بناء مناهج جديدة متطورة في جوانبها المعرفية والتقنية، متكاملة مع الوسائط الفعالة متعددة الفاعلية. واستبدال نظام الكتاب المدرسي القائم إلى مزيج من الأساليب التي تجمع بين الكتاب والبرمجيات الدراسية والتلفاز التربوي واستخدام الشبكة العنكبوتية، بما يحقق ويدعم الإحساس بأهمية العلم والتكنولوجيا وضرورة امتلاك مقومات ومهارات التعامل معهما، واستخدام المبتكرات والأجهزة العلمية والتكنولوجية مثل أجهزة الحاسوب وأدوات التحليل الرمزية.
- تأكيد مفهوم المشاركة المجتمعية في التعليم، وذلك من خلال استقطاب القوى الاجتماعية المؤهلة



والمعلمات بنسبة سنوية ٣,٥٪ في ضوء التقديرات المتوقعة للاحتياجات.

البرامج:

- زيادة الطاقة الاستيعابية لكليات المعلمين وكليات البنات.
- إحداث وظائف جديدة تستوعب الأعداد المطلوبة.
- المرونة في نظام تحويل المعلمين من تخصص إلى آخر.
- تطوير نظام القبول في كليات المعلمين وكليات البنات.

الهدف العام الثالث: إعداد الطالب للتفاعل التربوي والتعليمي والثقافي محليًا ودوليًا، وتحقيق مراكز متقدمة عالميًا في مجالات الرياضيات والعلوم للمراحل العمرية المختلفة وفق الاختبارات الدولية.

٣-١- **الهدف الاستراتيجي:** تعزيز مجالات التعاون والتبادل التربوي التعليمي والثقافي بين الوزارة ومثيلاتها في الدول الأخرى، ووضع الآليات المناسبة لذلك.

البرامج:

للمشاركة في برامج محو الأمية، والمساهمة في إدارة العملية التعليمية وتطويرها: والتركيز على دعم وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال التعليم وذلك بالتوسع الأفقي في التعليم الأهلي مع تأكيد ضرورة دعم وتطوير إشراف الوزارة عليه، ثم تأكيد الأخذ بالنظم التقنية الحديثة لتفعيل عملية الاتصال بين المدرسة وبقية مؤسسات المجتمع.

ولعل الراصد أو المطلع على الخطة العشرية في رؤيتها وأهدافها وبرامجها يلمس وبوضوح تلك النقلة النوعية التي تأملها الوزارة، فبالإضافة إلى ما ذكر آنفًا فقد تناولت الخطة الاهتمام برياض الأطفال، وتوفير التعليم لجميع الفئات العمرية من سن السادسة وحتى الثامنة عشرة، مع عدم إغفالها لنظم تعليم الفئات ذات الاحتياجات الخاصة ومحو الأمية، والارتقاء بنظم التعليم الفني للفتاة، وتطوير البيئة التعليمية وتحديث الخريطة المدرسية، وتطوير البنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصال وتوظيفها في عملية التعليم والتعلم، مع تأكيد على ضرورة الأخذ بمفهوم التطوير المهني للعاملين في المجال التربوي.

مراحل وعمليات التخطيط ووضع الخطة

وفق الأصول المنهجية للتخطيط فقد سارت عمليات التخطيط ووضع الخطة عبر المراحل التالية:

مرحلة التحضير والإعداد:

تضمنت هذه الخطوة تقويم التجارب (الخطط) القائمة والسابقة للوقوف على جوانب نجاحها أو قصورها وأسباب ذلك وتشخيص الوضع الراهن والعوامل المؤثرة فيه سلبًا أو إيجابًا ثم القيام بالدراسات التفصيلية لواقع النظام التربوي

- تقديم المنح الدراسية لأبناء الدول العربية والإسلامية للدراسة في المملكة في التعليم العام ومعاهد التربية الخاصة وكليات المعلمين.
- إيفاد معلمين سعوديين للمدارس السعودية في الخارج ولبعض الدول العربية والإسلامية والجمعيات الإسلامية في العالم.
- مشاركة الوزارة في معارض الكتب والأسابيع الثقافية في الخارج.
- مشاركة الوزارة في المناسبات الخارجية في المؤتمرات والندوات والورش التعليمية والتربوية.
- تبادل الزيارات بين المسؤولين والمختصين في الوزارة مع المسؤولين نظرائهم والمختصين في وزارت التربية والتعليم في الدول الأخرى.
- الاستفادة من الاتفاقيات الثقافية مع الدول العربية والإسلامية والصديقة.
- اعتماد مناهج المدارس الأجنبية في المملكة.
- تأليف كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا للمدارس الأجنبية في المملكة .
- الإشراف على مراكز تعليم اللغات الأجنبية.

٣-٢- الهدف الاستراتيجي: تعزيز مساهمة وزارة التربية والتعليم في النشاطات الثقافية التربوية.

البرامج:

- إنشاء المراكز الثقافية التربوية في إدارات التعليم.
- التوسع في إصدار المطبوعات الثقافية التربوية وتطويرها.
- تطوير إدارة الترجمة بالوزارة.
- إقامة معارض وزارة التربية والتعليم للفنون الجميلة الخاصة بمنسوبي الوزارة سنويًا.
- إقامة المسابقات الثقافية التربوية الخاصة بمنسوبي الوزارة سنويًا.
- إنشاء مبنى لمعارض الكتب وأوعية المعلومات.
- المنتديات الثقافية الخاصة بمنسوبي الوزارة.

٣-٣- الهدف الاستراتيجي: تعزيز الاستفادة من برامج ومشروعات المنظمات التربوية الدولية والإقليمية.

البرامج:

- متابعة تنفيذ خطط وبرامج المنظمات التربوية الدولية والإقليمية.
- تفعيل المشاركة في نشاطات المنظمات من

ومتطلبات تطويره واتجاهات نموه كمًا وكيفًا.

ولتحقيق ذلك فقد تم اتباع منهجية تحليل الواقع من خلال القيام بعمليات تشخيص أوضاع التعليم وحصر مشكلاته وما ينبغي مراعاته لتحقيق الرؤية والأهداف المرسومة وما تتطلبه من تغييرات أو تطوير، وقد تمت عمليات التشخيص من خلال:

الدراسة الوثائقية التحليلية:

تولى القيام بمهمة دراسة وتحليل وثائق ومصادر الخطة، فريق الخطة الأساسي.

وقد قام الفريق بحصر المصادر العلمية المتوفرة عن السياسات والخطط والتقارير والدراسات وخطط العمل والرؤى المستقبلية ذات الصلة بموضوعات الخطط التعليمية للمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى الاطلاع على بعض الخبرات العالمية في مجالات الرؤية المستقبلية والأهداف من داخل العالم العربي وخارجه، وتمت دراسة تلك المصادر وتحليلها والإفادة منها، وقد تركزت عمليات الدراسة والمراجعة المتعمقة على جملة من الوثائق والدراسات والتقارير التربوية، ومنها:

* سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.
* خطط التنمية.
* الخطط التشغيلية لخطط التنمية (البنين والبنات).
* البطاقات والتقارير الإحصائية السنوية (البنين والبنات) ١٤١٧ - ١٤٢١هـ.
* وثائق اللقاءات السنوية لقادة العمل التربوي .

مؤتمرات وندوات وغيرها.

- الاستفادة من المساهمات التي تقدمها المنظمات التربوية الدولية لدعم بعض الأنشطة المحلية.

- استضافة بعض أنشطة المنظمات الإقليمية والدولية.

- التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لمتابعة تنفيذ أطر عمل وتوصيات المؤتمرات الدولية.

- الاشتراك في المنظمات الدولية والإقليمية.

- دعم أمانة اللجنة الوطنية بكفاءات سعودية متخصصة في مجالات التربية والثقافة والعلوم.

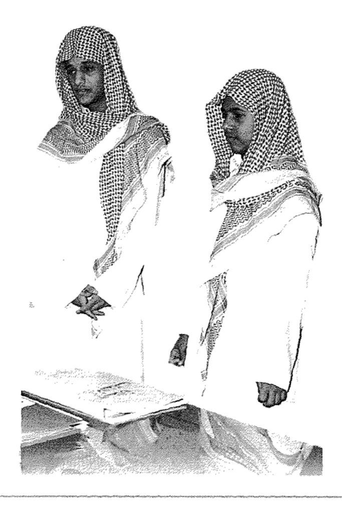
- التعريف ببرامج وأنشطة المنظمات التربوية الدولية والإقليمية عن طريق نشرة اللجنة الوطنية.

٣-٤ـ الهدف الاستراتيجي: تحقيق المستويات المعيارية الدولية للطلاب في التحصيل العلمي والأدائي.

البرامج:

- بناء معايير وطنية لقياس تحصيل الطلاب والطالبات وفق المعايير العالمية للصفوف (٣، ٦، ٩، ١٢).

- تدريب المعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات على استخدام معايير القياس والتقويم الوطنية.



* مسيرة تعليم البنات بالأرقام خلال تسعة وثلاثين عامًا ١٣٨٠ ـ ١٤١٩هـ.

* السياسات المستقبلية لتعليم البنات حتى عام ١٤٤٠هـ.

* رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

* تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، ملامح من الخطة الخمسية السادسة ١٤١٦/١٥ ـ ١٤٢٠/١٩هـ.

* تقرير عن المدارس الصغيرة في وزارة المعارف (أقل من مائة طالب) ١٤٢٠هـ.

* التقويم الشامل للتعليم في المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

* تطور ونمو الوظائف التعليمية في وزارة المعارف خلال عشرين عامًا ١٤٠٢هـ – ١٤٢٢هـ.

* الخصائص السكانية للسكان في المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

* تمويل التعليم ودعم القطاع الخاص لنشاطاته في المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

* واقع التعليم وبدائل مستقبلية في المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

* تقرير محو الأمية وتعليم الكبار في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ.

* نماذج جمع بيانات متابعة خطة التنمية السابعة ١٤٢٠/١٤٢١هـ ـ ١٤٢١/١٤٢٢هـ.

* العديد من الرسائل العلمية والدراسات التربوية (الواقعية والاستشرافية) التي عُنيت بالنظام التعليمي في المملكة العربية السعودية.

* وثائق التعليم في بعض الدول المتقدمة.

بناء اختبارات وطنية لتحديد مستويات معيارية لتحصيل الطلاب.

٣-٥- **الهدف الاستراتيجي:** المشاركة في الاختبارات الدولية للرياضيات والعلوم.

البرامج:

- تصميم برامج محلية لقياس التحصيل في ضوء المعايير الدولية.
- تدريب المعلمين والمشرفين على إعداد الطلاب المتميزين لأداء الاختبارات الدولية.
- إعداد وتحفيز الطلاب المتميزين في الرياضيات والعلوم على أداء الاختبارات الدولية.

الهدف العام الرابع: الارتقاء بنظم التعليم والتدريب المهني للبنات.

٤-١- **الهدف الاستراتيجي:** تحديث الأنظمة واللوائح الخاصة بالتعليم والتدريب المهني للبنات.

البرامج:

- إعداد أدلة وتعليمات إجرائية وتطويرية لقطاع التعليم والتدريب المهني.

٤-٢- **الهدف الاستراتيجي:** زيادة نسب الاستيعاب للتعليم والتدريب المهني للفتاة بمعدل سنوي قدره (٣٠ ٪) من جملة المقيدات في التعليم الفني بنات.

البرامج:

- زيادة إسهام القطاع الخاص في التعليم والتدريب المهني.
- إعداد برامج توعوية لأفراد المجتمع لأهمية هذا النوع من التعليم والتدريب بوسائل الإعلام المختلفة.
- إقامة دورات تدريبية وتثقيفية(طويلة وقصيرة المدى) للمواطنات.
- إعداد أدلة وتعليمات إجرائية وتطويرية لقطاع التعليم والتدريب المهني.
- تطوير أدوات قياس الاستعدادات والميول للطالبات في التعليم والتدريب المهني.
- تطبيق مجالات حديثة للتعليم والتدريب المهني للفتاة.
- توسيع وتطوير البرامج ومجالات التعليم والتدريب المهني القائمة.
- وضع معايير لإعداد العاملات بالتعليم والتدريب المهني وفق الاتجاهات العالمية الحديثة.
- إجراء دراسات وبحوث لتطوير التعليم والتدريب

* دراسة مجموعة من الخطط التربوية والاستراتيجيات لعدد من دول العالم.

وقد استخلص الفريق من تلك الوثائق جملة من الدلالات المفيدة عن الخبرات الماضية في وضع وبناء خطط وزارة التربية والتعليم وحرص الفريق على توظيفها عند بناء الرؤية والأهداف.

الدراسة الإسقاطية:

تمثل الإسقاطات المستقبلية أحد المتطلبات الأساسية لعمليات التخطيط وفي ضوء دقة التوقعات ومصداقيتها يمكن تحديد معدلات النمو المتوقعة في أعداد الطلاب وتقدير الاحتياجات المطلوبة لاستيعاب العناصر الجديدة منهم.

وقد أسندت الدراسة الإسقاطية لفريق من المتخصصين للقيام بعمل دراسة إسقاطية كمية عن التعليم في المملكة خلال السنوات العشر القادمة من أجل استشراف المستقبل، تبنى في ضوئها الرؤية والأهداف على أسس سليمة ذات مصداقية علمية.

دراسة الواقع التعليمي في إدارات التعليم:

قام فريق الخطة الأساسي بوضع استبانة كمية وكيفية، قصد منها التعرف على الواقع الحقيقي للعملية التعليمية في المناطق والمحافظات التعليمية (بنين وبنات)، وهذه البيانات تشتمل على:

أ - البيانات الكمية:س

* نسب النجاح والرسوب والتسرب العامة في الصفوف الدراسية.

* نسب ومعدلات الالتحاق في الصفوف الدراسية الأولى.

* نسب الاحتفاظ بالطلاب.

* نسب انتظام الطلاب والمعلمين.

المهني (ميدانية وتقويمية).

- التعرف على تجارب الدول الأخرى في مجال التعليم والتدريب المهني.

- الإحلال والتجديد للأجهزة والأدوات والمعامل والورش في المعاهد والمراكز القائمة.

- توفير المباني بما يتناسب مع طبيعة التعليم الفني والمهني للبنات.

- توفير التجهيزات اللازمة كمًا ونوعًا للتعليم الفني والمهني للفتاة.

- إنشاء مرافق تعليمية مساندة مثل المباني الإدارية، مراكز الهوايات، النشاط الطلابي، والمكتبات.

- توفير الكوادر البشرية المؤهلة في التعليم والتدريب المهني للبنات.

الهدف العام الخامس: الارتقاء بنظم تعليم الفئات ذات الاحتياجات الخاصة.

٥-١- الهدف الاستراتيجي: تطوير برامج تعليم الموهوبين والموهوبات في المجالات العلمية والإبداعية.

البرامج:

- بناء مقاييس تساعد على اكتشاف الموهوبين والموهوبات.

- إعداد وتقنين مقاييس لقدرات الطلاب الموهوبين والطالبات الموهوبات مقننة على البيئة السعودية.

- تطوير برامج تعليم الموهوبين والموهوبات في المجالات المتعددة «التعليمية والإبداعية».

- تصميم برامج ونشاطات إثرائية لرفع كفاءة الطالب الموهوب والطالبة الموهوبة.

٥-٢- الهدف الاستراتيجي: الارتقاء بنظم التربية الخاصة لتتوافق مع الاتجاهات والتصنيفات العالمية المعاصرة.

البرامج:

- تطوير أساليب القياس والتشخيص لذوي الاحتياجات الخاصة المتوافرة حاليًا.

- بناء مقاييس للمساعدة في اكتشاف وتعليم وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.

- تطوير نظم التربية الخاصة بما يتوافق مع الاتجاهات والتصنيفات العالمية المعاصرة.

- تطوير نظم رعاية الموهوبين والموهوبات بما يتفق مع الاتجاهات والتقنيات العلمية المعاصرة.

- تطوير نظام التسريع والانتقال للصفوف الأعلى للموهوبين المتفوقين.

- تفعيل دور البحث العلمي في التربية الخاصة.

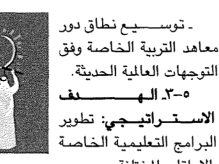
---

* المؤشرات الكمية عن الجوانب التي تسهم في تحسين جودة التعليم.
* الفروق بين المناطق في الإنجاز التعليمي.

ب - البيانات النوعية:

* معدل الالتحاق بالصف الأول.
* الملتحقون الجدد بالصف الأول مع خبرة ما قبل المدرسة.
* معدل الالتحاق الإجمالي والصافي في المرحلة الابتدائية.
* معدلات معلم/ طالب.
* معدلات معلم/ فصل .
* معدلات طالب/ مدرسة.
* المعدل الفعلي لساعات التدريس.
* معدل استخدام الوسائل التقنية وشبكات المعلومات والوسائل التعليمية (غرف المصادر والكتب المتوافرة بالمكتبات المدرسية).
* توافر المختبرات والمعامل وكمية الوقت المتاح لكل طالب فيها .
* جودة المبنى المدرسي والبيئة المدرسية.
* جودة نظم تدريب المعلمين وجدواها .
* مدى مراعاة الجوانب البيئية في المناهج والمقررات الدراسية (المضامين والموضوعات الأساسية والأنشطة الصفية).
* مدى ملاءمة وكفاية الأنشطة المدرسية (الكمية والكيفية) لحاجات الطلاب ونصيب الطالب منها .
* كفاءة الخدمات الصحية والبدنية المقدمة للطالب.
* كفاءة نظم الاختبارات (المعايير والأساليب).
* السياقات الاجتماعية والاقتصادية





- توسيع نطاق دور معاهد التربية الخاصة وفق التوجهات العالمية الحديثة.

٥-٣- الهدف الاستراتيجي: تطوير البرامج التعليمية الخاصة بالإعاقات المختلفة.

البرامج:

- إيجاد برامج متخصصة للكبار والكبيرات من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إيجاد برامج تربوية ومهنية لخريجي معاهد وبرامج التربية الفكرية الابتدائية.
- إيجاد برامج للفئات التي لم تخدم بعد مثل المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا.
- تطوير المناهج الدراسية في التربية الخاصة.

٥-٤- الهدف الاستراتيجي: توفير البيئة المادية والتربوية المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة.

البرامج:

- تطوير تصاميم المباني بما يناسب الطلاب والطالبات ذوي الاحتياجات الخاصة.
- التوسع في إنشاء المراكز والأقسام لخدمة ذوي

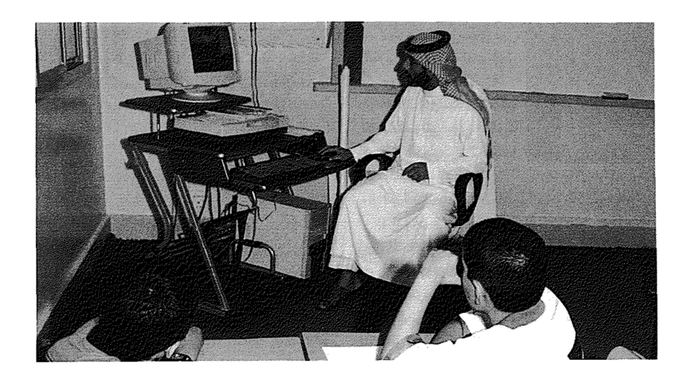
وانعكاساتها على التعليم ومدى تفاعله معها.

* معدلات الانتظام المدرسي عند المعلمين والطلاب.
* كفاءة نظم الإدارة في المدرسة وفي المستويات الإدارية المختلفة .
* نسب النجاح الخاصة بمواد اللغة العربية والعلوم والرياضيات واللغة الإنجليزية ونسب توزيعات درجات الطلاب فيها. وقد اختيرت هذه المواد في ضوء ترشيحات الخبراء والفنيين من خلال استقراء النتائج السابقة للطلاب والطالبات.
* كفاية التمويل للاحتياجات التعليمية.

وقد تم تشكيل فريق عمل مساعد قام بإدخال البيانات بالحاسب وتحليل النتائج وقد أرسلت الاستبانة لجميع إدارات التعليم في المناطق والمحافظات (بنين وبنات) وأوكلت إلى الفريق المختص مهام رصد وتحليل البيانات الواردة واستخلاص وتحديد النتائج.

ج - الدراسات الميدانية

استكمالاً للإجراءات المنهجية لجمع المعلومات عن الواقع التعليمي في الميدان كان من الضروري التوجه مباشرة إلى العاملين فيه والمتعاملين معه، وهم المنفذون الحقيقيون للعملية التعليمية، للوقوف على آرائهم حول المشكلات والاحتياجات الحقيقية للميدان. وقد قام فريق الدراسة الميدانية باختيار عينة من الإدارات روعي فيها أن تكون ممثلة لمناطق المملكة المختلفة (بنين - بنات) وهي (المنطقة الشرقية والحدود الشمالية ومنطقة مكة المكرمة ومنطقة نجران)، وذلك بقصد إجراء مجموعة من المقابلات مع الفئات المستهدفة في هذه الإدارات وتمثلت تلك الفئات في (مدير عام التعليم



الاحتياجات الخاصة.

- تفعيل دور التقنية في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة.

- إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في النشاطات الطلابية المتعددة.

- تفعيل دور المكتبة المركزية الناطقة لذوي العوق البصري.

- تفعيل برنامج نقل طلاب التربية الخاصة.

- توفير وتطوير المستلزمات التجهيزية لذوي الاحتياجات الخاصة.

ومساعديه والمشرفين التربويين، ومديري المدارس ووكلائها، المعلمين، الطلاب وأولياء أمورهم)، وقد تم جمع وتحليل بيانات تلك المقابلات للوقوف على الاتجاهات العامة للعاملين في الميدان واحتياجاتهم، كما تم إضافة إلى ذلك توزيع (٥٠٠) استبانة على عينة من العاملين في الميدان التربوي والطلاب وأولياء الأمور في جميع الإدارات التعليمية (البنين والبنات) للتعرف على رؤيتهم للواقع التعليمي وآرائهم نحو المستقبل ومقترحاتهم لمواجهة المشكلات القائمة.

وقد أسفرت هذه الجهود - في المرحلة الأولى - عن النتائج التالية:

* تحديد المتطلبات والاحتياجات في ضوء الإمكانات المتاحة والمتوقعة وكذلك تحديد الوسائل واختيار أنسبها لتحقيق الأهداف.

* تحديد نسب القبول ومعدلات النمو في كل مراحل التعليم والتنبؤ باحتمالات التغير المختلفة في المجتمع.

* جمع الدراسات التفصيلية عن السكان من حيث تركيباتهم وتوزيعاتهم العمرية المختلفة لتحديد وعمل التقديرات اللازمة واحتمالات النمو المتوقعة، وذلك لتقدير العبء المستقبلي على التعليم.

* رصد الإمكانات البشرية والمادية في جميع إدارات التعليم في المملكة.

* تقدير الاحتياجات الكمية والنوعية اللازمة لتنفيذ الخطة على مدى السنوات العشر القادمة.

* دراسة التغيرات التي يمكن أن تحدث في الجوانب الاجتماعية الاقتصادية وأثرها على التعليم والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية لهذه

- دعم البرامج العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة.
- التوسع في إنشاء المراكز والأقسام لخدمة الموهوبين والموهوبات في إدارات التعليم.

٥-٥- الهدف الاستراتيجي: زيادة الاهتمام بالنمو المهني للمعلمين والمعلمات بما يحقق التعامل والتفاعل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

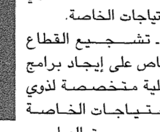
البرامج:

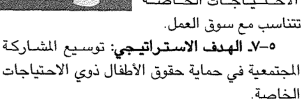
- تزويد معلمي ومعلمات التعليم العام بالمهارات الأساسية للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة .
- التوسع في افتتاح أقسام التربية الخاصة في كليات المعلمين وكليات البنات.
- التوسع في ابتعاث المتخصصين لمواصلة الدراسات العليا في التربية الخاصة.

٥-٦- الهدف الاستراتيجي: إتاحة الفرص والمجالات الجديدة في تطوير تعليم الفئات الخاصة بمشاركة القطاع الأهلي.

البرامج:

- دعم المراكز الأهلية القائمة لتوسيع وتطوير نشاطاتها.
- تشجيع القطاع الخاص على إقامة برامج متخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة.





- تشجيع القطاع الخاص على إيجاد برامج تأهيلية متخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة تتناسب مع سوق العمل.

٥-٧- الهدف الاستراتيجي: توسيع المشاركة المجتمعية في حماية حقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

البرامج:

- دعم البرامج التوعوية والتثقيفية المجتمعية المتعلقة بحقوق واحتياجات طفل ذوي الاحتياجات الخاصة.
- عقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات للتربية الخاصة.

الهدف العام السادس: تنمية وتطوير التدريب التربوي والإداري للعاملين بالوزارة.

٦-١- الهدف الاستراتيجي: تطوير أساليب التخطيط للتدريب التربوي والإداري بالوزارة وتنفيذه وفقًا للاتجاهات العالمية الحديثة.

التغيرات وعمقها ومداها.

* مسح دقيق لقدرة النظام التعليمي الواقعية من حيث الإمكانات والتقديرات الكمية المتوقعة (طلاب، معلمون، فصول... إلخ) بهدف تحديد مجالات التطور وما ينبغي اتخاذه من الإجراءات التي يلزم إدخالها لتحقيق الأهداف المبتغاة خلال فترة الخطة.

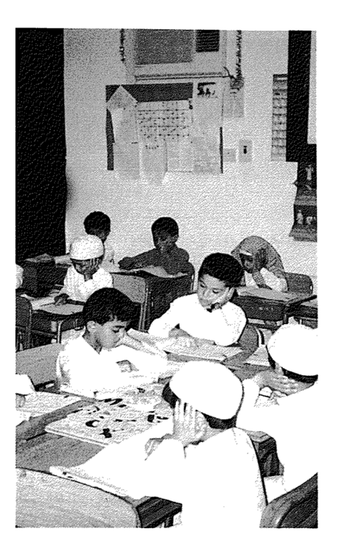
وقد أسفرت هذه الدراسات عن التوصل إلى تصورات كاملة ومفصلة للواقع المراد التخطيط له مع عرض مجموعة من المؤشرات والمعايير لتحديد الرؤية والأهداف العامة.

مرحلة تحديد الرؤية والأهداف:

بعد الفحص الشامل للنظام التعليمي وتشخيص أوضاعه وتحديد جوانب القوة والتميز والتعرف على جوانب القصور وتحديد الفجوات القائمة في النظام، فقد قام فريق الخطة الأساسي بالعمليات الخاصة ببناء الرؤية واشتقاق مجموعة الأهداف العامة والتفصيلية في ضوء ما سبق منطلقين في ذلك من توجهات المجتمع وثوابته المبنية على التوجه الإسلامي للمجتمع السعودي وتوجهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبعد التأكد من سلامة الرؤية ومناسبتها، وضع الفريق الأساسي تصورًا مبدئيًا للأهداف العامة والتفصيلية للخطة العشرية. وقد روعي في تحديد الأهداف أن تتصف بالدقة العلمية بوصفها المحدد الرئيس لاتجاه سير عملية التخطيط كما أنها ستعمل على تحديد الأساليب التي يجب اتباعها لتحقيق الرؤية.

وقد استندت الرؤية إلى مصادر ومرجعيات تمثل المركزات الأساسية وموجهات الانطلاق نحو



لبرامج:

- توفير الكوادر البشرية المؤهلة لتطوير أساليب التخطيط للتدريب التربوي والإداري.
- توفير مباني وتجهيزات مراكز التدريب في جميع إدارات التعليم.
- إنشاء المركز الوطني لتدريب القيادات التربوية.

٦-٢- الهدف الاستراتيجي: تطوير نظم التدريب والتقويم داخل النظام التعليمي.

البرامج:

- تفعيل دور إدارة التقويم الشامل للمدرسة.
- تصميم برامج تدريبية حديثة لتطوير الإدارة.
- تصميم برامج لتدريب المشرفين والمشرفات والمعلمين والمعلمات على رأس العمل.
- تصميم برامج لتدريب الإداريين والإداريات على رأس العمل.
- تطوير لوائح وأنظمة التدريب داخل المملكة وخارجها للمعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات والإداريين والإداريات.
- تقويم البرامج التدريبية الحالية وتطويرها.
- التوسع في التدريب والابتعاث وتنمية القوى البشرية الفنية.

تنفيذ برامج الخطة ومشروعاتها. ورُوعي عند بنائها ما يلي:

* الطبيعة التي تميز المجتمع السعودي وخصوصيته من الناحية الإسلامية والاجتماعية.

* الدقة في صياغة الرؤية واستشراف المستقبل.

* التركيز في بناء الرؤية على الطالب والطالبة حيث إنهما المستفيدان الأساسيان من الجهد التعليمي وهما أساس العملية التعليمية.

* الاقتصار على ما يمكن تحقيقه في المدة الزمنية المعنية (السنوات العشر القادمة) وفي ضوء الموارد البشرية والمالية المتوقعة.

* التمتع بقدر من المرونة في تنفيذ الرؤية لمواجهة المستجدات والتغيرات المستقبلية.

وقد صيغت الرؤية بما يمكنها من مواجهة العديد من التحديات ذات الانعكاس على العمل التعليمي، التي تتطلب مواجهة عملية تترجم في شكل مشروعات وبرامج فعالة، ولهذا حرصت الرؤية على الوقوف على أهم هذه التحديات حيث يعتبر ذلك مدخلاً أساسيًا لتحقيقها وإنجاز أهدافها. ومن هذا المنطلق فقد روعيت عند صياغة الأهداف المعايير التالية:

* صياغة الأهداف العامة في شكل اتجاهات واضحة مثل الصور الرقمية أو الكمية.

* تعبير الأهداف عن الواقع واستجابتها له وكونها قابلة للتحقق والقياس.

* التركيز على التكامل بين البرامج لتحقيق التحسين المستمر في العمل التعليمي.

* الاستمرارية من خلال تفعيل البرامج التي يمكن أن تجد لها امتدادات تضمن البقاء

- التدريب والابتعاث لتطبيق التقويم الشامل للمدرسة.
- تطوير برامج تدريبية لرفع كفاءة المعلم الجامعي.

٦-٣- الهدف الاستراتيجي: تدريب العاملين في قطاع التعليم تربويًا وإداريًا بمعدل سنوي قدره ٢٠٪.

البرامج:

- دراسة الاحتياجات التدريبية للمعلمين والمعلمات، وإعداد الحقائب التدريبية.
- التوسع في إنشاء مراكز التدريب وتجهيزها.
- التوسع في تمويل برامج التدريب بأساليب متعددة.
- إشراك القطاع الخاص في التدريب، واعتماد ذلك من وزارة الخدمة المدنية.

استقطاب الكفاءات التربوية والأكاديمية والقيادات التربوية المتميزة للمشاركة في التدريب في مجال التخطيط التربوي.

- ربط مشاركة العاملين والعاملات في التدريب بحوافز مشجعة.
- الترشيح للدورات التدريبية في الخارج.
- تدريب المعلمين والمعلمات في مجال التربية الصحية.
- إعداد برامج تدريبية خاصة لتطوير أداء مديري التعليم.
- المشروع الوطني لإعداد القيادات التربوية.
- تنمية وتدريب القوى البشرية في قطاع الأمانة العامة لإدارات التعليم.
- التدريب على الخطة العشرية.
- تصميم وتنفيذ دورات تدريبية تخصصية في مجال النشاط الطلابي.
- نشر ثقافة التخطيط الاستراتيجي على مستوى قطاعات أعضاء المنتدى عن طريق التدريب.
- دبلوم لتأهيل الكوادر النسائية السعودية في مجال التقنية.
- إعداد برامج تدريبية لتطوير أداء موظفات الأمن بالكليات.
- تدريب وتطوير عمل الاختصاصيات الاجتماعيات في الكليات والمدارس.

والاستمرار.

* تفصيل البرامج التي يمكن تحديد أهدافها والفئات المستفيدة منها والنتائج المتوقعة ومدتها الزمنية بشكل دقيق.
* صياغة الأهداف صياغة واضحة ومحددة، والتركيز على العبارات المختصرة.
* التناسق والتكامل بين الرؤية والأهداف.

ووفق هذه المنهجية وفي إطار محددات وضوابط بناء الرؤية، وبعد أن قام فريق الخطة الرئيس بمراجعة جميع الإجراءات المنهجية السابقة، قام بوضع صياغة أولية للرؤية وللأهداف العامة والتفصيلية، وعقدت عدة لقاءات مع الفريق العلمي ثم عرضت على الفريق الاستشاري الذي يمثل بعض عناصر المجتمع في بناء الرؤية وصياغة الأهداف للخطة بهدف تنميتهما وتطويرهما.

وبعد ذلك تم إرسالها إلى مسؤولي الوزارة، وعلى رأسهم معالي الوزير، بالإضافة إلى حوالي (٤٠) مسؤولاً من قيادات العمل التربوي (بنين وبنات) للتعرف على آرائهم باعتبارهم جهة اتخاذ القرار التربوي ثم قام فريق الخطة الرئيس بجمع تلك الآراء ودراستها وإجراء التعديلات المناسبة على أصل المشروع.

وكمرحلة ثالثة فقد تم إرسال الرؤية والأهداف إلى مجموعة من المتخصصين من أجل التعرف على آرائهم ومقترحاتهم حولها، بقصد إثراء المشروع وإضافة البعد التكاملي بين التخصصات في النظر إليها. وبعد اكتمال وصول الآراء والملحوظات العلمية وتلقي استجابات الميدان والقيام بعمليات تحليلها واستخلاص أهم نتائجها قام فريق الخطة

- دورات تدريبية لتحديث وتطوير وسائل الدعوة إلى الله.
- دبلوم لخريجات قسم علوم الأطعمة لخدمة قسم الأغذية بالمستشفيات ومقاصف الكليات والمدارس.
- إعداد برامج للتدريب على استخدام تقنية التعليم وبرمجة الحاسب الآلي وصيانته.
- برامج لنشر اللغة العربية وتسهيل التخاطب بها لغير الناطقين بها.

الهدف العام السابع: تحسين الكفاية الداخلية والخارجية للنظام التعليمي.

٧-١- الهدف الاستراتيجي: تخفيض معدلات الرسوب وصولاً إلى (٥٪) في المرحلة الابتدائية و(٧٪) في المرحلة المتوسطة (٨٪) في المرحلة الثانوية.

البرامج:

- تطوير نظم الاختبارات القائمة بما يحقق تخفيض معدلات الرسوب.
- تدريب المعلمين والمعلمات على أساليب القياس والتقويم الحديثة.
- تطوير دليل نحو مستقبلك التعليمي والمهني.
- تطوير الخطط الدراسية للصفين الرابع الابتدائي والأول الثانوي بما يسهم في تخفيض معدلات الرسوب.

٧-٢- الهدف الاستراتيجي: تطوير أنماط التعليم والتعلم داخل الفصل بما يحقق تحسين النتائج وفقًا لمستويات الطلاب والطالبات.

البرامج:

- تطوير برامج تدريبية لتنمية مهارات المعلمين والمعلمات و كليات البنات (أساليب التدريس الحديث).
- التوسع في دعم وتطوير التجارب التربوية القائمة بما يحقق تطور نظم التعليم والتعلم داخل الصف.
- تصميم برامج تقنية تساهم في تطوير نظم التعلم والتعليم داخل الصف.
- تطوير تصاميم المباني المدرسية بما يتناسب مع تطوير نظم التعليم والتعلم داخل الصف.

٧-٣- الهدف الاستراتيجي: تخفيض معدلات التسرب وصولاً إلى نسبة عامة (١٪) في جميع المراحل.

البرامج:

- تطوير نظم التعليم بما يسهم في تخفيض نسب

الرئيس بدراستها والإفادة منها في تطوير الرؤية والأهداف، ومن ثم إعادة صياغة بعض الأهداف وإخراجها في صورتها النهائية. والانتقال إلى المرحلة التالية التي تستهدف وضع خطة العمل Action Planوالمشروعات والبرامج المحققة لتلك الأهداف.

مرحلة وضع خطة العمل Action Plan:

وقد تمت في هذه المرحلة ترجمة الرؤية والأهداف العامة إلى أهداف تفصيلية أو استراتيجية في صور رقمية ومؤشرات للنواتج المراد تحقيقها ليمكن بعد ذلك اشتقاق برامج ومشروعات العمل المفصلة وفق ترتيب الأولويات وذلك من خلال الإجراءات التالية:

* وضع حزمة من البرامج المفصلة والشاملة لما يجب إحداثه من تطور في تنظيم وإدارة التعليم

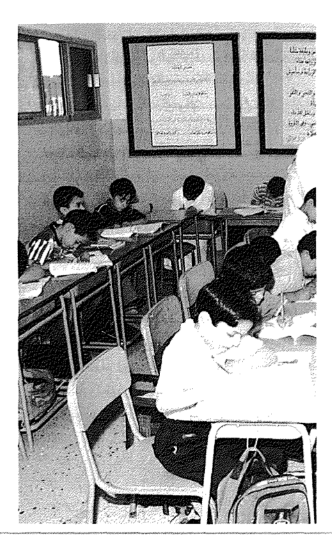
* تحديد مجالات إعداد القوى البشرية المؤهلة والقادرة على الاضطلاع بمهام وعمليات تحقيق الرؤية .

* تحديد وتعيين المجالات التي يتطلب تطويرها (المناهج والمقررات والأنشطة المختلفة بما يتفق ووصف كل من محددات المستوى المهاري والمعرفي والثقافي) لتتوافق ومتطلبات الرؤية.

* التنسيق بين البرامج والمشروعات لتجنب الازدواجية والتعارض فيما بينها، ووضع المواصفات الكاملة للبرنامج التنفيذي.

* تحديد المدى الزمني لتنفيذ البرنامج والتكلفة ومصادر التمويل والتوقع بمتغيراتها.

* دراسة الاحتمالات المتوقعة أثناء الخطة والاستعداد لمواجهتها بوضع البدائل المناسبة مع



عدلات التسرب.

- تهيئة البيئة المادية المدرسية لجذب الطالب للمدرسة.
- تطوير برامج النشاط الطلابي بما يحقق مشاركة جميع الطلاب بالمدرسة وخارجها.
- تطوير نظم الإدارة المدرسية بما يحقق خفض معدلات التسرب.
- تنمية مهارات المعلمين والمعلمات في فن الاتصال والعلاقات الإنسانية بما يتناسب مع المراحل العمرية المختلفة.
- تفعيل برامج نقل الطلاب والطالبات.
- الاستمرار في تقديم الحوافز المادية لجميع أنواع التعليم ومراحله.
- تجهيز المباني المدرسية.

٧-٤ـ الهدف الاستراتيجي: تنويع اختبارات ومقاييس التحصيل الدراسي وتقنياتها.

البرامج:

- تطوير البرامج التدريبية للمشرفين والمشرفات

تأكيد المرونة في بنية الخطة.

* وقد تم عقد ورش عمل تمثلت فيها جميع قطاعات الوزارة شارك فيها بعض الأعضاء من الفريق الرئيس والفريق الاستشاري وذلك لوضع مجموعة من التصورات لمجموعة البرامج والمشروعات المحققة للأهداف.

مرحلة إرسال الخطة إلى القطاعات:

* بعد إقرار الأهداف والبرامج من قطاعات الوزارة تمت عمليات التنسيق الشامل لها وتحديد الجهات الأساسية والمساندة لتنفيذ البرامج والمشروعات، ومعرفة دور ومهام كل منها بشكل محدد.

* تشكلت لجنة لمراجعة تقدير الاحتياجات والمتطلبات التمويلية والبشرية والمادية اللازمة لتنفيذ البرامج والمشروعات التي تضمنتها الخطة في سنواتها العشر.

* تم تحديد النواتج والمؤشرات وملامح التحقق لكل برنامج أو مشروع وقد تولى وضع هذه المؤشرات فريق وضع مؤشرات التحقق.

وقد روعيت الجوانب الآتية في جميع خطوات العمل:

- المشاركة الموسعة لتشمل كل من له علاقة بمخرجات الرؤية والاستفادة منها.
- الاستفادة من نتائج التجارب السابقة والمستجدات التي يحفل بها المستقبل التربوي ومتطلبات سوق العمل وما بينهما من علاقات وطيدة.
- التنسيق مع الجهات ذات العلاقة على مختلف أنواعها ومستوياتها لضمان وفاء الرؤية بمتطلبات خطط التنمية.

والمعلمين والمعلمات في أساليب القياس والتقويم الحديثة.

- تطوير نظم الاختبارات الحالية وفق الاتجاهات العالمية الحديثة للقياس والتقويم .

- تطوير استخدام التقنيات الحديثة في قياس وتقويم التحصيل الدراسي.

٧-٥ـ الهدف الاستراتيجي: توفير بيئة مدرسية آمنة.

البرامج:

- تطوير تصاميم ونماذج المباني المدرسية وفق اشتراطات ومواصفات أمن وسلامة عالية الجودة بما يحقق أمن وسلامة المباني المدرسية.

- تطوير نظم ولوائح المدرسة بما يحقق الأمن المدرسي.

- تفعيل برامج السلامة في وسائل نقل الطلاب.

- تطوير المناهج الدراسية بما يحقق قواعد وسلوكيات الأمن والسلامة في المدرسة.

- تطوير برامج التوعية الإسلامية الوقائية والبنائية والعلاجية لجميع الطلاب.

- الإطار العام لرعاية السلوك وتقويمه في المدارس والحد من المشكلات السلوكية.

- وحدات الخدمات الإرشادية.

- مراكز تطوير برامج وخدمات التوجيه والإرشاد.

- الحد من إيذاء الأطفال والإساءة إليهم .

- الهاتف الإرشادي .

٧-٦ـ الهدف الاستراتيجي: تحسين معدلات النجاح النوعية.

البرامج:

- تطوير المناهج وفق الاتجاهات العالمية الحديثة.

- (بما يحقق المعايير الدولية للمناهج المختلفة).

- تطوير نظم القياس والتقويم وفق الاتجاهات العالمية الحديثة.

- تدريب المعلمين والمعلمات على استخدام أساليب التدريس والتقويم الحديثة.

- تطوير نظام اختبارات الثانوية العامة.

- دراسة وتطوير أساليب التقويم الصفي الحالية.

- تنويع أساليب التقويم الصفي بما يتوافق مع الاتجاهات العالمية الحديثة في القياس والتقويم .

- برنامج المعلم الباحث.

- الرعاية النفسية الأولية.

- التهيئة الإرشادية للطلاب للانتقال لفصولهم

- بناء الرؤية في ضوء تحقيق التفاعل بين مخرجات التعليم العام، والجهات المستفيدة منه، ومؤسسات التعليم العالي بما يخدم حاجات المجتمع.

- مرونة الرؤية بشكل يسمح معه بفسح المجال لاستيعاب المتغيرات والمستجدات المستمرة لتلبي المطالب الملّحة في التطوير التربوي.

مرحلة عرض الخطة على الخبراء المحليين والعرب والدوليين:

تم في هذه المرحلة عرض الخطة على مجموعة من الخبراء من داخل المملكة وخارجها (خبراء من بعض الدول العربية وخبراء دوليين) وذلك للوقوف على سلامة البنية العلمية للخطة ومدى اتساق مفرداتها مع الرؤية والأهداف.

وقد اتفقت معظم آراء الخبراء على أن الخطة وما اشتملت عليه تتوفر فيها البنية العلمية الرصينة التي تحقق مفهوم التخطيط الاستراتيجي وتتوافق مع الأساليب الحديثة المتبعة في وضع الخطط في النظم التعليمية المتقدمة وقد استفاد فريق الخطة بما ورد من هذه الملاحظات (التغذية الراجعة) وذلك لتحسين بناء الخطة وضمان جودتها.

مرحلة اعتماد الخطة ونشرها وتنفيذها:

تم عرض الخطة بعد اكتمال مراجعتها والدراسات المصاحبة لها: (الدراسة الإسقاطية ، الدراسة الكمية والنوعية، دراسة الرسوب والتسرب)، بالإضافة إلى دليل الخطة الذي يتضمن مصطلحات الخطة وإجراءات تنفيذها ومتابعتها على معالي الوزير لاعتمادها، ومن ثم طباعتها ونشرها وتوزيعها . وسوف تتم الاستفادة من موقع الوزارة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لتوسيع دائرة النشر لها . ■

الجديدة.

- تكريم الطلاب والطالبات المتفوقين.

٧-٧ ـ الهدف الاستراتيجي: تحسين معدلات (معلم: طالب)، (معلمة: طالبة) وصولاً لمعدل (١:٢٠) بمراحل التعليم المختلفة بنهاية الخطة.

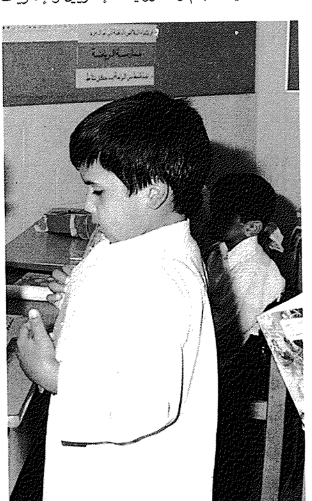
البرامج:

- تصميم خريطة مدرسية وبناء قاعدة معلومات جغرافية عن المدارس في مختلف المناطق التعليمية.
- دعم وتطوير عمليات دمج المدارس الصغيرة (أقل من ١٠٠ طالب، طالبة).

٧-٨ـ الهدف الاستراتيجي: تحسين معدلات عدد الإداريين والإداريات إلى شاغلي الوظائف التعليمية بنسبة (١:٢٠).

البرامج:

- تحديث معايير الاحتياج من الوظائف الإدارية في الميدان التربوي والوزارة.
- توصيف مهام ومسؤوليات الإداريين والإداريات



في الوزارة والميدان التربوي.

٧-٩ـ الهدف الاستراتيجي: ترشيد الإنفاق لتخفيض معدلات هدر الموارد.

البرامج:

- استثمار التقنية الحديثة في مجالات العمل التربوي في الوزارة والميدان التربوي بما يكفل تقليل الهدر لعدد الموارد.
- تطوير نظم الجودة في مجالات العمل الإداري.
- التوسع في إنشاء الورش التعليمية المهنية وتطويرها.
- التوسع في إنشاء المجمعات المدرسية.
- التوعية العامة للمحافظة على المرافق العامة والممتلكات الخاصة.
- المحافظة على المرافق العامة والممتلكات بتسوير المواقع التعليمية.
- دراسة جدوى تقديم برامج للماجستير في كليات المعلمات والآداب والعلوم للبنات.
- تطبيق الهندسة القيمية لتقليل التكاليف في تصاميم المشاريع والمباني المدرسية.
- تطوير البرامج التوعوية في ترشيد الاستهلاك.

٧-١٠ـ الهدف الاستراتيجي: التهيئة النوعية للطلاب والطالبات في التعليم الثانوي للدراسة الجامعية.

البرامج:

- دراسة وتطبيق مقاييس (القدرات، الميول، الاتجاهات) لطلبة وطالبات مراحل التعليم العام المختلفة.
- تطوير المناهج بما يتوافق وحاجات المجتمع المستقبلية.
- توجيه الطلاب للتخصصات الدراسية بالمرحلة الثانوية.
- تحفيز معلمي المواد العلمية ووكلاء المدارس والمرشدين لحث الطلاب على الالتحاق بالتخصصات العلمية في المرحلة الثانوية.
- توديع الطلاب في المرحلة الثانوية.

- برنامج تطوير التعليم الثانوي.

٧-١١- الهدف الاستراتيجي: تزويد الطالب والطالبة بالمهارات اللازمة والمناسبة للدخول إلى سوق العمل.

البرامج:

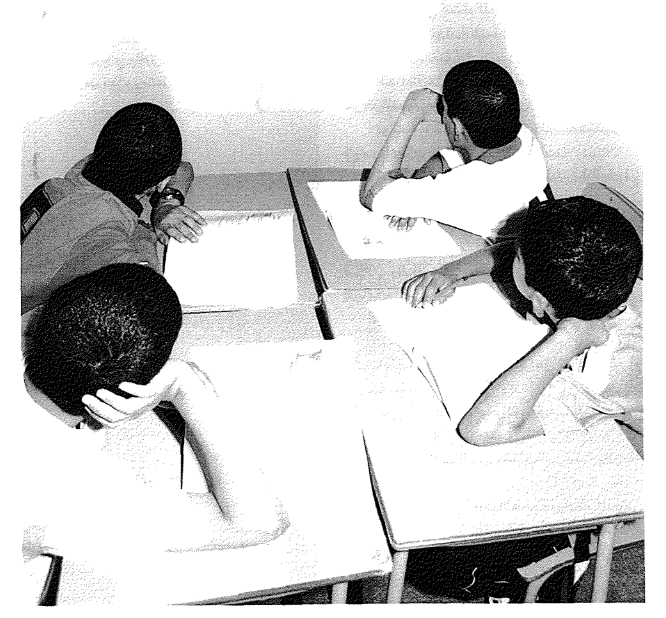
- تحديد المهارات اللازمة لسوق العمل في المملكة.
- تزويد المناهج بالمهارات اللازمة للدخول لسوق العمل في المملكة.
- تصميم برامج لتهيئة الطلاب والطالبات لسوق العمل.
- تشجيع القطاع الخاص في إقامة الدورات التأهيلية للمهارات اللازمة لسوق العمل في المملكة.
- تنفيذ برامج تسهم في تهيئة الطالب والطالبة مهنيًا لسوق العمل.
- الأسبوع المهني.
- الهاتف المهني.
- مراكز المعلومات والخدمات التعليمية والمهنية.

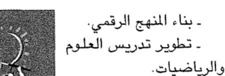
٧-١٢- الهدف الاستراتيجي: الأخذ بنظم الجودة الشاملة في التعليم.

البرامج:

- تصميم نظام الجودة النوعية التعليمية الشاملة.
- (معايير الجودة النوعية في التعليم).
- تصميم برامج تدريبية للجودة التعليمية الشاملة للعاملين في الوزارة والميدان التربوي.

الهدف العام الثامن: تطوير المناهج وفق القيم





الإسلامية بما يؤدي إلى تكامل شخصية الطالب والطالبة وامتلاكهما المعارف ومهارات التفكير العلمي والمهارات الحيوية، وممارسة التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة.

٨-١ـ الهدف الاستراتيجي: تطوير المناهج بما يحقق تكامل شخصية المتعلم المسلم المعتز بدينه والمنتمي لوطنه ممارسة وسلوكًا.

البرامج:

ـ وضع كفايات المتعلم المطلوبة في جميع جوانبها في جميع المراحل الدراسية.

ـ بث المفاهيم داخل المناهج، بما يعزز تحقيق الانتماء الوطني.

ـ تصميم برامج نشاط تطبيقية بالممارسة تحقق إرساء قاعدة شخصية المتعلم المسلم.

ـ تطوير برامج طرائق التدريس للمعلمين لتحقيق أهداف المنهج.

ـ تأليف الكتب الدراسية ضمن المشروع الشامل لتطوير المناهج.

ـ طباعة الكتب المدرسية.

٨-٢ـ الهدف الاستراتيجي: تطوير المناهج بما يتوافق مع الاتجاهات العالمية المعاصرة وفق القيم الإسلامية.

البرامج:

ـ تبني برامج لتبادل الخبرات في تطوير المناهج مع الدول المتقدمة والاطلاع على التجارب العالمية.

ـ استقطاب بعض الخبرات العالمية المتخصصة لعمل الندوات وورش العمل لبناء المناهج وفق الاتجاهات العالمية المعاصرة.

ـ إدخال تقنية الإنترنت إلى المدرسة.

ـ دمج التقنية في المناهج.

ـ تطوير أدلة المعلمين في استخدام التقنيات ودمجها في عمليات التعلم.

ـ إيجاد مواد تعليمية حديثة مساندة للكتاب المدرسي.

ـ تشجيع القطاع الخاص في مجال التقنية التعليمية.

ـ تفعيل دور التربية الصحية في المناهج الدراسية حسب الاحتياجات العمرية لكل مرحلة.

ـ بناء المنهج الرقمي.

ـ تطوير تدريس العلوم والرياضيات.

ـ ندوات وطنية تعنى بتقويم المناهج الدراسية وتطويرها.

ـ مؤتمر وطني حول تطوير المناهج الدراسية.

٨-٣ـ الهدف الاستراتيجي: التركيز في بناء المناهج على اكتساب مهارات التفكير والتحليل ومهارات الاتصال.

البرامج:

ـ إقامة برامج تدريبية وورش عمل للمعلمين والمعلمات في مهارات التفكير والاتصال والتحليل.

ـ تطوير المناهج بحيث تساعد الطالب على اكتساب مهارات التفكير العلمي والمهارات الحيوية.

ـ إدراج مجال تعليم التفكير ضمن النشاط الطلابي.

ـ تطوير أساليب القياس والتقويم لاستهداف مهارات التفكير والتحليل.



- بناء منظومة المدى والتتابع لمهارات التفكير والتحليل والاتصالات.
- المعجم المدرسي لطلاب التعليم العام.
- برنامج تنمية مهارات التفكير في التعليم والتعلم.

٨-٤ـ الهدف الاستراتيجي: استيعاب المناهج للقضايا المستجدة النافعة، وتوفير المرونة فيها للتعامل مع المتغيرات التقنية والمعرفية المتوقعة.

البرامج:

- تدريب المعلمين على تحقيق أهداف المنهج وربطه بالبيئة المحلية.
- تفعيل دور النشاطات الطلابية في التعامل ومواجهة المتغيرات التقنية والمعرفية المتوقعة.
- تضمين المفاهيم المعاصرة في المناهج المطورة.
- تدريب مؤلفي الكتب المدرسية.
- دورة تدريبية قصيرة حول تطوير وتقويم المناهج الدراسية.
- دورة تصميم الكتاب المدرسي في المناطق التعليمية.
- إعداد أدلة معيارية تثقيفية تعنى بشؤون المنهج والتعليم والتعلم.

٨-٥ـ الهدف الاستراتيجي: تزويد الطلاب والطالبات بالمهارات اللازمة للمواقف الاجتماعية المختلفة.

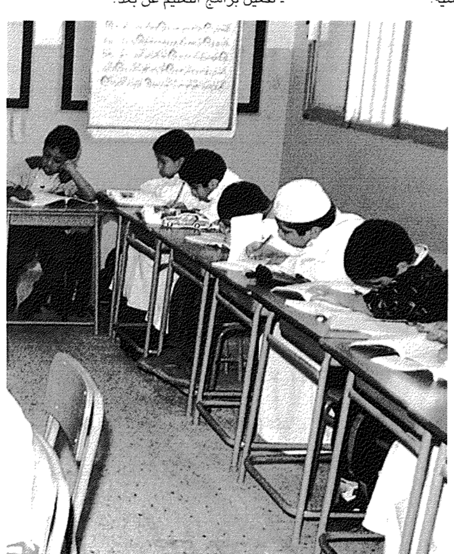
البرامج:

- إجراء دراسة لتحديد المهارات الاجتماعية اللازمة لطلاب وطالبات التعليم العام.
- تدريب المعلمين والمعلمات على تنمية المهارات الاجتماعية.
- استثمار النشاطات الطلابية في تعريف الطلاب والطالبات المهارات الاجتماعية.
- بناء منظومة المدى والتتابع للمهارات الاجتماعية خلال المراحل الدراسية للطلاب والطالبات.
- بناء مقاييس للمهارات الاجتماعية.

٨-٦ـ الهدف الاستراتيجي: تنمية مهارات التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة.

البرامج:

- تدريب المعلمين والمعلمات على أساليب التعلم الذاتي وتنميتها.
- تفعيل دور مراكز مصادر التعلم في المدرسة.
- توفير الإمكانات المناسبة لتشجيع التعلم الذاتي مثل (أجهزة الحاسب الآلي ـ المختبرات ـ مراكز مصادر التعلم ـ مراكز التدريب).
- إنتاج برامج تعليمية تتوافق مع أساليب التعلم الذاتي.
- تفعيل برامج التعليم عن بُعد.



- دعم التعلم الذاتي والتعليم المستمر، من خلال النشاطات الطلابية ومراكز مصادر التعلم.
- حوسبة المكتبات العامة المدرسية وإتاحة المجموعات عبر شبكة الإنترنت.
- تفعيل برامج الإعلام التربوي في المدارس.
- برامج توعية تربوية سنوية في المجالات كافة.
- التعرف على الفروق الفردية ورعايتها.

٨-٧- **الهدف الاستراتيجي:** تزويد الطلاب والطالبات بمهارات التعامل مع المعلومات والمعرفة المتطورة.

البرامج:

- تفعيل دور مراكز مصادر التعلم في المدرسة.
- بناء وتصميم برامج ومسابقات ونشاطات متنوعة ومشوقة لتنمية مهارات الطلاب والطالبات في القراءة والاطلاع .
- تدريب المعلمين والمعلمات لتنمية مهارات التعامل مع المعلومات.
- تطوير أساليب تعلم مادة الحاسب الآلي واستخداماته في المناهج الدراسية.
- تنمية مهارات تعامل الطالب والطالبة مع أوعية المعلومات المختلفة.

٨-٨- **الهدف الاستراتيجي:** تفعيل عملية التعلم من خلال استخدام البرامج الحاسوبية وتقنيات التعليم ومصادر التعلم.

البرامج:

- توفير البرامج الحاسوبية والأجهزة التقنية للطلاب.
- تدريب المعلمين والمعلمات على استخدام الحاسب في التعليم.
- تعريب البرامج الحاسوبية التربوية.
- تطوير استخدام تقنية الفصول الذكية.
- تنفيذ مسابقة تصميم البرامج التعليمية للمعلمين.
- بناء موقع إلكتروني تفاعلي إثرائي للمناهج الدراسية.
- إعداد برامج تعليمية إلكترونية تفاعلية لجميع المواد الدراسية.

٨-٩- **الهدف الاستراتيجي:** زيادة نصيب الطالب والطالبة من النشاطات الصفية، وغير الصفية تحقيقًا لمعدل ممارسة (٣) ساعات أسبوعيًا.

البرامج:

- توفير البنية الأساسية لممارسة النشاطات.
- تدريب المعلمين والمعلمات على إعداد وتنفيذ البرامج والنشاطات.
- توفير الإمكانات المالية والتجهيزات المساعدة لممارسة النشاط.
- إدراج النشاطات الطلابية ضمن الخطة الدراسية لجميع المراحل.
- بناء قاعدة معلومات حول مرافق النشاطات المدرسية في الوزارة.
- تصميم النشاطات الطلابية بمواصفات عالمية تتناسب مع الفئة العمرية واحتياجات المجتمع السعودي.
- التوسع في إقامة مخيمات الشباب التربوية في الإجازات الدراسية وتنويع برامجها .

٨-١٠- **الهدف الاستراتيجي:** تزويد الطلاب والطالبات بمهارات استثمار الوقت بصورة صحيحة.

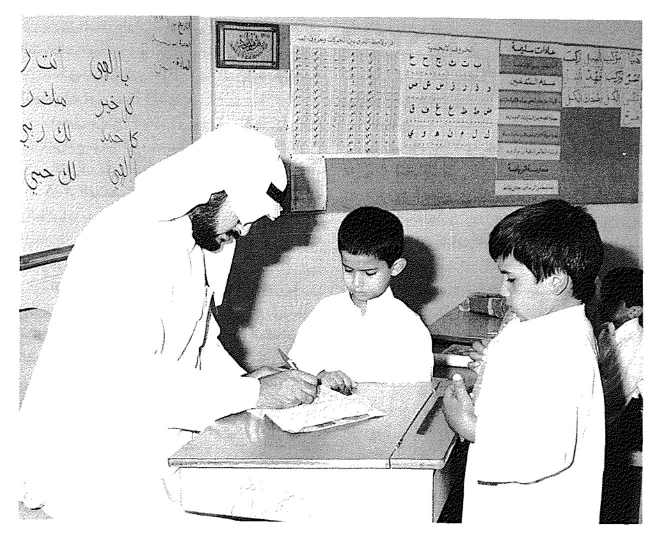
البرامج:

- تنفيذ برامج توعوية لأهمية إدارة الذات.
- تدريب المعلمين والمعلمات على مهارات الإدارة المثلى للوقت.
- توفير برامج الترويح التي تتناسب مع المراحل العمرية المختلفة (مسابقات، رحلات، زيارات، دورات تدريبية ، ومراكز النشاط وغيرها).

٨-١١- **الهدف الاستراتيجي:** تزويد الطالب والطالبة بالمهارات والمعارف والخبرات اللازمة لقيام كل منهما بدوره في بناء الأسرة المسلمة.

البرامج:

- تحديث المعارف والخبرات الخاصة ببناء الأسرة.
- تطوير برامج النشاطات الطلابية (الاجتماعية، الثقافية الكشفية، العلمية، الفنية، المهنية، الرياضية، التدريب).



- مشروع صندوق الطالب.

الهدف العام التاسع: التحسين النوعي لكفاءة المعلمين والمعلمات وزيادة نسبة المواطنين في قطاع التعليم وصولاً للإحلال الكامل للقوى البشرية السعودية.

٩-١- الهدف الاستراتيجي: تطوير طرائق وأساليب التدريس والتعليم.

البرامج:

- تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين والمعلمات وإعداد حقائب تدريبية.
- مراجعة مناهج إعداد المعلمين والمعلمات في الكليات، لتتوافق وطرائق وأساليب التدريس والتعليم الحديثة.
- إعداد حقائب تدريبية متخصصة عن طرائق التدريس الحديثة.
- توفير الإمكانات اللازمة لتطبيق طرائق وأساليب التدريس والتعليم الحديثة.
- إنشاء مراكز للتقنيات التربوية في إدارات التعليم.
- إدراج كفايات استخدام الحاسب الآلي ضمن كفاية المعلمين (رخصة قيادة المعلم للحاسب الآلي).
- إعداد حقائب تدريبية متخصصة للمعلمين في مهارات القياس والتقويم.

٩-٢- الهدف الاستراتيجي: تطوير أساليب الإشراف التربوي بما يتفق والتطوير المستهدف في عناصر منظومة التعليم.

البرامج:

- تحديد الاحتياجات التدريبية للمشرفين.
- إقامة ورش عمل للمشرفين في أساليب الإشراف المتنوعة ومستجداته.
- تحديد الكفايات الأساسية للمشرفين التربويين وبناء اختبارات متخصصة في ذلك.

- تحديد الاحتياجات التدريبية للمشرفين.
- إقامة ورش عمل للمشرفين في أساليب الإشراف المتنوعة ومستجداته.
- تطوير نظام اختيار وتعيين المشرفين التربويين.
- بناء برامج تعزز المفهوم الحديث للإشراف التربوي.

٩-٣ ـ الهدف الاستراتيجي: زيادة معدل القبول بكليات إعداد المعلمين والمعلمات في تخصصات (اللغة العربية، الرياضيات، العلوم، اللغة الإنجليزية، الحاسب الآلي) بنسبة ٢٠٪.

البرامج:

- تحديد احتياج المدارس من المعلمين والمعلمات في التخصصات المطلوبة على مدى عشر سنوات مع الأخذ في الاعتبار نسب النمو.
- توفير حوافز تشجيعية للمتخرج من التخصصات المطلوبة مثل: سرعة التعيين، إعطائه الأولوية في اختيار مكان العمل.
- برامج دبلوم لتأهيل خريجات البكالوريوس لتدريس التلاوة والتجويد لسد العجز في هذا التخصص.
- إعداد برامج دبلوم لتدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية.
- افتتاح أقسام الخدمة الاجتماعية في كليات التربية.
- التوسع في إنشاء وتطوير أقسام الحاسب الآلي في كليات البنات.
- افتتاح أقسام القراءات في كليات التربية والآداب للبنات.

٩-٤ـ الهدف الاستراتيجي: الأخذ بنظم التجديد المرحلي للمعلمين والمعلمات للعمل كل خمس سنوات والترخيص بمزاولة المهنة.

البرامج:

- تدريب المعلمين والمعلمات على مقاييس واختبارات الكفاية والكفاءة.
- تطوير برامج إعداد المعلمين والمعلمات قبل الخدمة بما يحقق الكفاءة والكفاية.
- تنفيذ مشروع اختبار الكفايات الأساسية للمعلمين والمعلمات.
- تطوير أنظمة اختيار المعلمين والمعلمات واستمرارهم في العمل.
- تنمية التطوير المهني للمعلمين والمعلمات.

٩-٥ـ الهدف الاستراتيجي: تطبيق وتطوير مقاييس واختبارات الكفاءة على المعلمين والمعلمات دوريًا.

البرامج:

- الاطلاع على مقاييس واختبارات الكفاية والكفاءة العربية والدولية والاستفادة منها في تطوير المقاييس الوطنية المحددة لكفاءة المعلمين والمعلمات.
- إعداد دليل للمعلم والمعلمة يتضمن مجالات اختبارات الكفاية وأساليبها وأمثلة لصيغ الاختبارات والمراجع الضرورية التي يجب أن يطلع عليها.
- وضع برنامج للاستفادة من نتائج اختبارات المعلمين والمعلمات في دعم نقاط القوة وعلاج نقاط الضعف.

٩-٦ـ الهدف الاستراتيجي: تعديل نظم العمل بما يسمح بالاحتفاظ بالعناصر المتميزة من المعلمين والمعلمات داخل المدرسة.

البرامج:

- وضع نظام يصنف المعلمين والمعلمات (تصنيف المعلمين).
- تعديل النظام بإدراج حوافز للعناصر المتميزة أثناء ممارستها للعمل، أو بعد التقاعد عن العمل.
- تقليل أنصبة العناصر المتميزة في المدارس.
- زيادة النمو المهني للعناصر المتميزة في المدارس، بتمكينها من الدورات التدريبية.
- توفير المستويات الوظيفية المستحقة نظامًا.
- إعطاء المتميز من المعلمين والمعلمات مرونة في ممارسة أساليب وتجارب وطرائق تربوية إبداعية، ودعمها ماليًا ومعنويًا.

٩-٧ـ الهدف الاستراتيجي: تطوير نظم الأجور والمكافآت بما يسمح بالتقليل من تسرب العناصر المتميزة.

البرامج:

- تطوير نظام مكافآت المعلمين والمعلمات الذين استمروا في تميزهم مدة خمس سنوات، وكل عشر سنوات.
- زيادة فرص الابتعاث الداخلي للمعلم والمعلمة المتميزين لمواصلة دراساته العليا للتشجيع على التميز.
- تطبيق نظام العمل الجزئي (٣ أيام في الأسبوع) في التخصصات النادرة.
- الاستفادة من التجارب العالمية في نظم الأجور والمكافآت الهادفة إلى التقليل من تسرب العناصر المتميزة.

٩-٨- الهدف الاستراتيجي: بناء وتطوير معايير محددة لأداء المعلمين والمعلمات قائمة على نظم المحاسبية.

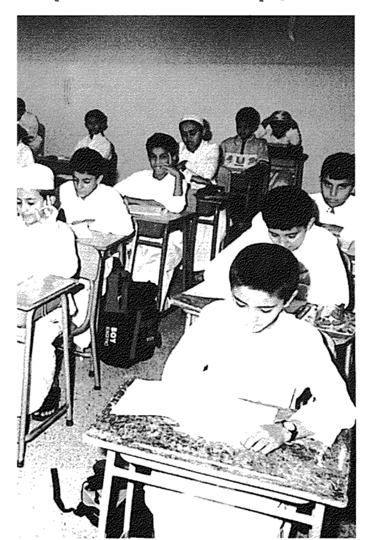
البرامج:

- إجراء دراسة استطلاعية للتعرف على آراء المعلمين في الميدان التربوي في بناء وتطوير ضوابط ومعايير لأداء المعلمين والمعلمات.
- الاطلاع على المعايير العربية والدولية الخاصة بأداء المعلمين والمعلمات.
- بناء وتطوير معايير وطنية محددة لأداء المعلمين والمعلمات.
- تطوير معايير بطاقة الأداء الوظيفي للمعلمين.
- البرنامج التنشيطي لمرشدي الطلاب.

٩-٩- الهدف الاستراتيجي: الوصول إلى نسبة (٩٥٪) في مجال السَّعودة في جميع المراحل التعليمية وفي الوظائف كافة.

البرامج:

- إيجاد قاعدة معلومات مركزية تتضمن أعداد المدارس والمعلمين والمعلمات ونسب النمو والمقاعد المخصصة في الكليات والجامعات ليتم في ضوئها وضع الخطط والبرامج المتعلقة بالسعودة.
- تحديد احتياج الوزارة من المعلمين والمعلمات لعشر السنوات القادمة.
- زيادة الوظائف التعليمية سنويًا.
- الترغيب في التعيين في الوظائف التعليمية وخصوصًا في المناطق النائية.
- إعطاء بعض الحوافز والميزات للعاملين في المجالات والتخصصات التي تحتاج لها المراحل التعليمية كافة لتشجيع الطلاب والطالبات على الالتحاق بها.
- تفعيل مكافآت المعلمين الذين يقدمون حصصًا دراسية فوق أنصبتهم.
- وضع آلية برنامج الابتعاث الداخلي والخارجي لإعداد المعلمين جامعيًا في التخصصات النادرة.
- وضع خطة زمنية تحدد نسب السعودة بصور تدريجية في المدارس الأهلية.
- وضع آلية للتعاون بين الوزارة والمدارس الأهلية بغرض تحسين مرتبات السعوديين والسعوديات.
- احتساب الخدمة الوظيفية للمعلم السعودي في المدارس الأهلية.
- إعطاء أولوية التعيين في المدارس الحكومية لمن سبق لهم العمل في المدارس الأهلية.
- التوسع في إيفاد المعلمين السعوديين للعمل في



المدارس السعودية في الخارج.

- التوسع في القبول في كليات المعلمين والمعلمات والجامعات للتخصصات المطلوبة (رياضيات، فيزياء، قراءات... إلخ).

الهدف العام العاشر: تطوير البيئة التعليمية وبناء الخريطة المدرسية لتستجيب للتغيرات الكمية والكيفية المتوقعة في المرحلة المقبلة.

١٠-١- الهدف الاستراتيجي: استبدال المباني الحكومية المجهزة والمعدة بدلاً من المباني المدرسية المستأجرة بمعدل سنوي (١٠٪).

البرامج:

- تفعيل برامج الخطة الوطنية للمباني المدرسية لإحلال المباني الحكومية بمبانٍ مستأجرة بمعدل ١٠٪ سنويًا.

- تفعيل قرار مجلس الوزراء المتعلق بتمويل بناء المدارس عن طريق القطاع الخاص والتوسع في ذلك.



- دعوة وتشجيع القطاع الخاص وبخاصة المصرفي في المملكة للمساهمة في بناء المدارس الحكومية وفق الشريعة الإسلامية.

- دعوة وتحفيز القطاع الخاص للتبرع لبناء المدارس الحكومية.

- العمل على توفير الأراضي المناسبة لإنشاء المباني المدرسية بالمخططات السكنية.

١٠-٢- الهدف الاستراتيجي: تطوير المرافق (المباني) المدرسية في ضوء الرؤية المستقبلية لمدرسة المستقبل.

البرامج:

- دراسة المعايير والتجارب الدولية في مدارس المستقبل.

- تحديد مواصفات المبنى المدرسي في مدرسة المستقبل.

- تطوير التصاميم المدرسية بما يتلاءم مع مدرسة المستقبل والإمكانات المحلية.

- تطوير التصاميم بحيث تحقق الاستخدام المرن للمساحات داخل المباني المدرسية.

١٠-٣- الهدف الاستراتيجي: توفير وتحسين المصادر اللازمة لتقنيات التعليم في المبنى المدرسي.

البرامج:

- تطوير تصاميم المباني المدرسية لاستيعاب وسائل تقنيات التعليم الحديثة داخل المبنى والفصول.

- دعم وإنشاء وتطوير مراكز مصادر التعلم في المدرسة.

١٠-٤- الهدف الاستراتيجي: زيادة نصيب الطالب من الملاعب والمنشآت الرياضية بما يسمح بممارسة حقيقية للنشاطات الطلابية (معدل ٨ أمتار لكل طالب).

البرامج:

- تطوير تصاميم المباني المدرسية بما يحقق ممارسة جميع الطلاب للنشاطات الطلابية المتعددة (حسب المعايير العالمية).

- التوسع في إنشاء المجمعات الرياضية والكشفية المدرسية في جميع المناطق والمحافظات في المملكة.
- التوسع في إنشاء مراكز التدريب الكشفية في جميع المناطق والمحافظات في المملكة.

١٠-٥- الهدف الاستراتيجي: زيادة نصيب الطالب والطالبة من النشاطات الثقافية والاجتماعية والعلمية.

البرامج:

- تطوير تصاميم المباني المدرسية بما يحقق ممارسة النشاطات الثقافية، الاجتماعية الشخصية الرياضية والتدريب، العلمية، الفنية والمهنية (حسب المعايير العالمية).
- تطوير نظم الحوافز التشجيعية لمشاركة الطالب في النشاطات (الثقافية، والاجتماعية، والعلمية والكشفية، والرياضية والفنية والمهنية، والتدريب).
- تصميم برامج لدعم وتشجيع مشاركة الطلاب والمعلمين والمشرفين والمشرفات في المنتديات والمؤتمرات الدولية.
- تصميم برامج تشجيعية للقطاع الخاص للمساهمة في دعم وتجهيز النشاطات التعليمية.
- التوسع في إنشاء مباني النشاطات والهوايات المختلفة في جميع المناطق والمحافظات بالمملكة.
- تطوير نظم الحوافز للطالبات في النشاطات (الثقافية، والاجتماعية، والعلمية).

١٠-٦- الهدف الاستراتيجي: الربط بين الحركة السكانية والتوجهات في توزيع المدارس وبنائها.

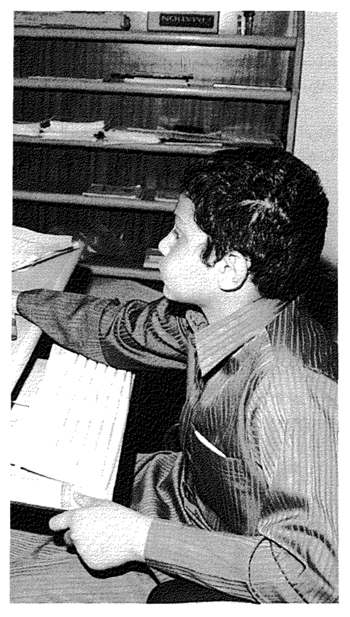
البرامج:

- تصميم خريطة مدرسية متكاملة لمختلف إدارات التعليم بالمملكة.
- إحداث إدارات تعليمية جديدة لتقديم الخدمات التعليمية في عدد من المحافظات لمواكبة التزايد السكاني والتطور التعليمي.

١٠-٧- الهدف الاستراتيجي: توفير نماذج وبدائل اقتصادية فعالة في تشييد وبناء المدارس.

البرامج:

- توظيف الهندسة القيمية في بناء المدارس.
- دراسة التجارب العالمية في بناء المدارس ذات الوفرة الاقتصادية والاستفادة من التجارب العالمية.



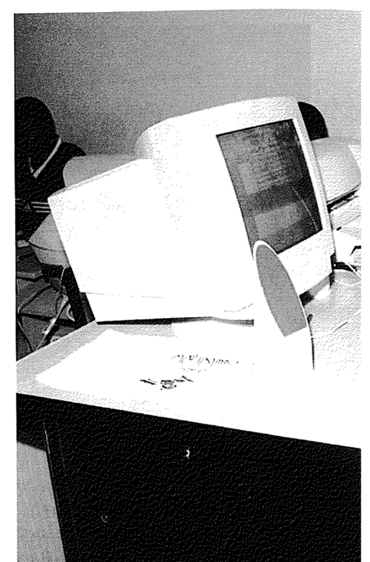
- عمل دراسات وبحوث لتوفير نماذج وبدائل اقتصادية في تشييد وبناء المدارس.

الهدف العام الحادي عشر: تطوير البنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصال وتوظيفها في التعليم والتعلم.

١١-١- الهدف الاستراتيجي: تأسيس نظام متكامل لاستخدامات تقنية المعلومات.

البرامج:

- بناء مركز معلومات تربوية وطني يجمع كل المعلومات التربوية للتعليم بجميع أنواعه.
- تطوير شبكة المعلومات التي تربط المدارس بإدارات التعليم والوزارة.



- تحديث وتطوير مراكز المعلومات في المدارس وإدارات التعليم والوزارة.
- التوسع في تدريب العاملين والعاملات في المجالات التربوية المختلفة على استخدامات تقنيات المعلومات والاتصال.
- تطوير العمل في مكتبات كليات المعلمين.

١١-٢ـ الهدف الاستراتيجي: تأسيس نظام متكامل لاستخدامات تقنية الاتصال في التعليم.

البرامج:

- تصميم برامج لتحقيق الاستفادة المثلى من تقنية الاتصال في الوزارة وإدارات التعليم والمدارس.
- تدريب العاملين والعاملات في مجالات التعليم المختلفة للتعامل الأمثل مع تقنية الاتصال.
- بناء وتطبيق مشروع الوزارة الإلكترونية.
- بناء بوابة تعليمية على الإنترنت لخدمة أغراض التعليم الإلكتروني.
- إنشاء مكتبات في كليات المعلمات.

١١-٣ـ الهدف الاستراتيجي: تعزيز التكامل بين المعرفة الآلية والمعرفة لدى الإنسان.

البرامج:

- زيادة فعالية استخدام تقنيات التعليم في المناهج الدراسية.

الهدف العام الثاني عشر: تطوير تعليم الكبار والكبيرات والقضاء على الأمية.

١٢-١ـ الهدف الاستراتيجي: زيادة مرونة النظام التعليمي بما يتيح سهولة الخروج منه والعودة إليه (الانسيابية).

البرامج:

- تطوير اللائحة التنفيذية لنظام تعليم الكبار والكبيرات بما يزيد من مرونة الدخول والخروج من النظام التعليمي.
- إيجاد لوائح تتيح للطلاب والطالبات اختيار المهارات والمعارف والاتجاهات المناسبة، وأداء الاختبارات فيها دون النظر إلى فترة زمنية محددة.
- تطوير اختبارات لقياس مستوى القدرة القرائية.

١٢-٢ـ الهدف الاستراتيجي: توفير قنوات تعليمية موازية لاستيعاب المنقطعين عن النظام التعليمي.

البرامج:

- تشجيع القطاع الخاص للتوسع في افتتاح معاهد متخصصة لتعليم الكبار والكبيرات بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل.

١٢-٣ـ الهدف الاستراتيجي: توظيف تقنية التعليم والتعلم عن بُعد وتطويرها بما يتناسب مع البيئة السعودية.

البرامج:

- تصميم برامج إذاعية وتلفزيونية متخصصة



وموجهة لتعليم الكبار والكبيرات.

- استثمار خدمات الإنترنت لإنشاء مواقع متخصصة لتعليم الكبار والكبيرات وإنتاج برامج متخصصة.

١٢-٤ـ الهدف الاستراتيجي: توسيع مجالات تعليم الكبار والكبيرات الحالية والأخذ بالنظم المرنة من خلال صيغ متطورة تتناسب مع احتياجاتهم وظروفهم.

البرامج:

- إيجاد برامج متخصصة في التعليم والتدريب المهني تناسب احتياجات الكبار والكبيرات.

١٢-٥ـ الهدف الاستراتيجي: دعم الوصول بخدمات تعليم الكبار والكبيرات ومحو الأمية إلى أماكن تمركز الاحتياجات.

البرامج:

- إيجاد خدمات مساندة تعنى بتعليم الكبار والكبيرات حسب ظروف وبيئة كل منطقة تعليمية (مدارس متنقلة، معسكرات، نشاطات طلابية).

- توسيع وتطوير الحملات التوعوية الصيفية المتخصصة في تعليم الكبار والكبيرات.

- تصميم برامج تلفزيونية متخصصة وموجهة لتعليم الكبار والكبيرات.

- التوسع في إقامة وتطوير حملات التوعية الإسلامية للقرى والهجر.

١٢-٦ـ الهدف الاستراتيجي: تحسين نوعية التعلم داخل فصول تعليم الكبار والكبيرات.

البرامج:

- إيجاد كوادر مؤهلة ومتخصصة في تعليم الكبار والكبيرات.

- تجهيز فصول متخصصة في تعليم الكبار والكبيرات.

- تطوير مناهج تعليم الكبار والكبيرات بما يحقق تحسين نوعية التعليم داخل الفصول واستثمار النشاطات الطلابية لخدمة المقرر.

- صيانة جميع المباني التعليمية التي تحتاج إلى عمليات صيانة ضرورية.

- ترميم شامل لجميع المباني التعليمية التي تحتاج لذلك.

الهدف العام الثالث عشر: التنمية الإدارية الشاملة للوزارة.

١٣-١ـ الهدف الاستراتيجي: تحسين الإجراءات الإدارية داخل النظام التعليمي.

البرامج:

- تصميم برامج لاستثمار التقنيات الحديثة في تحسين الإجراءات الإدارية.
- تطوير نظم الجودة الإدارية داخل النظام التعليمي.
- إصدار الأدلة المتخصصة في تسهيل الإجراءات الإدارية.
- برامج دبلوم للارتقاء بمستوى الأداء الإداري لدى القطاع النسائي وإعداد كوادر مؤهلة لأداء الأعمال الإدارية بكفاءة.

١٣-٢. الهدف الاستراتيجي: إعادة هندسة الهياكل والأنظمة بما يسمح بتحقيق أهداف الخطة العشرية.

البرامج:

- دراسة وتطوير الهياكل والنظم في ضوء معطيات الخطة العشرية.
- مراجعة الهياكل التنظيمية والقوى البشرية في إدارات التعليم.
- إعادة هيكلة كلية الاقتصاد المنزلي في كل من (الرياض، جدة، مكة المكرمة، القصيم).
- إعادة هيكلة كلية الخدمة الاجتماعية بالرياض.

١٣-٣. الهدف الاستراتيجي: تطوير وتحسين نظم الاختيار والتعيين والترقية داخل النظام التعليمي.

البرامج:

- تطوير أسس ومعايير اختيار وترشيح مديري التعليم ومساعديهم.
- تطوير معايير اختيار القيادات الإدارية والتربوية.

١٣-٤. الهدف الاستراتيجي: رفع نسبة الحاصلين على مؤهلات عليا مطلوبة للنظام التعليمي.

البرامج:

- التوسع في الابتعاث الداخلي والخارجي للحصول على مؤهلات عليا وفق احتياجات الوزارة (ماجستير، دكتوراه).
- تأهيل المعلمين للمستوى الجامعي بنسبة ٨٠٪ من إجمالي غير المؤهلين جامعيًا.
- التأهيل التربوي لغير التربويين بنسبة ٨٪ سنويًا من إجمالي غير التربويين.
- دبلوم التوجيه والإرشاد.
- التأهيل التربوي لغير التربويين بنسبة ٨٠٪ من إجمالي غير التربويين.

١٣-٥. الهدف الاستراتيجي: إعطاء المزيد من الصلاحيات والحد من المركزية (الوزارة - الإدارات التعليمية - المدارس) وتعزيز دور القيادات التربوية لتكون فاعلة في عملية تطوير التعليم.

البرامج:

- توسيع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرار. (العمل بروح الفريق).
- توسيع تفويض الصلاحيات على مستوى مديري التعليم.
- توسيع تفويض الصلاحيات على مستوى مديري المدارس.

١٣-٦. الهدف الاستراتيجي: تطوير إدارة المدارس وتعزيزها وصولاً إلى تحقيق مفهوم الإدارة الذاتية للمدرسة.

البرامج:

- تصميم برامج تدريبية في الإدارة الذاتية لمدير المدرسة.
- تطوير أدوات التقويم الذاتي للمدرسة.
- توسيع تفويض الصلاحيات لمديري المدارس.

الهدف العام الرابع عشر: التوسع في المشاركة المجتمعية في التعليم.

١٤-١. الهدف الاستراتيجي: استقطاب القوى الاجتماعية المؤهلة في المشاركة ببرامج محو الأمية.

البرامج:

- دعم وتشجيع القوى الاجتماعية التطوعية المؤهلة لمحو الأمية.
- تصميم برامج متخصصة لمشاركة القوى الاجتماعية المختلفة في محو الأمية.
- دعم وتشجيع الجمعيات الخيرية للمساهمة في محو الأمية.



١٤-٢. الهدف الاستراتيجي: التوسع الأفقي في التعليم الأهلي، مع تأكيد ضرورة دعم وتطوير إشراف الوزارة عليه، وصولاً إلى نسبة مشاركة ٢٥٪ من إجمالي عدد الطلاب في التعليم العام.

البرامج:

- تطوير نظم التعليم الأهلي بما يحقق ارتفاع نسبة المشاركة إلى (٢٥٪) من عدد الطلاب.
- زيادة دعم وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في التعليم.
- التعاون مع القطاع المصرفي لتقديم قروض ميسرة للمستثمرين بالتعليم الأهلي وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
- استثمار وتشغيل المدارس السعودية في الخارج من قبل القطاع الخاص.

١٤-٣. الهدف الاستراتيجي: زيادة مشاركة أولياء الأمور في إدارة المدارس.

البرامج:

- تطوير النظم التعليمية بما يسمح بالمشاركة الحقيقية لأولياء الأمور بإدارة بعض الجوانب الإدارية والمالية في المدرسة.
- تفعيل دور المجالس المدرسية وتوسيع صلاحيتها.

١٤-٤. الهدف الاستراتيجي: إشراك أولياء الأمور والفئات الاجتماعية ذات التأثير في عمليات تطوير التعليم.

البرامج:

- تفعيل دور المجالس التعليمية في المناطق للمساهمة في تطوير التعليم والمشاركة في تحسين البيئة التعليمية.
- التوعية بأضرار المخدرات.
- التوعية بأضرار التدخين.
- التوعية بتجنب الكتابة على الجدران.
- التوعية بأهمية العملة السعودية والتعرف على العملات المزورة.

١٤-٥. الهدف الاستراتيجي: الأخذ بالنظم التقنية الحديثة لتفعيل عملية الاتصال بين المدرسة وبقية مؤسسات المجتمع.

البرامج:

- تصميم برامج تقنية حديثة عبر الإنترنت لتسهيل عملية الاتصال بالمدرسة.
- إنشاء قناة تلفزيونية فضائية.
- مشروع الصحافة الإلكترونية.
- ربط المدارس السعودية في الخارج بالوزارة عن طريق شبكة الإنترنت.
- توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة.
- تنفيذ برامج لأفراد المجتمع لتنمية بعض المهارات والميول الفنية.

١٤-٦. الهدف الاستراتيجي: تهيئة الطلاب والمعلمين للمشاركة العالمية العلمية من خلال المنتديات والمؤتمرات الدولية.

البرامج:

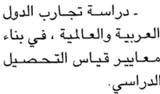


- استثمار الإعلام التربوي لإيصال صوت المملكة التربوي إلى العالم.
- تصميم برامج لدعم وتشجيع مشاركة الطلاب والمعلمين والمشرفين والمشرفات في المنتديات والمؤتمرات الدولية.
- إبراز جهود المعلمين والمعلمات عن طريق عرض إنتاجهم الفني على مستوى الوزارة.
- إبراز جهود المعلمين والمعلمات عن طريق عرض إنتاجهم الفني على مستوى إدارات التعليم.

الهدف العام الخامس عشر: تأسيس نظم متكاملة للمحاسبية.

١٥-١- الهدف الاستراتيجي: تطبيق اختبارات وطنية لتقويم جودة التحصيل الدراسي في المواد الدراسية الأساسية كل أربع سنوات.

البرامج:



- دراسة تجارب الدول العربية والعالمية، في بناء معايير قياس التحصيل الدراسي.
- تصميم اختبارات ومعايير وطنية لقياس التحصيل في المواد الدراسية الأساسية كل أربع سنوات.
- تدريب المعلمين والمعلمات والمشرفين والمشرفات على إعداد وتطبيق الاختبارات الوطنية لقياس التحصيل.

١٥-٢- الهدف الاستراتيجي: تطبيق التقويم الشامل للمدرسة كل أربع سنوات.

البرامج:

- تحديث وتطوير نظام التقويم الشامل للمدرسة وإجراءاته وأدواته بما يتوافق مع تطور التعليم ونظم المحاسبية.
- تدريب أعضاء فرق التقويم في المناطق والمحافظات على تطبيق التقويم الشامل للمدرسة في نظام المحاسبية.
- إجراء دراسات وبحوث حول نتائج التقويم الشامل للمدرسة على مستوى المملكة وكيفية الأخذ بنظام المحاسبية وتطبيقها.
- إعداد برنامج التقويم الذاتي للمدرسة وتدريب مديري المدارس على تطبيقه في ضوء المحاسبية.
- إعداد برنامج تقويم أداء إدارات التعليم في نظم المحاسبية.
- تطوير أداء المشرفين القائمين على تطبيق التقويم الشامل للمدرسة عن طريق التدريب والابتعاث.

١٥-٣- الهدف الاستراتيجي: تطبيق الاعتماد التربوي على جميع المدارس الأهلية.

البرامج:

- بناء معايير قياسية محلية للاعتماد التربوي للمدارس الأهلية وفق المعايير الدولية وتطبيقها.
- تدريب فرق عمل (مشرفون ومشرفات، معلمون ومعلمات، قطاع خاص) على تطبيق معايير الاعتماد التربوي للمدارس الأهلية.

١٥-٤- الهدف الاستراتيجي: تقويم وتحسين برامج الوزارة التعليمية والمساندة.

البرامج:

- بناء معايير لتقويم الأداء في البرامج التعليمية في الوزارة وإدارات التعليم وفق المعايير الدولية وتطبيقها.
- تدريب فرق عمل (مشرفون ومشرفات، معلمون ومعلمات، موظفون وموظفات) على تطبيق معايير تقويم البرامج التعليمية المحلية.
- تطوير أنظمة الحوافز التشجيعية للأداء المتميز في جميع قطاعات التعليم.
- إعداد برنامج لتقويم أداء إدارات التعليم.
- بناء نظام متابعة إنجازات الخطة العشرية للوزارة. ■

هيئة الإشراف على وضع الخطة العشرية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية

الإشراف العام على المشروع :

خضر بن عليان القرشي، نائب الوزير، (رئيس المشروع).
خالد بن إبراهيم العوّاد، وكيل الوزارة للتعليم.
محمد بن سعد العصيمي، وكيل الوزارة للتطوير.

المدير التنفيذي للمشروع :

نايف بن هشّال الرومي، مدير عام التخطيط التربوي.

فريق الخطة الأساسي :

- خالد بن عبدالله بن دهيش،وكيل الوزارة للشؤون التنفيذية (شؤون تعليم البنات).
- فؤاد أحمد حلمي، خبير التخطيط في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- عبدالله بن محمد المنصور، مشرف تربوي في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- راشد بن غياض الغياض، مشرف تربوي في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- منصور بن عبدالرحمن الجنوبي، مشرف تربوي في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- سليمان بن علي الكريدا، مشرف تربوي في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- محمد بن عبدالحليم الأختر، مشرف تربوي في الإدارة العامة للتخطيط التربوي.
- مها بنت محمد المطلق، مديرة إدارة التدريب التربوي بتعليم البنات.
- هند بنت محمود ميرزا، مديرة إدارة التخطيط والبرامج بالتدريب التربوي.
- سعاد بنت إبراهيم البراهيم، مدير إدارة رياض الأطفال في الإشراف التربوي.

الفريق الاستشاري للخطة :

- عبدالرحمن صايغ، أستاذ التخطيط التربوي بجامعة الملك سعود.
- عبدالعزيز العويشق،مدير إدارة التكامل الاقتصادي، أمانة مجلس التعاون الخليجي.
- إبراهيم الدوسري، مدير إدارة الموارد البشرية، أمانة مجلس التعاون الخليجي.
- محمد السعود العصيمي، خبير اقتصادي ، شركة الراجحي المصرفية.
- عبدالرحمن الطريري، عميد كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- عبدالله المعيقل، رئيس قسم التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- إبراهيم العثيم، وزارة التخطيط.
- أحمد الطيار، وزارة التخطيط.
- عبدالرحمن الراشد، وزارة التخطيط.
- عثمان العمري، لواء متقاعد، مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية.
- سعود بن عبدالعزيز السويلم، مدير الموارد البشرية بشركة الخريف.

خبراء التخطيط الذين عرضت عليهم الخطة :

- سعيد بن محمد المليص، مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
- محمد سيف الدين فهمي، أستاذ التخطيط، جامعة الأزهر، مصر.
- عزت عبدالموجود، خبير دولي.
- فكتور بله، مدير المكتب الإقليمي لليونسكو ببيروت.
- تيسير النهار، مساعد مدير مركز المعلومات الوطني بالأردن.
- بل كوك، أستاذ وخبير التخطيط في مجموعة كمبرج.
- تسي زو، الخبير الياباني (زائر).
- كلايف بوث، أستاذ الخطط الاستراتيجية جامعة إكسفورد.



الهدف الإستراتيجي للاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٠م هو أن يكون ..

أكثر مناطق العالم قدرة على المنافسة



رغم أن دول الاتحاد الأوروبي الحالية والمستقبلية لا تجمعها لغة واحدة ولا حتى عشر لغات، ومع أن لكل منها تاريخًا يختلف عن غيرها، فبعضها ذات إرث شيوعي والأخرى رأسمالي، كان بعضها في يوم من الأيام إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس، وكان بعضها الآخر يستجدي المعونات الاقتصادية حتى عهد قريب، كل هذه الدول قررت أن تشكل وحدة، ليست سياسية فحسب، ولا هي وحدة اقتصادية، تسري فيها عملة مشتركة، فقط. ولا يكفيها أن ترتبط باتفاقيات أمنية مشتركة تضمن سريان نفس المعايير القانونية في كل منها، بل تسعى في خطوة غير مسبوقة إلى التوفيق بين مناهجها التعليمية المتباينة للغاية، ولكنها تؤكد في الوقت ذاته أنها لا تريد أن تصبح محطة لتفريخ أشخاص متشابهين، ولا أن تكون معملاً لاستنساخ المواطن الأوروبي الموحد، بل إنها تشيد دومًا بالتعددية التي ترى فيها إثراء للاتحاد.

لكن الهدف المنشود لم يعد هو كيفية تحسين التعليم، والارتقاء بمستوى الطلاب فحسب، بل أصبح الهدف ببساطة تحويل كل دولة إلى مدرسة شاملة يلتحق بها المواطن منذ أن يحبو ويتخرج منها عند الانتقال إلى القبر. تعليم بلا نهاية، بهدف قيام (مجتمع العلوم)، وتحويل دول الاتحاد الأوروبي حتى عام ٢٠١٠ إلى (أكثر المناطق الرائدة في مجالات العلوم الحديثة والتقنيات والبحوث جاذبية على مستوى العالم). من يتوقف عن التعليم يجد من يأخذ بيده ليعود به من جديد إلى مقعد الدراسة، حتى ذوو الاحتياجات الخاصة من أصحاب الإعاقات البدنية والذهنية لهم مكانهم في كل المؤسسات تصور مثلاً أن يكون المتحدث الرسمي باسم البرلمان في إحدى هذه الدول أبكم، ومن أراد أن يطرح عليه سؤالاً عليه أن يرسل له فاكسًا أو رسالة على البريد الإلكتروني. وعندما يشتكي الصحفي المتعجل، لأن عنصر الوقت لا يسعفه أن يضيع هذه اللحظات الثمينة في كتابة السؤال، يقال له إن الإنسان أهم من الوقت، والمعاق له حق على المجتمع. وكذلك تتوفر لسكان المناطق النائية البدائل التعليمية التي تتناسب مع أوضاعهم مثل التعليم الإلكتروني والدراسة بالمراسلة.

من يحصل على شهادة تعليمية من أي من هذه الدول يحق له أن يلتحق بالصف التالي في أي دولة دون أي معوقات بيروقراطية للاعتراف بالشهادة. لن يصاب خريج المدرسة بصدمة من هول الهوة الفاصلة بين العلوم النظرية وبين الحياة العملية التي يجدها في مكان عمله، لأن الشركات وجميع المؤسسات العامة والخاصة تشارك في العملية التعليمية بإبداء المشورة، وتوفير فرص التدريب العملي للطلاب أثناء الدراسة، وتخصص وقتًا من الدوام اليومي لكل عامل وموظف يستكمل فيه دراسته، ويطور فيه علمه، ويتعرف على أحدث ما توصلت إليه العلوم. وفي المقابل تعترف المؤسسات التعليمية بالخبرات المكتسبة في الحياة العملية، بل ولا تعتبر الوقت الذي يقضيه الشخص في الأعمال التطوعية والاجتماعية، كالعمل في بيوت المسنين، وفي التخفيف عن العاملين في المستشفيات، ودور الأيتام، ورياض الأطفال، وقتًا مهدرا، بل تعترف به كركن من أركان المطالب المدرسية، لأن الدراسة تهدف أيضًا إلى تكوين المواطن الواعي بحقوق المجتمع عليه، ولذا يشارك في الحياة الاجتماعية لتوفير حاجات الآخرين.

وحتى لا ينشأ الأطفال بدون أهل، لأن الوالدين في العمل، يحق لأحدهما أن تخصص له غرفة في بيته يمارس فيها العمل الرسمي، بشرط أن يوجد في هذا الوقت في الغرفة، وأن يرد على الهاتف والرسائل التي تصله بالكمبيوتر أثناء فترة الدوام، علما بأن صاحب العمل مكلف بتوفير كل الأثاث المطلوب وجميع الأجهزة التي يحتاجها لممارسة عمله من البيت، على أن يذهب إلى دائرة عمله يومًا واحدًا في الأسبوع يسلم فيه العمل الذي أنجزه، ويتسلم العمل الجديد، ولكي يتمكن من التنسيق مع بقية الزملاء.

وفي خضم هذا التغيير الشامل لنمط الحياة من أجل تحقيق (مجتمع العلوم) المأمول تتولى كل دولة تقويم الوضع في داخلها، ثم تتبادل الخبرات مع الدول الأخرى الأعضاء، ثم مع دول أخرى خارج الاتحاد الأوروبي. ومن يتوصل من الدول إلى طريقة أثبتت نجاحها بعد تجربتها، ينقلها إلى دولة أخرى. ولا تكون العملية التعليمية محصورة بين الدوائر التعليمية الحكومية وبين المدارس والمعاهد بل يشارك فيها أولياء أمور التلاميذ والطلاب أنفسهم بمتابعة كل ما يجري، وبالمساهمة في إدارة المؤسسات التعليمية، وفي البحث عن حلول لأي مشاكل طارئة، ويكون هناك انفتاح على المجتمع ككل، فمن حق المفكرين أن يثروا الحياة التعليمية بآرائهم، ولابد من وجود شراكة بين معاهد البحوث وبين وزارة التعليم.

والمواطن الذي يقرر التوقف عن التعليم، والاكتفاء بالعمل لكسب المال، يدرك بعد فترة وجيزة أنه لا أمل في احتفاظه بوظيفته دون تطوير نفسه ومعارفه، وعندها يصبح التعليم مصاحبًا للحياة مثل نبض القلب، لا يتوقف عنه الشخص، إلا حين يتوقف عن الحياة.

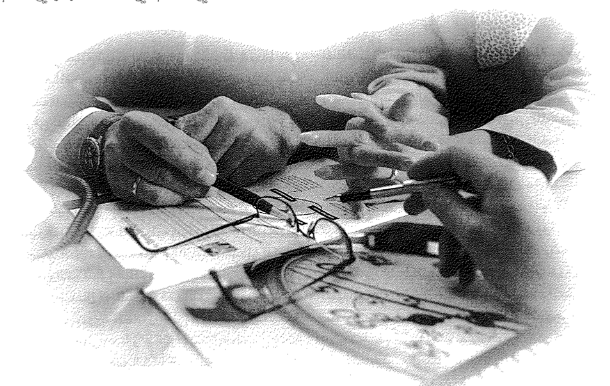
الأهداف الرئيسية

لم يبدأ العمل في هذا المشروع العملاق للتوفيق بين الأنظمة التعليمية بين يوم وليلة، بل سبقته تحضيرات كثيرة، لعل من أبرزها ما توصل إليه وزراء التعليم في دول الاتحاد الأوروبي في مؤتمرهم المنعقد في لشبونة (البرتغال) في مارس ٢٠٠٠م، وما اتضحت معالمه في برنامج العمل الذي تشكل بتاريخ ١٤ فبراير ٢٠٠١م، لتحديد الأهداف المستقبلية لأنظمة التعليم العام والفني، وللحصول على الدعم السياسي للتعاون في مجالات التعليم بين دول الاتحاد.

وقد جرى الاتفاق على ما سمي بـ (استراتيجية لشبونة) أو الأهداف الاستراتيجية المحورية الثلاثة، وهي:

- رفع مستوى وفاعلية أنظمة التعليم العام والفني في دول الاتحاد الأوروبي.
- تسهيل الالتحاق بالتعليم العام والفني.
- انفتاح أنظمة التعليم العام والفني على العالم.

وقد جرى استعراض هذه الأهداف ضمن التقرير المقدم لمجلس الاتحاد في جلسته في مارس ٢٠٠١ في ستكهولم، وأقرتها الدول الأعضاء، مع الاعتراف بأن هناك تحديات كبيرة ناجمة عن العولمة وتوسيع الاتحاد الأوروبي بانضمام



عشر دول جديدة، علاوة على صعوبات التحول إلى ما يعرف باسم (مجتمع العلوم)، ولكن جميع الدول أعربت عن طموحاتها حتى عام ٢٠١٠ لتحقيق ما يلي:

- تحقيق أعلى قدر ممكن من الجودة والكفاءة في التعليم العام والفني، والارتقاء بأوروبا لتصبح ذات مكانة مرموقة ومعترف بها على مستوى العالم.
- التوفيق بين مختلف الأنظمة التعليمية في الاتحاد، بما يكفل حرية انتقال المواطنين بين الدول الأعضاء، وجني الثمار الناتجة عن التنوع بين هذه الأنظمة.
- ضرورة الاعتراف بأي شهادات يحصل عليها المواطن من أي دولة في الاتحاد في بقية دول الاتحاد دون أي تعقيدات بيروقراطية.
- إتاحة المجال للمواطن الأوروبي في جميع الأعمار للتمكن من التعلم مدى الحياة.
- توثيق عرى التعاون بين الدول الأوروبية وبين الأقاليم الأخرى من العالم لتحقيق الاستفادة المتبادلة، واجتذاب الطلاب والعلماء والباحثين من جميع أنحاء العالم.

وحتى لا تبقى هذه الطموحات حبرًا على ورق، وضعت مجموعة العمل جدولاً زمنيًا، يقضي بضرورة الانتهاء من المشاورات المتعلقة بتحقيق الأهداف الثلاثة الاستراتيجية في موعد أقصاه نهاية ٢٠٠٣، علمًا بأن المشاورات في بعض التخصصات قد بدأت في عام ٢٠٠٢ بالفعل، وهي المواد التالية: الرياضيات والعلوم الطبيعية والمواد التقنية.

كما تم الاتفاق على إيجاد آلية للتنسيق بين جميع الأطراف بهدف الحصول على معلومات عن أفضل السبل والأدوات لقياس الإنجازات بإيجابياتها وسلبياتها، ومقارنتها ببقية الدول الأوروبية من جانب ومع دول بقية العالم من جهة أخرى، علمًا بأنه سيتم في اجتماع وزراء التعليم في الاتحاد الأوروبي في لقائهم غير الرسمي في براتسيلافا في يونيو ٢٠٠٢ مناقشة كيفية المشاركة الفاعلة للدول المقبلة على الانضمام في عضوية الاتحاد في خطط التعاون في مجال التعليم. وسيتولى مجلس الاتحاد الرقابة على مدى تحقق هذه الاستراتيجية الشاملة، وسوف يتم إعداد التقرير المشترك القادم على يد كل من المجلس والمفوضية الأوروبية في عام ٢٠٠٤م.

التقرير المشترك للمجلس والمفوضية الأوروبية في برشلونه

نص التقرير المشترك للمجلس والمفوضية الأوروبية في برشلونه على أن هناك تحديات عديدة تواجه الاتحاد الأوروبي ناجمة عن العولمة والاقتصاد القائم على المعرفة، وحدد هدفه الاستراتيجي الواجب تحقيقه حتى عام ٢٠١٠م بجعل الاتحاد الأوروبي أكثر مناطق العالم قدرة على المنافسة وأكثرها ديناميكية في المجالين الاقتصادي والعلمي، وأن يكون قادرًا على تحقيق معدلات نمو اقتصادي مستمر، بما يضمن دومًا المزيد من فرص العمل والمزيد من التماسك الاجتماعي.

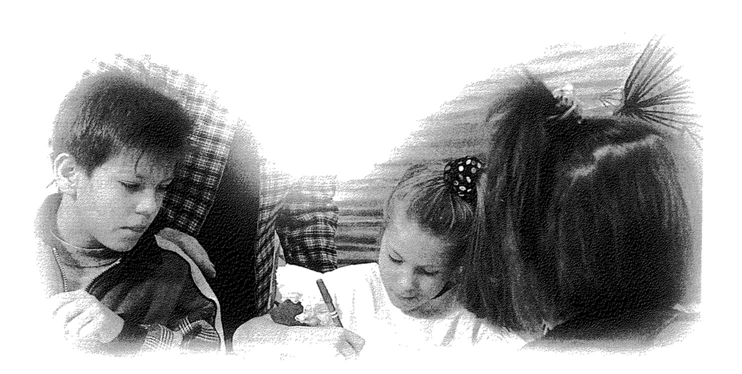
واعتُبر أن الأمر لا يحتاج إلى إجراء تعديلات جوهرية على الاقتصاد الأوروبي فحسب، بل يتطلب أيضًا تنفيذ برنامج طموح لتحديث أنظمة الضمان الاجتماعي، والتعليمي، وركز على أهمية تحديد الأولويات في المجال

التعليمي في جميع أرجاء الاتحاد وتنفيذها، مع الحفاظ على التعددية القومية للدول، وشدد على أهمية مبدأ التعليم المصاحب للحياة، وضرورة التوصل إلى آليات لقياس مدى التقدم في المجال التعليمي في الدول المختلفة.

وقد تم بالفعل تحقيق الكثير من العناصر المهمة التي كانت متضمنة في الخطة التعليمية المشتركة، مثل سهولة الانتقال من دولة إلى أخرى أثناء فترة التعليم، وزيادة الوعي بأهمية التعليم المصاحب للحياة، والتوسع في التأهيل المهني، وتوفير دورات للارتقاء بالمعلومات، والتحاق الكثيرين بالدراسات العليا، وتوفر معايير التقويم، ولضمان الكفاءة والجودة، والاتجاه إلى التعلم عن طريق الكمبيوتر، والتعاون الدولي في مجال التعليم مع العديد من الأقاليم، وتزايد الشفافية في شروط الحصول على الشهادات التعليمية وتقويم التعليم الفني.

وفي إطار تطبيق هذه الخطط الطموحة جرى اعتبار عام ٢٠٠١م عامًا للغات الأجنبية لترسيخ أهمية التعدد والتنوع اللغوي في أوروبا، كما أمكن وضع برامج خاصة لزيادة جاذبية الجامعات الأوروبية، و أمكن توثيق عرى التعاون في مجال التعليم الجامعي مع العديد من الدول خارج الاتحاد الأوروبي.و تشكيل مجموعات عمل مزودة بصلاحيات كبيرة للبت في مسألة التأهيل والانتقال داخل أوروبا. واعتبر المسؤولون عن التعليم في الاتحاد أنه من العناصر الحاسمة بالنسبة لمستقبل أوروبا مدى انتشار القناعة بأهمية التعليم المصاحب للحياة، ورأوا ضرورة إجراء تعديلات على أنظمة التعليم العام والتعليم الفني في ضوء التحديات الناجمة عن (مجتمع العلوم) والعولمة، مع وضع أهداف أكثر شمولية، والعمل على تزايد شعور الفرد الأوروبي بالمسؤولية تجاه المجتمع، ولذلك طالبوا بترسيخ مبدأ التكامل الاجتماعي، والحيلولة دون انتشار التفرقة العنصرية أو العداء للأجانب، وبالتالي دعم التسامح واحترام حقوق الإنسان.

وحمل التقرير المشترك للمجلس والمفوضية الأوروبية في برشلونه التعليم العام والفني مسؤولية كبيرة في ترسيخ القيم الأساسية للمجتمعات الأوروبية، وشدد على أن المطلوب من التعليم بالنسبة لمواطني أوروبا هو أكثر من مجرد تسهيل دخول الحياة الوظيفية، والحصول على مصدر رزق، بل تشمل أهميته أيضًا المساهمة في الحياة الاجتماعية، بما يكفل تعزيز دور المواطن في العملية الديموقراطية، مع احترام التعددية الثقافية واللغوية، أي أن الهدف الأكبر من التعليم ليس مجرد التزود بالكفاءات الضرورية للحصول على وظيفة مستقبلاً، أي رفض اقتصار التعليم على الهدف البراجماتي، ورأى تشابك العلاقات بين التعليم والكثير من مناحي الحياة، مما يوضح أهمية وجود استراتيجية شاملة تتضمن العديد من السياسات. ولكن هذا التشابك بين التعليم وبقية نواحي الحياة لا يجوز أن يؤدي بحال - تبعًا للتقرير - إلى الانتقاص من استقلالية التعاون في المجال التعليمي عن بقية الجوانب، بهدف جعل الاتحاد



الأوروبي منطقة اقتصادية علمية فريدة على مستوى العالم، وما يشكله ذلك من إسهام كبير للنمو الاقتصادي، والابتكار والقدرة المستمرة على توفير فرص العمل والتماسك الاجتماعي.

وقد أكد وزراء التعليم في الاتحاد على إدراكهم للمسؤولية الكبرى الملقاة على عواتقهم لتحريك دفة هذه العملية، واستعدادهم لمواجهة جميع التحديات.

آليات التنسيق بين دول الاتحاد في مجال التعليم

يعني مصطلح (آليات التنسيق المنفتحة) التوصل إلى وسائل مناسبة، لنشر الطرق التي أثبتت نجاحها، لقياس مدى تحقق الأهداف العليا للاتحاد الأوروبي في مجال التعليم وكيفية تنفيذها، بحيث تضمن الالتزام المطلق بمبدأ اللامركزية، عند تطبيق مختلف صور الشراكة، وبحيث يدعم الدول الأعضاء عن طريق التطوير المتتالي لسياساتها.

وتعتمد هذه الآليات على مقاييس ومعايير وهيكليات مجربة، من خلال الملاحظة والتطوير المتبادل بين الأطراف، لتشكل عملية يتعلم من خلالها جميع الأطراف.

وقد بدأ تنفيذ التعاون في مجالات المعارف الأساسية وتقنيات المعلومات والرياضيات وكذلك التكنولوجيا من قبل، أما بقية المجالات فسيستمر العمل فيها خلال عامي ٢٠٠٢م و ٢٠٠٣م بحيث لا يأتي عام ٢٠٠٤م إلا ويكون التعاون قد شمل جميع المجالات.

ويبدأ العمل بالآليات المذكورة بتحديد الفترة الزمنية المتاحة، وبناء على ذلك يتم على ضوء هذه البيانات معرفة الاحتياجات المالية والبشرية الفعلية لهذه الآليات.

استراتيجية شاملة وحيدة للتعليم العام والفني

يقتضي تنفيذ هذه الاستراتيجية التعاون بين الدول الأعضاء من أجل التغلب على التحديات المشتركة، حتى يمكن مساعدة الدول الأعضاء في تحسين أنظمتها التعليمية، وذلك ببذل الجهود للاستفادة من القدرات المتوفرة في كل الدول في مجال التعليم بغض النظر عن الحدود فيما بينها، في مجال التعليم. كما يقتضي ذلك التنسيق بين السياسيين العاملين في مجال التعليم، بهدف الاستفادة من كل منهم تبعًا لجوانب تخصصه وتميزه، مع التخلص من الهياكل المتشابهة، فمثلاً لا يتولى فريق مستقل عملية التعليم طوال الحياة للدراسات الإضافية غير المدرسية، بل تدخل ضمن عمل الهياكل القائمة بالفعل في كل تخصص، تبعا للأهداف الاستراتيجية الكبرى المذكورة.

ويجري دعم تنفيذ برنامج التعاون التعليمي في إطار البرامج المشتركة مع جوانب التعاون الأخرى بين الدول الأعضاء، والقيام بحملات مؤقتة ومرتبطة بهدف محدد، وبزيارات من أصحاب القرار في أجهزة الاتحاد إلى مقار تنفيذ البرنامج، وبعمل دراسات مقارنة، مع الاستفادة من تجارب المنظمات الأخرى مثل (منظمة الأمن والتعاون في أوروبا)، وتوثيق التعاون بين الدول الأعضاء فعلياً (١٥ دولة) والدول المقبلة على الانضمام في العام المقبل (١٠ دول)، علمًا بأن الدول المقبلة على عضوية الاتحاد قد جرى إبلاغها منذ مارس ٢٠٠١م بما يجري الاتفاق عليه، للعلم والاستعداد لهذه الإجراءات، مع إدراك أن القيام بالإصلاحات اللازمة في هذه الأنظمة التعليمية، يعتبر تخطيطًا مسبقًا على المدى المتوسط والطويل، مع ضرورة توفير مثل أعلى للدول المقبلة على العضوية في ١ مايو ٢٠٠٤م، لترى تجسيدًا للهدف الذي عليها السعي لتحقيقه.

علاوة على ذلك فإن هناك تنسيقًا بين برامج التعاون التعليمي وبرامج التعليم في مجال البحوث والدراسات. ومن المقرر أن يتصف البرنامج بالشمولية حتى يتضمن أيضًا مسألة الاعتراف بالشهادات الجامعية، وألا يقتصر على التعليم العام والفني. وقد جرى الاتفاق في يونيو ٢٠٠٢ في براتسيلافا مع وزراء التعليم في الدول المقبلة على العضوية على تفاصيل كيفية مشاركة هذه الدول في هذه الآليات التعليمية.

الأهداف الاستراتيجية الثلاثة، والأهداف الفرعية المنبثقة عنها :

الهدف الاستراتيجي الأول:

الارتقاء بمستوى وكفاءة وفاعلية أنظمة التعليم العام والفني في الاتحاد الأوروبي

وينقسم هذا الهدف إلى أربعة أهداف فرعية:

الهدف الفرعي الأول: الارتقاء بمستوى المعلمين في التعليم العام، والمدربين في التعليم الفني:

تعتبر الهيئة التدريسية هي أقدر الجهات فاعلية في أي استراتيجية تهدف إلى تطوير المجتمع ونمو الاقتصاد، ونظرًا لتقدم أعمار الكثير من أعضاء هيئات التدريس في غالبية دول الاتحاد، فإن المهمة القادمة تتمثل في كسب الشخص المؤهل والمتحمس لوظيفة المعلم، والعمل على إبقائه في هذا العمل.

و إذا أرادت أوروبا تحقيق ذلك، ـ علمًا بأن ذلك الأمر لن يكون يسيرا ـ ، فإنه من المطلوب تحسين أوضاع العاملين في الهيئات التدريسية، تبعًا للدور الذي يقومون به في المجتمع. وهناك إجماع عام بين جميع المشتغلين بالعملية التعليمية يتضمن وجود نقاط أساسية وجوهرية، وهي:

- ضرورة رفع الكفاءات اللازم توافرها في المعلم تبعًا للدور المتغير المطلوب منهم في المجتمع العلمي (مجتمع

العلم).

- توفير الاحتياجات اللازمة لدعم المعلمين، حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات المتمثلة في إنشاء مجتمع المعلومات - المقصود به مثلاً التوفيق بين التعليم الأساسي من ناحية، والتعليم الموازي له والمستمر طوال الحياة.
- التأكد من توفر المؤهلات اللازمة في جميع التخصصات وفي كل المراحل التعليمية، بحيث لا يحدث عجز حتى على المدى البعيد، وذلك عن طريق توفير وسائل الجذب لهذه الوظيفة.
- كسب المتقدمين من حاملي مؤهلات مختلفة، وتأهيلهم للقيام بالتدريس.

إجراءات المتابعة

بدء العمل بدورات تحضيرية في عام ٢٠٠٢

قياس مؤشرات التقدم:

- نقصان/ زيادة المعلمين المؤهلين في سوق العمل.
- زيادة المتقدمين للحضور في دورات إعداد المعلمين.
- قياس النسبة المئوية للمعلمين الذين يشتركون في الدورات التكميلية وزيادة التأهيل.
- مجالات تبادل الخبرات والتعريف بالتجارب الناجحة، وفتح المجال أمام التقويم المتبادل.
- تقويم البرامج التأهيلية للمعلمين.
- مراجعة الشروط اللازمة لمارسة وظيفة المعلم (تبعًا للمرحلة الدراسية).
- إدخال الموضوعات التالية ضمن الخطط التأهيلية: اللغات الأجنبية، البعد الأوروبي في التعليم، والتعليم متعدد الثقافات.
- مقارنة أنظمة الترقي في الحياة الوظيفية للمعلمين في مختلف الدول.
- تحسين ظروف العمل للمعلمين، بما يكفل قيامهم بمهمتهم على أكمل وجه ممكن.

الهدف الفرعي الثاني: تحديد المهارات الأساسية للمجتمع العلمي

لعل صعوبة تحقيق هذا الهدف تكمن في أنه ليس هناك حتى الآن تعريف مشترك للمهارات الأساسية معتمد في جميع دول الاتحاد الأوروبي، وفي حين يرى الكثيرون أن مصطلح (أساسية) يعني الحساب والقراءة والكتابة، أما كلمة (مهارات) فيفسرونها باعتبارها السلوك واكتساب القدرة على التعلم، أي بمعنى القدرات.

وقد حدد الكثير من الخبراء (القدرات الأساسية) للمتعلم في التالي:

تعلم كيفية التعلم

القدرات الاجتماعية

روح المبادرة

المعلومات العامة

الحساب والكتابة والقراءة (الأساسيات)

القدرات الأساسية في الرياضيات والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا

اللغات الأجنبية

تقنيات المعلومات والاتصالات

ومما لا شك فيه أن مستوى الشرح في الدرس يشكل عنصرًا جوهريًا في اكتساب المهارات الأساسية، ولذلك فإن مسألة الرقي بمستوى المعلمين (المذكورة في الهدف السابق) ضرورية لتحقق هذا الهدف. كما أن ضمان ومراقبة مدى اكتساب هذه المهارات الأساسية من الجميع يتطلب وجود المناهج التعليمية الملائمة بالنسبة للتلاميذ، وكذلك توفير الإمكانات اللازمة للتعلم طوال العمر بالنسبة للدارسين من الذين سبق لهم الانتهاء من دراستهم الجامعية أو الفنية، مع إعطاء شرائح المجتمع التي لا تتوفر لها هذه الإمكانات اهتمامًا خاصًا، ويجب أن يتولى الخبراء التربويون اعتماد أسلوب تقويم المهارات الأساسية، من خلال معايير وخطوات منهجية دقيقة - رغم صعوبة ذلك في بعض الجوانب - مثل تقويم اكتساب القدرات الاجتماعية (قدرة الطالب على التعامل مع من حوله، وعلاقته بمعلميه وزملائه)، إلا أن هذه المؤهلات ضرورية من أجل تحقيق التماسك الاجتماعي والمشاركة الفعالة للفرد كمواطن.

وبناء على ذلك فإنه يمكن تحديد جزئيات هذا الهدف في التالي:

- تحديد المهارات الرئيسية الجديدة وكيفية التوفيق بينها وبين المهارات الرئيسية التقليدية، وكيفية الحفاظ عليها لتبقى طوال العمر.
- العمل على توفير هذه المهارات للجميع، وبصفة خاصة للمحرومين والمتعلمين ذوي الحاجات الخاصة والمتوقفين عن الدراسة وكبار المتعلمين.
- دعم الاعتراف بالمهارات الرئيسية، لتسهيل التعليم الإكمالي واستمرارية التعليم والقدرة على الحصول على عمل.

مؤشرات تقويم تطور الأوضاع:

- دراسة عدد الطلاب الذين ينهون المرحلة المتوسطة، ومقارنتها بالفترة السابقة.
- دراسة زيادة أو تراجع المعروض من الدورات التدريبية للمعلمين في التخصصات التي تدل المؤشرات على الحاجة إلى زيادة العاملين فيها.



- قياس مستوى القدرة على القراءة والكتابة.
- قياس القدرة على المعلومات المكتسبة في الرياضيات.

مجالات تبادل الخبرات والتجارب والتقويم المتبادل:

- القدرات والنتائج في مواد اللغة الأم، واللغة الأجنبية الأولى والرياضيات حتى نهاية فترة إلزامية التعليم.
- تطوير القدرات في مجالات القراءة والحساب في التعليم المدرسي وفي مجال تعليم الكبار.
- توفير تقنيات المعلومات والاتصالات للجميع والتعليم الإلكتروني.

بعد ثورة الاتصالات والمعلومات التي تحققت في العقود الماضية، أصبح الارتقاء بالعملية التعليمية في الوقت الراهن مرتبطًا بتوفير البنية التحتية، وكافة البرامج الحاسوبية الضرورية للعملية التعليمية، في العديد من التخصصات الدراسية، والاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات بأقصى طاقة استيعابية لها، وما يقتضيه ذلك من توفير الإنترنت والإنترانت (إنترنت داخلي لمؤسسة معينة)، والصيانة اللازمة لها، مع تأكيد أهمية الحرص على توفر المضامين التعليمية العالية الجودة، في برامج التعليم على الكمبيوتر، وتوفر الخدمات اللازمة من استشارات وارشادات في أقرب نقطة، مما يضمن الارتقاء بمستوى الدرس والمساندة التقنية الإدارية لها.

ومن الضروري أن يؤدي الدعم التقني للعملية التعليمية إلى جعلها أكثر تشويقًا، وأقرب للاستيعاب لدى الطلاب، مع توفر الشروط التربوية والتعليمية اللازمة. ومن الضروري التخفيف عن المعلمين في بعض جوانب عملهم، بعد توسيع نطاق عملهم ليشمل تقنيات المعلومات والاتصالات. ومن المهم معرفة القدرات الفعلية لتقنيات المعلومات والاتصالات المتوفرة، وتقويم مميزات وعيوب إدخالها في العملية التعليمية، مع ضرورة تنبيه المسؤولين إلى أهمية توفير الأموال اللازمة لاقتناء تقنيات المعلومات والاتصالات، وتعديل المناهج تبعا لها. مع العلم بأن الاتحاد الأوروبي كان قد قرر في عام ٢٠٠١م توفير إنترنت لكل المدارس حتى موعد أقصاه نهاية ٢٠٠١م، والانتهاء من تدريب المعلمين المختصين بالمواد على هذه التقنيات.

تقويم التقدم في هذا المجال من خلال حصر:

- نسبة المعلمين الذين شاركوا في دورات تدريبية لتقنيات المعلومات والاتصالات.



والتقنية وفي العلوم الطبيعية. وإذا أرادات أوروبا أن تحتفظ بمكانتها في العالم بل وأن ترتقي بها، فلابد من العمل بصورة حثيثة على زيادة اهتمام الأطفال والشباب بالعلوم الطبيعية والرياضيات، وأن تحرص على تشجيع من خاض العمل في مجال العلوم الطبيعية والبحوث على البقاء فيه، وذلك بفتح فرص الترقي أمامه، وزيادة الحوافز المادية، علاوة على العمل على إتاحة الفرص أمام الجنسين بصورة متساوية في هذا المجال.

وقد أكد وزراء التعليم في أوروبا في مؤتمرهم في أوبسالا (السويد) في مارس ٢٠٠١، أهمية جذب الشباب للتخصصات العملية والتقنية، وهو الأمر الذي يتطلب إعادة صياغة العملية التربوية بصورة شاملة، وتعزيز الصلات بين قطاع العمل وبين القطاع الاقتصادي، مما يسهم في تعزيز مكانة أوروبا كمنطقة أبحاث مرموقة.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- تشجيع الاهتمام بالرياضيات والعلوم الطبيعية والتقنيات منذ الصغر.
- تشجيع المزيد من الشباب على المدى القريب والمتوسط لاختيار دراسة مواد رياضية أو تقنية أو علوم طبيعية، وكذلك في مجالات الأبحاث والفيزياء والكيمياء، وهي المجالات التي تعاني النقص، وهو الأمر الذي لن يتحقق إلا من خلال تطوير استراتيجيات خدمات تقديم المشورة للطلاب وللباحثين عن عمل.
- تحقيق المزيد من المساواة بين الجنسين في فرص العمل في المجالات الرياضية والعلوم الطبيعية.
- العمل على توفير أعداد كافية من المعلمين المؤهلين في الرياضيات والعلوم الطبيعية والتقنيات.

معايير التقدم وقياس النتائج:

- زيادة أعداد الطلاب الجامعيين في التخصصات الرياضية والعلوم الطبيعية والتقنية.
- تحسن نتائج الطلاب في المراحل الثانوية في المواد المذكورة، مع مقارنة نتائج كلا الجنسين.
- زيادة أعداد الخريجين من الجامعات في هذه التخصصات.
- زيادة أعداد العلماء والباحثين والمهندسين في المجتمع.
- زيادة أعداد المعلمين المؤهلين في تخصصات

- نسبة الطلاب الذين يتعلمون بهذه التقنيات.
- نسبة المؤسسات التعليمية والفنية التي تستخدم هذه التقنيات في العملية التعليمية.

ويمكن تبادل الخبرات بين الدول في مجالات:

- توفير برامج كمبيوتر عالية الجودة.
- استخدام هذه التقنيات في المواد المختلفة.
- إدخال الكمبيوتر في المعارف العامة خارج الصف.
- اختبار مدى تطبيق التقنيات الحديثة في مجال التعليم.

الهدف الفرعي الثالث: زيادة الاهتمام بالدراسات العلمية والتقنية.

إن تحقق التقدم العلمي والتقني هو أحد العوامل الأساسية لنشأة مجتمع قادر على المنافسة، ولم تعد المعارف العامة العلمية والتقنية المتخصصة ضرورية في مجال العمل فحسب، بل أصبحت جزءًا مهمًا من الحياة اليومية وفي المناقشات العامة وفي اتخاذ القرارت وفي مجال القضاء، وأصبح كل مواطن في حاجة متزايدة إلى المعارف الرياضية

الرياضيات والعلوم الطبيعية والتقنية.

مجالات تبادل الخبرات:

- كيفية استيعاب المزيد من الموضوعات الرياضية والتقنية في المنهاج الدراسي في التعليم الثانوي.

- وضع استراتيجيات لتنمية قدرات المدارس والطلاب في هذه التخصصات، بتشجيع الطلاب على اختيار هذه التخصصات في دراستهم الثانوية وتشجيع المدارس على التوسع في تدريسها.

الهدف الفرعي الرابع: الاستخدام الأمثل للموارد

حتى يمكن تحقيق هدف توفير التعليم المصاحب للحياة، لابد من زيادة الاستثمارات في التعليم العام والفني، وهو الأمر الذي لا يتعلق بحجم الإنفاق الحكومي على الموارد البشرية، علاوة على نفقات القطاع الخاص فحسب، بل وعلى استثمارات كل فرد في هذا المجال أيضًا. ورغم انخفاض حجم الأموال العامة المتوفرة في ميزانيات دول الاتحاد الأوروبي، فإنه لا يمكن لأوروبا أن تقبل بأن ينعكس هذا التراجع المادي على هذا المجال الحيوي. علمًا بأن قرارات لشبونة (البرتغال) تنص على ضرورة تحقيق زيادة مستمرة في الاستثمارات البشرية سنة بعد أخرى، لأن مستقبل الاقتصاد الأوروبي يقوم على قدرات مواطنيه، وهذه القدرات لابد من تحديث معارفها وتطويرها دائمًا، لضمان بقاء المجتمع العلمي وتطويره. كما يجب أن تؤدي الضغوط على النفقات والاستثمارات في قطاع التعليم العام والفني إلى التوصل إلى أفضل طرق لترشيد الإنفاق بهدف تحقيق أفضل النتائج في استغلال الموارد.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- زيادة الاستثمارات في مجال الموارد البشرية والتوزيع الأكثر عدلاً للإمكانات المتاحة، لتسهيل الحصول على التعليم العام والفني، والارتقاء بمستواه.

- تطوير الأنظمة المشتركة للجودة بين الدول مع الحفاظ على التعددية في أوروبا.

- تطوير قدرات الشراكة العامة والخاصة، وتعزيز التعاون بين القطاع العام والقطاع الاقتصادي الخاص.

قياس النتائج:

- زيادة معدلات الاستثمارات في قطاع الموارد البشرية للفرد

- تقويم الأوضاع باستمرار بهدف الارتقاء بمستوى المناهج الدراسية.

- التنسيق بين القطاعين العام والخاص في الإنفاق على العملة التعليمية.

الهدف الاستراتيجي الثاني: سهولة الالتحاق بالتعليم العام والفني للجميع

الهدف الفرعي الأول: الانفتاح في قطاع التعليم

إن العمل على التحول إلى المجتمع العلمي، يتطلب أن يصبح الالتحاق بالتعليم العام والفني، وكذلك الانتقال من إحدى مراحل الأنظمة التعليمية إلى مرحلة أخرى، أمرًا ميسرًا وعادلاً، وفي الوقت ذاته لابد أن يتمكن القطاع الأكبر من المواطنين من الالتحاق بوظيفة، ليس عن طريق توفير أكبر عدد من الوظائف فحسب، بل عن طريق الارتقاء بمستوى التأهيل والمؤهلات للعاملين.

ويرجع تعقيد غالبية أنظمة التعليم إلى الرغبة في توفير أفضل الإمكانات للتأهيل في العديد من المجالات، ولكن لابد من العمل على تبسيطها، بحيث يتمكن الدارس في الانتقال من إحدى مراحل هذا النظام إلى المرحلة التالية بصورة أكثر سهولة، والاستفادة من الجهود السابقة، واحتساب هذه الجهود (مثل مكافأة الطالب الذي يعمل في العطلة في بيت مسنين، ومن يقوم بتدريب عملي في مؤسسة تتيح له الاحتكاك بالعمل الوظيفي، ومن يقوم بأعمال شرفية في جمعيات التوعية الصحية وغيرها من الأعمال الإنسانية).

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- انفتاح العملية التعليمية عن طريق توفير المزيد من المعلومات عن جميع الإمكانات المتاحة للتعلم المصاحب للحياة.

- توفير فرص التعلم بالصورة التي تمكن الكبار من التوفيق بين اكتساب المزيد من المعرفة وبين الاستمرار في عملهم الوظيفي.

- ضمان انفتاح إمكانات التعلم أمام الجميع لمواجهة التحديات التي تواجه قيام المجتمع العلمي.

- زيادة المرونة في قطاع التعليم.

- دعم الاتصال والاعتراف المتبادل بين التعليم العام والفني على مختلف المستويات وبين التعليم المصاحب للحياة.

ومن الممكن تقويم التقدم الذي أمكن إحرازه في هذا المجال من عدمه، عن طريق مقارنة معدلات الدارسين في المرحلة العمرية من ٢٥ سنة إلى ٦٤سنة.

أما المجالات التي يمكن تبادل الخبرات فيها، فهي:

- توفير الرعاية للأطفال في رياض الأطفال وغيرها، ومرونة العملية التعليمية.

- إمكانية الحصول على إجازات للالتحاق بدورات تدريبية وتعليمية.

- الاعتراف بالخبرات التعليمية السابقة.

- توفير آليات للتمويل والعمل على أن يكون التعلم في الكبر أكثر جاذبية.

الهدف الفرعي الثاني: جعل التعلم أكثر جاذبية

لا بد من إقناع الفرد بأهمية الاستمرار في طلب المعرفة، حتى يبقى التعليم المصاحب للحياة جذابًا، ولذلك لا بد من تلقين الفرد منذ نعومة أظفاره أن التعليم المصاحب للحياة والتعليم الإكمالي جزآن من الحياة يجب ألا يتوقفا أبدًا، ولذلك فإن أنظمة التعليم العام والفني تؤدي دورًا كبيرًا، لكن هناك دور لا يقل أهمية تؤديه الأسرة والمجتمع وصاحب العمل، الذين يجب أن تكون لديهم قناعة بأن يبقى التعليم جزءًا من الحياة اليومية، وذلك حتى يتحقق الارتقاء بمستوى المؤهلات بصورة عامة، وانخفاض مستوى البطالة بعد توفر العمالة المؤهلة تأهيلاً عاليًا. وإذا لم يوقن الشخص بالأهمية القصوى التي يمثلها التعليم الإكمالي بالنسبة له، فلن يبذل الجهد المطلوب لذلك، ومن ثم لن يتحقق الارتقاء بمستوى التأهيل، الذي لا يقوم (مجتمع العلوم) دونه.

وتهدف مقررات الاتحاد الأوروبي في مؤتمر لشبونة إلى خفض أعداد الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ سنة و٢٤ سنة، والذين يتوقفون عن الدراسة بعد المرحلة المتوسطة (الصف الخامس حتى التاسع) إلى نصف الأعداد الحالية، وذلك حتى عام ٢٠١٠م، كمقياس لمعرفة مدى توفر عنصر الجاذبية للتعليم من عدمه.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- حث الشباب على عدم التوقف عن التعليم عقب الانتهاء من الفترة الإلزامية، وتشجيع كبار السن على مواصلة التعلم.
- تطوير سبل الاعتراف الرسمي بالخبرات التعليمية غير المدرسية.
- الوصول إلى طرق لجعل التعليم أكثر جاذبية في إطار النظام التعليمي العام والفني، وخارجهما.
- نشأة نوع من ثقافة التعلم للجميع ونشأة وعي بالميزات الاجتماعية والاقتصادية للتعلم لدى المواطنين.

تقويم مدى تحقق الأهداف عن طريق قياس:

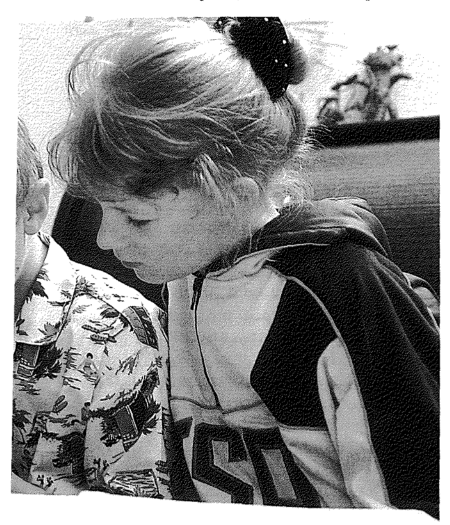
- الفترة التي تخصص للعاملين للتعليم الإكمالي، وذلك خلال أوقات العمل.
- نسبة العاملين الذين يكملون تعليمهم الجامعي.
- نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ سنة و٢٤ سنة، والذين لم يكملوا تعليمهم المتوسط.

مجالات تبادل الخبرات:

- دورات التعليم التكميلية المتوفرة، لتشجيع المواطنين على مواصلة التعلم.
- إمكانات المشاركة في الدورات المفتوحة مثل التعليم الإلكتروني والدراسة بالمراسلة.
- الاعتراف بالخبرات المكتسبة خارج حجرات الدرس.

الهدف الفرعي الثالث: تنمية الوعي بواجبات الفرد كمواطن فعال في المجتمع، وتحقيق مبدأ العدالة في الفرص، والتكامل الاجتماعي

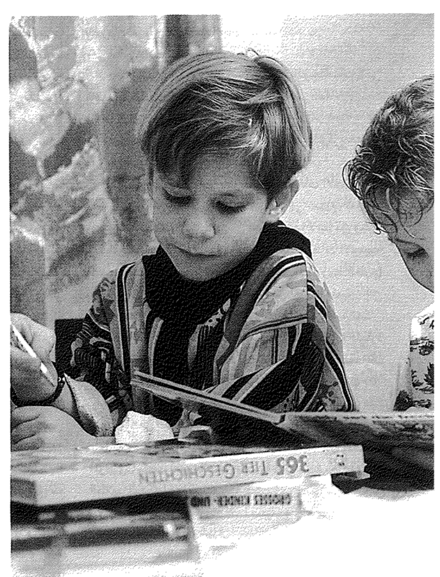
يمكن للأنظمة التعليمية أن تؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على المجتمعات الديموقراطية في أوروبا، وينبغي أن تتاح لكل المواطنين الفرصة المتساوية في الالتحاق بالتعليم العام والفني، وعلى الدول الأعضاء أن



تولي اهتمامًا خصوصًا بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل الأفراد ذوي الإعاقات البدنية أو الذهنية، وسكان المناطق الريفية والنائية، الذين يواجهون صعوبات جمة في التوفيق بين العمل وبين التزاماتهم العائلية، بسبب الوقت الضائع في الانتقال من السكن إلى مكان العمل. ولا يجوز قبول توقف قطاع من المواطنين عن إكمال تعليمهم قبل الانتهاء منه، ودون اكتساب المهارات والمؤهلات اللازمة في الحياة الاجتماعية، وما يعنيه ذلك من إهدار لموارد بشرية تغيب عن المجتمع وعن القطاع الاقتصادي بالكامل، كما أن للعملية التعليمية أبعادًا مهمة أخرى تتعلق بشعور المواطن بالمهام الملقاة على عاتقه تجاه المجتمع، وتساوي الفرص والتكامل بين الأفراد والجماعات.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- تأكيد أهمية ضمان اكتساب الطلاب القيم الديموقراطية والمشاركة الفعالة فيها، وهو ما يشكل تمهيدًا لأداء دور فعال في المجتمع كمواطنين منتمين إليه.



- اعتبار تعلم مبادئ المساواة أحد الأهداف المهمة للعملية التربوية والتعليمية.
- ضمان توفير التعليم للجميع، ومن بينهم الأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة.

ويمكن تبادل التجارب في المجالات التالية:

- مشاركة التلاميذ وأولياء أمورهم في إدارة المدرسة.
- المساواة بين الجنسين في التعليم الجامعي والتعليم الإكمالي.
- تبادل التصورات المختلفة عن كيفية إدماج المجموعات ذوي الاحتياجات الخاصة، وتشجيعهم على الحصول على شهادات تعليمية تؤهلهم لأعمال تتناسب مع قدراتهم.

الهدف الاستراتيجي الثالث: انفتاح أنظمة التعليم العام والفني أمام العالم

الهدف الفرعي الأول: توثيق العلاقة بين التعليم وبين دوائر العمل والمؤسسات البحثية وكذلك مع المجتمع بجميع شرائحه

حققت أنظمة التعليم العام والفني خلال السنوات العشر الأخيرة تقدمًا كبيرًا من ناحية تطوير المناهج، ولكنها بقيت في أغلب الأحيان منفصلة عن بقية جوانب الحياة، ولذلك لا بد من تعزيز التعاون بين التعليم من جهة، وبين قطاعات كبرى من المؤسسات الاقتصادية، ودوائر البحث العلمي وبقية المجتمع ككل، بما في ذلك الأفراد العاديين من جهة ثانية، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لكي يكتسب القطاع التعليمي المعارف اللازمة، والتغيرات الضرورية وإثراء القائمين عليه بأفكار ومقترحات الآخرين، وكسب المواهب الجديدة، حتى يتمكن هذا القطاع التعليمي من تزويد المتعلمين بما يحتاجونه في حياتهم الواقعية، حتى يستطيع أن يدعم روح الابتكار والإبداع لاحتياجات المجتمع، والتي يمكن أن يشارك فيها التلميذ والطالب وكل مواطن يواصل تعليمه، ويجب إتاحة الفرصة أمام كل مواطن يرغب في مواصلة تعليمه، بأن يساهم بجهده في هذه العملية. كما ينبغي انفتاح هذا القطاع المهم على مساهمات المفكرين والمجتهدين حتى لو لم تكن لهم صلة مباشرة بالعملية التعليمية.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- دعم التعاون بين الأنظمة التعليمية وبين المجتمع بمفهومه الأوسع.
- إقامة شراكة بين جميع مؤسسات النظام التعليمي وبين الشركات ومؤسسات البحث العلمي.
- دعم دور الأشخاص المحركين الفعالين في تطوير التعليم، بما في ذلك التدريب العملي في الشركات، وإتاحة الفرصة للتعلم في أماكن العمل.

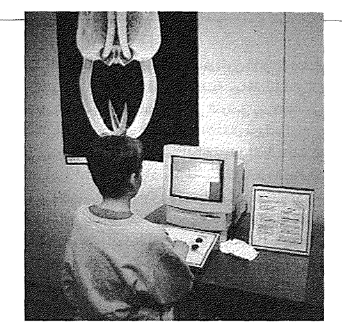
يمكن تقويم مدى تحقق هذا الهدف عن طريق قياس النسبة المئوية للطلاب والدارسين الذين يتلقون تعليمًا إضافيًا تكميليًا.

أما مجالات تبادل التجارب فهي:
- مشاركة الأهل في الحياة المدرسية.
- مشاركة ممثلي المؤسسات المحلية في العملية التعليمية.
- التعاون بين المدرسة وبين المنظمات المحلية.
- التعاون بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الاقتصادية، على سبيل المثال فيما يتعلق بشركات التوظيف وإمكانات التعليم التكميلي.
- مشاركة المعلمين في الإجراءات التعليمية التي تنظمها وتنفذها الشركات.
- عمل دراسات عن الطرق التي تحاول بها المؤسسات التربوية اجتذاب المواطنين الذين ابتعدوا عن العملية التعليمية.

الهدف الفرعي الثاني: تنمية روح المبادرة

يجب على التعليم العام والفني أن يعزز مفهوم روح المبادرة والريادة لدى الطلاب، وكيفية شق طرق تؤدي إلى النجاح، وتولد قناعة لديهم بالضرورة القصوى للقيام بالمبادرات الذاتية، حتى يمكن تحقيق التغير الجوهري في المجتمع ليصبح (مجتمع العلوم)، وفي القطاع الاقتصادي ليتحول من اقتصاد الخدمات إلى اقتصاد يتولى فيه الأفراد الاعتماد على أنفسهم، والأخذ بزمام المبادرة للعمل بصورة مستقلة في أماكن عملهم يخططون لها بأنفسهم، وإقناع الطالب منذ البداية بألا يتواكل ويعتمد على صاحب عمل يوفر له وظيفة، بل أن يفكر جديًا في العمل بصورة مستقلة. وقد أدى هذا التغير في التفكير إلى بحث الدوائر المحلية عن بدائل جديدة للأطر القانونية التي تتشكل من خلالها الشركات والمؤسسات، وإيجاد أنواع جديدة تتوافق مع احتياجات العصر، وما تتطلبه المنطقة التي يقام بها نشاط مهني جديد. وقد حدد المسؤولون السياسيون تأييدهم لهذا التوجه المهم، باعتباره هدفًا مهمًا للعملية التعليمية.

تقويم مدى تحقق الأهداف عن طريق قياس:
- معدلات قيام الشباب بين ٢٥ عامًا و٣٥ عامًا بتأسيس مصادر رزق بصورة مستقلة.



- نسبة المؤسسات التعليمية التي توفر لطلابها المعلومات اللازمة لتأسيس مؤسسات مهنية خاصة بهم.

أما مجالات تبادل التجارب فهي:
- الدراسات الموضوعية لأوضاع المؤسسات التي يؤسسها الشباب، وقدرتها على المنافسة وعلى البقاء.
- آليات دعم العمل المستقل.
- كيفية تلقين الطلاب أهمية روح الريادة في جميع المراحل الدراسية.

الهدف الفرعي الثالث: دعم اكتساب اللغات الأجنبية

إن تنوع أوروبا يظهر أكثر ما يظهر في تعددية لغاتها، ولكن حتى يستفيد المواطنون من هذا التنوع، لا بد من وجود وسيلة للتفاهم فيما بينهم، ولذا فإن تعلم اللغات الأجنبية أصبح أحد المقومات الرئيسة التي تحتاجها (أوروبا العلوم) بشدة، ومن المقرر أن يتمكن الشخص من لغتين أجنبيتين إلى جانب لغته الأصلية. وانطلاقًا من ذلك فإنه من المهم بمكان أن يبدأ الطفل تعلم هذه اللغات الأجنبية من طفولته المبكرة (دورات تعليم اللغات الأجنبية للأطفال خارج الروضة، مثل توفر دورات للسباحة والموسيقا، والباليه...إلخ)، ويتطلب ذلك تطوير طرق تدريس اللغات الأجنبية، والارتقاء بمستواها، ودعم أواصر العلاقة بين الطالب وأقرانه في الدول الأخرى. علمًا بأن تعلم اللغات الأجنبية يحتل مكانة مهمة بين الأهداف المرجوة. ولذلك تقرر العمل بجدية على تخفيض أعداد الطلاب الذين بلغوا الخامسة عشرة من عمرهم، دون أن يكونوا قادرين على ممارسة لغة أجنبية.

آليات تحقيق ذلك الهدف:
- تشجيع الطالب على تعلم لغتين أجنبيتين أو أكثر، وتنمية الوعي لدى الطلاب بضرورة تعلم اللغات الأجنبية في جميع مراحل العمر.

- حث المدارس على البحث عن أفضل طرق تعلم اللغات الأجنبية، وتلقين الطلاب أهمية الاستمرار في التعلم طوال العمر.

- ضرورة متابعة أعداد الطلاب ومدى تمكنهم من اللغات الأجنبية.

- حصر أعداد معلمي اللغات الأجنبية الذين حصلوا على دورات تكميلية، والذين درسوا في الخارج، وتعرفوا على ثقافة الدولة التي يقومون بتدريس لغتها.

أما مجالات تبادل التجارب فهي:

- الطرق المستخدمة في التدريس.
- بدء التعلم منذ الصغر.
- طرق تطوير أسلوب تعلم اللغة الأجنبية.

الهدف الفرعي الرابع: التشجيع على الانتقال بين المؤسسات التعليمية في الدول المختلفة والتبادل العلمي:

إن تيسير الانتقال بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، حتى يلتحق الطلاب بالمؤسسات التعليمية في دولة غير بلادهم، يعزز الشعور بالانتماء إلى الاتحاد ككل، ويزيد من الوعي الأوروبي ويؤكد هوية المواطنة الأوروبية، كما يؤدي هذا الانتقال بين البلدان الأعضاء إلى رفع كفاءات الشباب واكتسابهم المزيد من الخبرات، التي تفيدهم فيما بعد، وتعزز فرصهم في الحصول على وظيفة في المستقبل. كما يستفيد المعلمون في هذه البلدان من وجود طلاب من بقية دول الاتحاد، للتعرف على طباعهم وثقافاتهم، ولذلك فقد تقرر أن يوفر الاتحاد جميع الإمكانات اللازمة لتسهيل انتقال الدارسين بين بلدانه، والتخفيف من المعوقات التي تحول دون ذلك. كما يؤدي انتقال الطلاب والدارسين الجامعيين إلى قيام إقليم أوروبي علمي ثقافي متجانس ومتكامل فيما بين أجزائه.

وقد استطاع الاتحاد تأسيس هياكل متينة يقوم عليها التعاون في هذا المجال منذ سنوات، من أهمها برامج (سقراط وليوناردو والشباب)، وبرامج التعاون بين المتخصصين في العلوم الطبيعية، والتي تشكل كلها آلية فريدة من نوعها في العالم، ويطمح الاتحاد الأوروبي إلى التوسع فيها بهدف تحقيق المزيد من التبادل الطلابي بين الدول الأعضاء.

كما أن هناك مبادرات كثيرة تقوم بها الدول الأعضاء، ويساندها في ذلك الاتحاد الأوروبي تصب كلها في هذه الخانة، وتبرهن كلها على دعم القيادات السياسية لهذا التوجه، ورغبة البرلمانات المختلفة للدول في تحقيق التقارب بين هذه البلدان.

وقد شددت قرارات الاتحاد الأوروبي التي أصدرها وزراء التعليم في الدول الأعضاء على أهمية أن تشمل هذه التسهيلات لانتقال الطلاب والدارسين في دول الاتحاد، المجموعات الأقل حظًا في المجتمع مثل المعوقين.

ولتقويم التقدم في هذا الاتجاه ينبغي دراسة حجم الانتقال واتجاهاته ونوعيات الطلاب المتنقلين ومراحلهم الدراسية، مع ضرورة الحرص على الاعتراف المتبادل بفترات الدراسة في الخارج، وهو الأمر الذي سينعكس حتى على الطلاب القادمين من أنحاء العالم، من خارج الاتحاد الأوروبي، عند تسهيل إجراءات الاعتراف بالشهادات الجامعية. مع دراسة أعداد الطلاب القادمين من الخارج والتخصصات التي يدرسونها.

ويجب تبادل الخبرات في المجالات التالية:

- كيفية التمويل وتوزيع الطلاب القادمين من الخارج على المدارس في إطار خطة تضمن مراعاة قدرات المؤسسات التعليمية المعنية على استيعابهم، والبرامج التي أعدتها كل دولة للتبادل الطلابي.

- التسهيلات التي تمنحها الدول من اشتراكات مخفضة للانتقال بالمواصلات العامة، ودخول المتاحف، وتناول الطعام في المطاعم التابعة للمؤسسات التعليمية بأسعار رمزية.

- تقويم العمل ببطاقة الطالب الأوروبي، ومدى الاعتراف بها في جميع أنحاء دول الاتحاد.

- كيفية حصر أعداد الطلاب القادمين من دول الاتحاد الأخرى.

- كيفية الاعتراف بالفترات الدراسية في المؤسسات التعليمية التابعة لدولة أخرى.

- اعتماد شهادة إضافية يحصل عليها الطالب توضح خبراته المكتسبة في خارج الصف، ومن بينها اكتساب معارفه في نظام تعليمي لدولة أخرى.

- ضمان إمكانية استمرار حصول الطالب على المنحة الدراسية المقررة له، حتى عند الدراسة في خارج الجامعة أو المعهد العلمي، الذي حصل منه على المنحة الدراسية.

الهدف الفرعي الخامس: تقوية أواصر التماسك الأوروبي

لا بد أن يجد المواطن في أوروبا الجديدة ذات (مجتمع العلوم)، فرصته في التعليم والعمل والقدرة على إفادة المجتمع بكفاءاته، ليس داخل حدود بلاده فحسب، بل داخل جميع الدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي، إلا أن الكثير من الجامعات لم تنته بعد من الاتفاق مع نظيراتها الأوروبية على نظام يحدد المعايير الواجب اتباعها، والمؤهلات التي يجب الحصول عليها، حتى يكون الاعتراف بالدراسة من إحداها، ضمانًا للاعتراف بها في جميع المؤسسات المناظرة لها بصورة تلقائية، مع الحرص على الشفافية والوضوح ودقة المعايير في هذه الإجراءات، علاوة على ضرورة توحيد مسميات الشهادات الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة،

حتى تصبح موحدة في داخل أوروبا بأكملها، ومن ثم تحظى بالاعتراف في العالم بأسره.

آليات تحقيق ذلك الهدف:

- الاعتراف بالشهادات الأوروبية خلال فترات محدودة ومحددة مسبقًا.
- دعم التعاون بين الجهات الرسمية المختلفة المسؤولة عن معادلة الشهادات الدراسية واحتساب المؤهلات.
- دعم المفاهيم الأوروبية والانتماء الأوروبي في العملية التعليمية.

تقويم مدى تحقق الأهداف عن طريق حصر:

- أعداد التلاميذ والطلاب الذين يدرسون في بقية دول الاتحاد أو في خارجه.
- أعداد خريجي الجامعات الذين يحصلون على شهادات أوروبية (علمًا بأن هناك بالفعل مدارس في أنحاء أوروبا تمنح شهادات ثانوية عامة لأكثر من دولة).
- أعداد الطلاب المشاركين في برامج التبادل الطلابي وأعداد الحاصلين منهم على شهادات دراسية إضافية.

الجدول الزمني لتطبيق الاستراتيجية التعليمية الأوروبية

المرحلة الأولى: (البداية: النصف الثاني من عام ٢٠٠١م)

- تنمية المعارف الأساسية لمجتمع العلوم.
- توفير تقنيات المعلومات والاتصالات للجميع.
- تنمية الاهتمام بالدراسات العلمية والتقنية.

المرحلة الثانية: (البداية: عام ٢٠٠٢م)

- الرقي بمستوى الدراسة بكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين.
- الاستغلال الأفضل للموارد.
- تنمية حس المواطن بمسؤوليته عن المجتمع، وضمان مساواة الفرص والتماسك الاجتماعي.
- التوسع في التبادل الطلابي بين الدول الأعضاء.
- زيادة التعاون الأوروبي.

المرحلة الثالثة: (بين النصف الثاني من عام ٢٠٠٢م ونهاية عام ٢٠٠٣م)

- انفتاح العملية التعليمية.
- رفع جاذبية التعليم.
- توثيق العلاقة بين التعليم من ناحية، وأصحاب العمل وقطاع البحث وجميع قطاعات المجتمع من الناحية الأخرى.
- تنمية روح المبادرة.
- التشجيع على تعلم اللغات الأجنبية.

وقد نصت القرارات الأوروبية على ضرورة التوصل إلى النتائج عن المرحلة الأولى في نهاية ٢٠٠٢م، أما المرحلة الثانية فتنتهي في منتصف ٢٠٠٣م، والمرحلة الثالثة مع نهاية عام ٢٠٠٣م، كما شددت على أهمية تبادل النتائج بين الدول الأعضاء، وإتاحة الفرصة لكل منها للقيام بتقويم تجارب الأخرى في حالة وجود رغبة مشتركة في ذلك.

وسوف تقدم النتائج النهائية لما تحقق من الاستراتيجية التعليمية الأوروبية في ربيع ٢٠٠٤م، وذلك في تقرير مشترك لكل من المفوضية الأوروبية والمجلس الأوروبي.

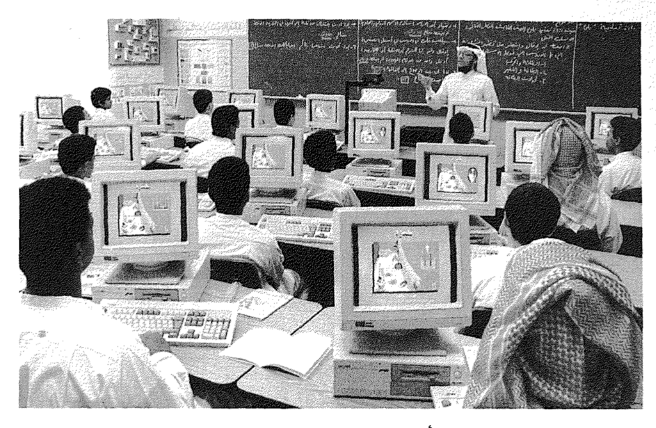
علمًا بأنه يجري قياس الأوضاع وتقويمها، عن طريق تحديد المستوى الحالي للدولة، مع مقارنته بمتوسط مستوى الاتحاد الأوروبي، وبمستوى أفضل ثلاث دول في الاتحاد، ومستوى الأوضاع في الولايات المتحدة واليابان، ثم مقارنته في عام ٢٠٠٤م ثم ٢٠١٠م.

ختامـــاً:

يبدو أن أوروبا التي سئمت وملّت من المكانة الثانية التي يفرضها عليها الأخ الأكبر في واشنطن في العديد من المجالات، مثل القوة السياسية والعسكرية، قررت أن تشق دربها عن طريق الأبواب الجانبية، تارة من خلال الوحدة الاقتصادية والنقدية، وتارة بتعطيل هيمنة الولايات المتحدة داخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ولعل الاتحاد الأوروبي يسلك أخيرًا الطريق الصحيح باختياره العلم والتعليم مجالاً للمنافسة. فلو تخيلنا ٤٧٥ مليون شخص من سكان الدول الـ٢٥ الأعضاء في الاتحاد بدءًا من العام المقبل، وهم يعيشون في (مجتمع العلوم) - الذي يخطط الاتحاد الأوروبي للانتهاء من تأسيسه بحلول عام ٢٠١٠م -، يحمل كل فرد منهم زادًا من العلم، كل على قدر طاقته، فإننا سندرك أن ما لا يتحقق بالمواجهة مع المنافس أو الخصم، يمكن أن يتحقق من خلال التخطيط والتنفيذ الحازم. ■

المصادر

1-http://europa.eu.int/comm/education/socrates/observation/call/progobj_de.pdf
2-http://europa.eu.int/comm/education/socrates/observation/call/rapobj_de.pdf
3-http://europa.eu.int/comm/education/indic/rapinde.pdf
4-http://europa.eu.int/eur-lex/de/com/cnc/2001/com2001_0501de01.pdf
5-http://europa.eu.int/comm/dgs/education_culture/guide_de.pdf
6-http://europa.eu.int/comm/dgs/education_culture/publ/pdf/lll/area_de.pdf



يقدم (بعض) الحلول لأزمة التعليم الجامعي:

التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني

عبدالرحمن بن محمد أبوعمة *
الرياض

من أهم مبررات الباحثين عن بدائل أخرى للتعليم العالي أوالاستفادة من الخبرات أوالأساليب المستخدمة خارج الوطن العربي في التعليم العالي، مثل التعليم عن بعد (distance education) أوالتعلم الإلكتروني (e-learning) أوالانتساب أوالتعليم المفتوح أوالتعليم الموازي، هو تناقص الطاقة الاستيعابية للجامعات العربية مقارنة بالتزايد المطرد في أعداد خريجي وخريجات التعليم الثانوي، وذلك لأن التزايد في هذه الأعداد يفوق التوسع في مرافق وخدمات التعليم العالي، والتي يحكمها من بين عدة عناصر النمو السكاني وشح الموارد المالية مقارنة بمتطلبات مصروفات التنمية. ولعل من العوامل الرئيسة كذلك هو ظهور تساؤل من قبل مؤسسات وشركات القطاع الخاص عن مدى ملاءمة التأهيل الجامعي وكفاية التدريب العملي لشغل وظائف القطاع الخاص، وربما لتأدية بعض الأعمال الفنية في القطاع العام أحياناً.

* أستاذ بكلية العلوم - جامعة الملك سعود

كما ظهر من بين المبررات عدم توفر أعمال مناسبة لخريجي التعليم الثانوي، وعدم استيعاب الكليات العسكرية للطلاب بالنسبة نفسها التي كانت تستوعبها من خريجي الثانوية، وإغلاق مسار معاهد المعلمين المتوسطة والثانوية ومعاهد المعلمات التي كان وجودها يحد من أعداد المتجهين للمدارس الثانوية وبالتالي الحد من المتجهين بعد مرحلة الدراسة الثانوية إلى الجامعات.

كما تؤكد بعض الآراء أهمية أن يواجه التعليم التقليدي أو المطور بعض التحديات المستجدة في العالم العربي مثل: ضرورة انتشار التعليم الجامعي، وتوسيع دائرة المتعلمين، ومراعاة الجدوى الاقتصادية، وتمهيد طريق التعليم العالي أمام فئات إضافية من المجتمع، وتلبية الاحتياجات التنموية بسرعة، ومحاولة المحافظة على النوعية والمستوى المقبولين لسوق العمل.

ولحل هذه المعادلة الصعبة أو المعضلة القادمة فإنه لا بد أن تفكر الجامعات وكليات التعليم العالي في المملكة في طرق وأساليب مستخدمة في أماكن أخرى من العالم.

لقد أصبح التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني شائعًا في كثير من مؤسسات التعليم العالي في الدول المتقدمة وكثير من الدول النامية، وفرض نفسه لاستخدامه بالكامل في برامج تؤدي إلى درجة جامعية أو إلى درجة الاعتماد عليه جزئيًا لاستيفاء بعض المتطلبات الجامعية العامة.

تكمن ماهية هذا النظام التعليمي في البعد المكاني، وربما الزمني بين الأستاذ والمؤسسة التعليمية والطالب ويتم استخدام التقنية مثل الصوت أو الأشرطة السمعية البصرية أو المعلومات والبيانات عن طريق البريد الإلكتروني وأشرطة الحاسب المغنطة ومواقع شبكة الإنترنت، بالإضافة إلى المواجهة الشخصية أحيانًا، عبر مراكز تعليمية، لتجسير الفجوة في العملية التعليمية.

تقنيات التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني

لا توجد تقنية كاملة وشاملة ومناسبة للتدريس في نظام التعليم عن بعد بدون وسيلة رديفة أخرى، وبالتالي لا بد من استخدام أكثر من طريقة في الوقت نفسه للوصول إلى أسلوب تعليمي ناجح. ويمكن أن نلاحظ على أساليب التعليم عن بعد بأنظمته المختلفة وطرقه وأساليبه المتجددة ومستويات التعليم فيه ما يلي:

- ما زالت المطبوعة وحدة أساسية في معظم وسائل التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني، وتؤدي دورًا مماثلاً، كما في المقرر الدراسي في التدريس التقليدي.

- دور الأستاذ والاتصال به عن طريق المؤتمرات الصوتية (audio) أو السمعصوتية (video) أو البريد الإلكتروني وسيلة جديدة للتعويض عن التدريس المباشر، ويمكن عن طريق ذلك استضافة محاضرين متميزين في فترات محددة.

- تزايد في السنوات الأخيرة استخدام مؤتمرات الحاسب الآلي أو البريد الإلكتروني في إرسال الواجبات والتساؤلات من وإلى أحد أو كل طلاب المقرر. ويمكن عن طريق هذا الأسلوب زيادة التفاعل بين الطالب والمدرس.

- يقدم الفيديو مادة مسبقة التسجيل عن محاضرة أو محاضرات المقررات ويساعد في عرض المقرر بصريًا أمام الطالب، ويمكن تكرار المحاضرة في الوقت المناسب للطالب وعدة مرات.

- من الوسائل المستخدمة كذلك في التعليم عن بعد استخدام الفاكس لتوزيع الواجبات الدراسية والتعليمات السريعة للإعلان عن أمور تهم الدارسين، وللحصول على تغذيتهم الرجعية أي ملاحظاتهم وتساؤلاتهم.

- تؤدي أشرطة الحاسب الآلي المغنطة دورًا كبيرًا في التعلم الإلكتروني، حيث يمكن حفظ كتاب أو أكثر لمقرر أو مقررات دراسية بالكامل، كما تعرض بعض الجامعات أو الشركات وحدات على هذه الأشرطة بأسلوب جيد وميسر للدارسين، وسهل الاستخدام والحفظ والنقل.

- تعد المواقع على شبكة الإنترنت، لكثير من الجامعات التي تتوفر عليها المقررات بالكامل أو الوحدات المراد عرضها على الدارسين، من أحدث وسائل التعلم الإلكتروني.

خصائص التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني

يظن بعض المراقبين للتعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني أن الهدف هو الجدوى الاقتصادية وهو قول



ليس دقيقًا دائمًا وربما خطأ وتشويه لهذا الأسلوب من التعليم في بعض الحالات. يرى الأساتذة المستخدمون لتقنيات هذا التعليم أن مزاياه تفوق العقبات التي تعترضه أو السلبيات المرافقة له. وفي المقابل يعتقد بعض الأساتذة أن التحضير المركز في محاضراتهم للتعليم عن بعد ينعكس إيجابيًا على تدريسهم وقدرتهم على إيصال المعلومات إلى الطلبة، حتى في التعليم التقليدي. ويمكن حصر خصائص التعليم عن بعد فيما يلي:

- تحسين نوعية التدريس والالتزام بوحدات المقرر وإمكانية متابعة نوعية المادة المقدمة للطلبة ومستواها.
- إمكانية تطوير أجزاء محددة من المقرر وتحديث معلوماته أو بياناته.
- تلبية حاجات من لا يستطيع من الطلاب الحضور إلى مقرر الجامعة باستمرار أو يسكن بعيدًا جدًا عن الجامعة.
- تجاوز الفروق العمرية للطلبة الدارسين فيه فقد ينتظم فيه شاب حديث التخرج من المرحلة الثانوية أو شخص مضى على تخرجه أكثر من ثلاثين عامًا.
- يعد أسلوب التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني من وسائل التعلم مدى الحياة (lifelong learning).
- إتاحة الفرصة لأساتذة من خارج الجامعة دون قيود الوقت في المساهمة في التدريس وذلك بتسجيل محاضراتهم على أشرطة وتوفيرها للطلبة أو وضعها على موقع الجامعة.
- القدرة الاستيعابية الكبيرة للطلبة في برامج التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني مقارنة بإمكانات الجامعات المحدودة.
- تعويد الطالب أو المتعلم بشكل عام الاعتماد على نفسه والبحث والاستقصاء والاستقلالية.
- غرس روح التعاون والتحادث والمناقشة لدى الدارسين في مواقع النقاش والحديث للمجموعات التخصصية.
- تبسيط عرض المعلومات باستخدام الحاسب وإعداد المحاضرات التي تراعي عناصر التعلم الذاتي مثل التكرار والتمرين والمراجعة.
- إمكانية الحاسب للقيام بدور أداة متعددة الوسائل بعرض الرسوم وسماع الصوت وإظهار الصورة والطباعة.
- لسرعة تطور تقنية الحاسب دور في إبداعه وإدخاله أساليب متجددة بأسعار مستمرة في الانخفاض. ويمكن للدارس والمتعلم البحث عن متطلبات استخدامه بين البرامج أو المعدات التي تتنوع وتتجدد دائمًا.
- إمكانية الحاسب في الاتصال بالشبكات المحلية

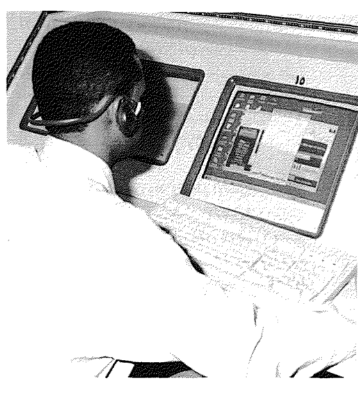
والإقليمية والدولية والشخصية الأخرى. لقد أصبحت بعض المؤسسات التعليمية تقدم برامج دراسات جامعية وعليا تعتمد أساسًا على مصادر المعلومات في الحاسب الآلي أو عن طريقه.

- أصبح البريد الإلكتروني (e-mail) سريعًا وقليل التكاليف والبديل الأفضل عن البريد المعتاد، ويمكن استخدامه كاتصال بين اثنين قد يكون أحدهما معلمًا والآخر طالبًا، وبالتالي يمكن نقل المحاضرات كنصوص مباشرة أو نصوص في ملفات مرفقة ويتم قراءتها في الوقت المناسب للطالب، ويمكن للطالب أن يرسل بأسئلته واستفساراته بالأسلوب نفسه.
- يمكن الوصول إلى لوحات الإعلان باستخدام الإنترنت مثل شبكة (USENET) و(LIST-SERV) فالشبكة الأولى تجمع آلافًا من مجموعات الأخبار تتوزع من تصميم الحاسبات العالية (su-per) وحتى هواة الألعاب والحديث.. أما الشبكة الثانية فهي منبر للمناقشة في العديد من الموضوعات وتتوزع على مجموعات حسب اهتمامها.
- الشبكة العنكبوتية أو ما تسمى بالشبكة العالمية الشاملة أو (World-wide web)، ويشار إليها بالرمز (www) وهي «شبكة معلومات ذات وسائل عالية عريضة الانتشار تسترجع الأهداف لتمنح إمكانية الاتصال لعدد كبير من الوثائق والبرامج التعليمية والمقررات على المستوى العالمي». تفتح كل جامعة أو مؤسسة تعليمية صفحة (home page) تعرض ما لديها من برامج تعليمية أو تدريبية.
- إنشاء لوحة فصل أو مجلة إعلانات للفصل الدراسي. يمكن للطالب الذي يبعد عن مقر الدراسة وتعزله المسافة أو الوقت من التواصل عبر هذه اللوحة مع زملائه. يمكن ترتيب ما يشبه المؤتمر للنقاش، حيث يضع كل طالب أسئلته ويتلقى الإجابات من زملائه، وقد يكون ذلك تحت إشراف أستاذ مختص. كما يمكن إرفاق معلومات عن الواجبات والدروس والتعديلات في المنهج وطرق الاختبار في لوحة الفصل.
- يمكن للطالب أن يتحادث عبر الإنترنت مع زملائه الآخرين أو مع أستاذ المقرر أو الباحثين وذلك ليحثهم على مناقشة موضوع ذي صلة بالفصل.
- يمكن تطوير صفحة داخلية للفصل تحتوي على معلومات عن محتويات المقرر والتمارين والمراجع وسيرة الأستاذ. ويستطيع الأستاذ أو المعلم إدراج المواقع المفيدة على شبكة الإنترنت ذات الصلة بالموضوع.

متطلبات التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني

يتطلب التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني عوامل عدة ومقومات تساعد على نجاح نظام التعليم المعتمد عليه، وتتوزع هذه العوامل على الوسائل المستخدمة وعلى المعلم أي الأستاذ والمتعلم أي الطالب والبيئة التعليمية، ولعل من أبرزها ما يلي:

- ضرورة تدريب الأستاذ وإجادته أساليب استخدام وسائل التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني.
- أهمية معرفة الطلبة لوسيلة التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني وتوفير الوسيلة المستخدمة لهم في أماكن إقامتهم أو مواقع عملهم.
- وجود الرغبة القوية والحافز الذاتي لدى الطالب للتعلم والشعور بأهمية العلم الذي يدرسه، ودون ذلك ولو بنسب قليلة ربما يستحيل التعلم في هذه الوسائل.
- مناسبة الوسيلة المستخدمة في التعليم عن بعد وإمكاناتها، فالتلفزيون أحادي البث والمؤتمرات السمعصوتية أي (audio visual) قد تكون أحادية أو ثنائية البث...وهكذا.
- تؤدي سرعة التغير في تقنية الحاسبات الآلية بمصممي البرامج التعليمية إلى ضرورة تطويرها لتواكب الأجهزة الحديثة وهو ما يزيد من تكلفتها.
- يجب أن يكون متوفرًا لكل طالب مسجل في المقرر إمكانية استخدام الإنترنت والاتصال بالشبكات العنكبوتية، كما يحبذ أن يستطيع الطالب استخدام الشبكة في المنزل أو العمل.
- يجب أن يلم الطالب باستخدامات الحاسب الآلي الأولية ومهاراته الأساسية مثل الاتصال المباشر (online)، وتصليح الأعطال العادية لجهازه.
- لا بد من معرفة المصادر التعليمية المتوفرة على الشبكة ذات الصلة بالمقرر وكأنها جزء من



الدراسة، ولذا توجد كتب وبرامج خاصة كأدلة إرشادية لاستخدام الإنترنت.

محدودية إمكانات التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني

بعد هذا الحماس الذي أحمله مع كثير من أعضاء هيئة التدريس عن قناعة بأهمية التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني وبعجز مؤسسات التعليم العالي - حتى بإمكانات مادية أكثر - عن أداء دور مماثل أو تلبية الطلب على التعليم العالي بالنوعية والكمية المماثلتين التي يمكن أن يقدمها هذا النوع من التعليم، إلا أنه من المؤكد أن لهذا التعليم حدودًا لا يمكن له تجاوزها ولا بد من مراعاة إمكاناته وخصائصه ليكون استخدامه مجديًا. لهذا النظام التعليمي قدرة هائلة على المحاكاة للواقع خارج الجامعة ولكن له قدرة تعليمية محدودة في الاعتماد عليه للتأهيل بالكامل في درجات علمية مثل الهندسة والطب وعلوم المختبرات وبعض الدروس العملية والتدريبية الميدانية. يسيء بعض الأساتذة ولأسباب غير مبررة القول بأننا نستطيع عن طريق هذا النظام تحويل العدد الفائض عن حاجة البلاد من المعلمات لسد حاجة البلاد من ممرضات ودون أدنى تدريب معملي أو تعليم ميداني، وهذه هي التجارة بالعلم وبمصير الأمة ومستقبل الأجيال والترويج بالممكن لبيع المستحيل. التعليم عن طريق التلفزيون وهو ما شاع عليه تجاوزًا بالتعليم المفتوح محدود الإمكانات وأحادي الإرسال وفاقد للتفاعل بين المعلم والمتعلم ولا يمكن أن يؤهل منفردًا في أي تخصص، وتأهيله محدود أو معدوم عند صغار السن وحديثي التخرج من الثانوية، ولا يمكن أن يساعد هذا النوع من التعليم في حل مشكلة القبول في مؤسسات التعليم العالي. لا أود أن أستطرد في هذا المجال ولكن لكل وسيلة في التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني حدودًا وقدرات نسيء إلى العلم وإلى أمتنا إن نحن تجاهلناها أو تجاوزناها. كما تصدر الهيئات المشرفة على التعليم عن بعد والتعلم الإلكتروني لوائح وتعليمات للممارسة في التعليم عن بعد، وتوجد في بعض الدول أنظمة لأخلاقيات التعليم عن بعد لعلمهم أن من بينهم كما من بيننا من يبالغ كثيرًا في إمكانات التعلم الإلكتروني.

الخاتمة:

من المعلوم أن العد التنازلي قد بدأ وفي كثير من المجتمعات لبناء مقرات مكلفة وواسعة لكليات التعليم العالي أو حرم جامعي تتباهى به بين الجامعات المماثلة في العالم. وفي الوقت نفسه بدأت عجلة استخدام الشبكات الداخلية للبث بكل أنواعه وشبكات الإنترنت في التزايد، وانتشرت المعدات الآلية وأجهزة الحاسب في المكتبات وردهات الجامعات انتشار النار في الهشيم. وللتمثيل على هذا الاتجاه العالمي في مكننة التعليم نشير إلى التغيرات الكبيرة التي تحدث في امبراطورية جامعات نيويورك وجامعة فينكس وجامعة غرب قفرنرز والتي تجاوبت مع التطور في الاتصالات والتقدم الهائل في تقنيات الحاسب الآلي. بل إن جامعات قد بدأت بمكان محدود ودخلت كل بيوت العالم مثل جامعة أمريكا العالمية (America Global University).

التقنيات، بما في ذلك تقنيات التعليم عن بعد، حركة ديناميكية قادمة لا يمكن أن تقف عند أبواب جامعاتنا، ولا بد لنا من الأخذ بها حتى لا يفرضها الزمن القادم علينا دون استعداد منا. ولذا من الضروري تدريب مدرسينا وأعضاء هيئة التدريس وإزالة أمية الحاسبات واستخدام التقنية وإعداد البنى التحتية بربط المدن والقرى والأرياف بشبكات اتصال تمكننا من مواكبة العصر. ■

تصالح مع ماضيك .. وافتخر بأعدائك .. واستقم

كيف تصل إلى «النجاح» وأنت لا ترغبه؟

مقومات

النجاح هي عبارة عن خصال يمكنك أن تكتسبها بمرور الوقت. ودرجة النجاح التي تتمتع بها عادة ما ترتبط بعدد من الخصال التي تتحلى بها في حياتك. وبطبيعة الحال ليس هناك من يولد وهو يعرف كيف يعمل بجد، وكيف يكون منضبطًا ومنظمًا، وكيف يكون مثابرًا، ومستقيمًا، وما إلى ذلك. ولذا نوضح هنا بعضًا من أهم مقومات النجاح التي عليك التحلي بها لكي تصبح ناجحًا في حياتك، وفي عملك، ومع أسرتك.

- الإيمان بالله

إن الإيمان بالله تعالى هو أعظم مقومات النجاح في حياة الإنسان. وأنا لا أقصد بالإيمان أن تأخذ الأمور على علاتها وأن تسير كما يسير الناس، وإنما أقصد به أن تبحث بنفسك في بواطن الأمور لتتوصل بنفسك إلى حقيقة الخلق وإلى عظمة الخالق.

إن الإيمان بالله، والحرص على عبادته والإخلاص له واجتناب نواهيه، هو القاسم المشترك بين جميع الناجحين.

- الاقتناع والالتزام

يبدأ النجاح بأن ترغب في أن تكون ناجحًا، وأن تكون مقتنعًا بأنه في إمكانك أن تحقق النجاح الذي ترغب فيه. وبعد ذلك تقوم بوضع الخطط لتبلغ هدفك المحدد وتحقق النجاح. وبعدما تضع هذه الخطط عليك أن تكون مستعدًا للالتزام بتنفيذها. ولكن ليس هناك شخص مسؤول يقطع على نفسه عهدًا بالالتزام قبل أن يضع خطة معقولة ومنطقية ليلتزم بتنفيذها.

- الجد في العمل

الجد في العمل هو أمر ضروري. ففي مجتمع اليوم، إذا سئل العديد من الأفراد عن المدة التي أمضوها بجد في شركتهم، يجيبون قائلين: «منذ أن هددونا بفصلنا من العمل!» فمع الأسف لا يأخذ الكثير من الأفراد أعمالهم بجدية إلى أن يشعروا بأن حياتهم الوظيفية معرضة للخطر. بدلاً من أن تنتظر العقاب جزاء لإهمالك للعمل ولمسؤولياتك، لم لا تهذب نفسك وتزيح من رأسك كل مشاعر الخوف والقلق؟ حرر نفسك بأن تقدم أحسن ما عندك في جميع المواقف.

- حب العمل

إن العنصر الرئيس للنجاح في كل مجالات الحياة وخصوصًا في العمل، هو أن تحب عملك. إن حبك لما تفعله يعد ميزة رائعة. وإذا مرت شركتك بصعوبات مالية أو أوقات عصيبة، وكنت تحب الشركة وتحب وظيفتك وترى أن المستقبل مشرق فعليك أن تتحمل الصعاب كي تساعد شركتك على الوصول إلى هذا المستقبل المشرق.

- الاستقامة

إن الاستقامة واحدة من مقومات النجاح، وهي تنتقل معك من مكان إلى آخر. فشخصيتك تحدد سلوكياتك، سواء في العمل أو في المنزل أو في المناسبات الاجتماعية. وهناك ثلاثة خطوط عريضة تعزز من استقامتك:

- افعل الصواب: حافظ على مواعيدك، كن مؤدبًا وأمينًا، واستعن بالله عند مواجهة المشكلات.

- ابذل قصارى جهدك: إن المستوى المتوسط غير مقبول عندما يكون في إمكانك أن تصل إلى المستوى المتميز.

- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به: كن محبًا للآخرين ومتفهمًا لهم ومتعاطفًا معهم.

- متانة الخلق

إن المحافظة على أخلاقياتك تتطلب منك الثبات على المبدأ في تصرفاتك، وهذا هو ما يكسب أقوالك المصداقية، فالناس يحبون أن يروا بعيونهم لا أن يسمعوا بآذانهم.

إن جميع تصرفاتك علامة لأخلاقياتك. فعندما تشتري سلة من الخوخ أو التفاح ستجد القدرة التسويقية للبائع على الثمار الموجودة في قمة السلة، والتي تكون عادة أكبر الثمار وأفضلها، ولكن أخلاقياته لن تظهر إلا في الثمار الموجودة في قاع السلة!. إن متانة الخلق سمة حقيقية من سمات النجاح.

- الثبات على المبدأ

إن الثبات على المبدأ يعد من أهم خصال الأشخاص الناجحين. إن الوقت يغير كل شيء: الأساليب تتغير، التوقعات تتغير، وكذلك الرواتب وأنظمة الاتصال وأساليب التعامل مع الناس. ولكن بعض الأشياء تبقى على حالها ولا تتغير بفعل الزمن، ومن بين هذه الأشياء: الاستقامة الشخصية والأفكار



المصدر: كتاب (Success For Dummies)
المؤلف: Zig Zigler
الناشر: IDG Books Worldwide
ترجمة : حسام فتحي أبو جبارة

النافعة والكلمات الصادقة والحياة النظيفة وحب الأسرة والرغبة الأصيلة في مساعدة الآخرين. إن مكارم الأخلاق غير قابلة للزوال، فالأحوال تتغير لا محالة، ولكن الأخلاق تبقى على حالها إلى الأبد.

ـ المثابرة

هناك العديد من الطرق والخصال التي تؤدي إلى النجاح، ولكن المثابرة خصلة يستطيع الجميع أن يوظفوها ويستفيدوا منها. وكلما زادت مثابرتك زاد تركيزك على بلوغ هدفك. إن المثابرة تمكنك من خلال المحاولة والخطأ من اكتشاف مواهبك ومهاراتك ومن تنمية روحك الابتكارية. إن الناس الذين ينسحبون مع أول عقبة لن يتمكنوا أبدًا من تنمية روح الابتكار، وهذه القدرة الابتكارية هي أسمى مكافأة للالتزام بالوصول إلى هدفك وللمثابرة على تحقيقه.

ـ الانضباط

إن الانضباط هو شيء تفعله لمصلحتك أو لمصلحة الآخرين، وليس شيئًا تنزله بنفسك أو بالآخرين فهذا هو العقاب. وعندما تكيف نفسك على أداء ما ينبغي عليك القيام به حين تكون مضطرًا إلى أدائه، فسوف يأتي يوم تستطيع فيه أن تؤدي ما تريد القيام به في أي وقت تريد أداءه فيه.

إن الانضباط يعلم الأطفال القواعد ويعطيهم فكرة عن أهمية اتباع توجيهات مديريهم أو رؤوسائهم في المستقبل. وفي العمل، إلى أن تتعلم كيف تدير نفسك (أي كيف تضبط سلوكياتك) لن يمكنك أبدًا أن تعرف كيف تدير الآخرين بنجاح.

ـ البيئة والعوامل الوراثية

بعض الأفراد يحققون النجاح لما لديهم من قدرات خاصة، فالبيئة والعوامل الوراثية تساعدان على النجاح. ربما يدور بذهنك هذا السؤال: «لقد أتيت من بيئة سيئة، إلى أين يحملني هذا إذًا؟».. الإجابة هي: ما زال ماضيك يتركك أمام مستقبل مشرق، وهذا إذا كنت مستعدًا لأن تؤدي ما عليك من واجبات لتشكل مستقبلك كما تريد.

ـ المرح وروح الدعابة

لأن العلاقات الشخصية الناجحة علامة لنجاحك مع زوجتك وأولادك وزملائك في العمل ومعارفك، فمن الأهمية بمكان أن تفهم ضرورة التحلي بالمرح وروح الدعابة واللطف مع الآخرين، فالشدة على طول الخط لها مردود خطير ومفاجئ في بعض الأحيان.

من مصلحتك أن تتعود التعامل مع الأمور بسلاسة وبساطة بدلاً من الغضب والانفعال.

إذا كنت تستطيع أن تتعامل بشيء من المرح وروح الدعابة مع المواقف العصيبة فسوف تستمتع بحياتك أكثر، وسوف تجتاز كل ما يواجهك من عقبات بسهولة ويسر إلى حد كبير.

ـ الحظ

يلاحظ بعض الناس أنهم كلما اجتهدوا في عملهم أصبحوا أوفر حظًا، ويرى آخرون أن الإقدام هو ما يحدد الحظ. والحظ لغة هو ذلك الذي يحدث لأحد الأشخاص سواء كان حدثاً جيداً أو سيئاً يؤثر على مصلحته أو على سعادته ويعد حدثًا عارضًا. والحظ هو حدث يقع دون سابق تخطيط أو توقع.

إن الإنسان الناجح يختار المكان والتوقيت المناسبين لا عن طريق الحظ، ولكن عن طريق التفكير العميق والتخطيط المدروس. والحظ في قاموس الناجحين هو النتيجة المباشرة للجهد المتحمس والمنظم والمستمر.

ـ الحماس

إن التحمس لأي شيء يقع في اللحظة التي ترى فيها لمحة من الإمكانات والفرص الموجودة في المشروع أو في نفسك أو في رسالتك. وإليك بعض الخطوات التي توضح لك كيف تكتسب الحماس:

ـ حلل ما تريده في الحياة وتوصل إلى خطة لبلوغ تلك الأهداف: مع أن الحماس قد يتولد في نفسك فورًا عندما تواجه حدثًا يغير مجرى حياتك فإنه عادة ما يبدأ بتحليل لما تريده في حياتك، إلى أين تتوجه، وما هي أهدافك؟

ـ اتخذ خطوات تجاه أهدافك: حينما تتضح خطتك يكون لكل خطوة تتخذها تجاه أهدافك علاقة مباشرة بما لديك من إثارة وحماس وثقة بالنفس. وبينما تستمتع بتحقيق النجاحات الصغيرة يحلق خيالك (الذي أعتقد أنك قد رسمت فيه صورة لمستقبلك) في رحاب الأماني، وحينئذ يظهر الحماس في الصورة. وعندما يصل حماسك إلى الذروة فسيكون من غير المرجح أن يثنيك شيء عن بلوغ أهدافك.

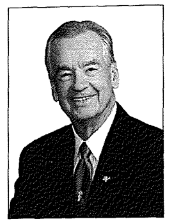
ـ استخدم عقلك في توجيه حماسك المشتعل: إن الحماس الفعال عاطفة موجهة تجمع كل مقومات شخصيتك في كل متحد يفوق تأثيره قوة كل منهما على حدة. وبعض الناس يربطون بين الحماس والقلب، لأن المتحمسين يحققون أشياء أبعد بكثير من نطاق قدراتهم الجسدية والذهنية.

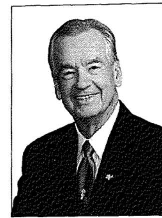
ورغم أن القلب هو القوة العظمى، فإن العقل مهم أيضًا. فالعقل هو الذي يحدد اتجاهك ويضع حماسك في مساره السليم ويلهب الخيال الذي يجعل من المستحيل واقعًا فعليًا.

ـ الاتصالات

بالاتصالات السليمة يمكنك أن تفتح جميع الأبواب. وأما ما سيحدث خلف هذه الأبواب فإنه يرجع بأكمله إليك وإلى إمكاناتك وقدرتك على الإقناع.

إن علاقاتك بالناس ـ بالأفراد الذين تحبهم وبزملاء العمل وبالجيران وبالأفراد في محيط مجتمعك على وجه العموم ـ لها تأثير قوي على مستقبلك، كما أنها ستساعدك كثيرًا في التغلب





على المشكلات المختلفة التي تعانيها في حياتك.

علامات النجاح

للنجاح علامات، إن عرفتها واكتسبتها واستفدت منها بشكل تطبيقي فستصبح إنسانًا ناجحًا في حياتك كلها.

- أن تفهم أن الفشل مجرد حدث

ستكون ناجحًا عندما تعي أن الفشل حدث وليس شخصًا، وعندما تعي أن الأمس قد انتهى في الليلة الماضية، وأن اليوم هو يوم جديد تمامًا.

هناك فرق بين الفشل في أحد المشروعات والفشل في الحياة. فالفشل في بلوغ أحد الأهداف شيء مختلف تمامًا عن الفشل في الحياة. فكّر في هذا الأمر: معظم قصص النجاح التي نسمع بها تثبت أن معظم الأفراد الذين حققوا نجاحات باهرة واجهوا الفشل لمرات عديدة وهم على الطريق إلى القمة. إن كل يوم يمر عليك يمنحك فرصة للبدء من جديد، وكل فشل تواجهه قد يكون تجربة تعليمية تعدك للنجاح. يمكنك أن تتعلم درسًا من الفشل، ويمكنك أن تدعه يهزمك. الخيار خيارك أنت.

- أن تعرف أن النجاح لا يبنيك وأن الفشل لا يهدمك

ستكون ناجحًا عندما تعلم أن النجاح (الفوز) لا يبنيك، وأن الفشل (الخسارة) لا يهدمك.

إن حدثًا واحدًا - كالحصول على ترقية مثلاً - قد ينقلك إلى مستقبل أكثر نجاحًا. وبلا شك قد يؤثر الفشل في بلوغ هدف تشتهيه على مستقبلك بالسلب، ولكنك ينبغي أن تفهم أن الفشل حدث وأن النجاح عملية مستمرة. كل الأحداث مهمة في حد ذاتها، ولكنك يجب ألا تبني مستقبلك على حدث واحد أو تجعل فشلاً واحدًا يدمر مستقبلك. عليك أن تسلم بما حدث بالفعل، وأن تعطي كل حدث حقه من التقدير. إذا كان هذا الحدث نجاحًا فعليك أن تبني فوقه، وإذا كان فشلاً فعليك أن تتعلم منه ثم تنطلق إلى الأمام بأقصى سرعة.

- أن تتصالح مع ماضيك وتصادقه وتتفاءل من مستقبلك

ستكون ناجحًا عندما تتصالح مع ماضيك وتصادقه، وعندما تركز على الحاضر، وعندما تكون متفائلاً من المستقبل.

يمكنك أن تستخدم ماضيك كعتبة إلى مستقبلك، ويمكنك أن تستخدمه كعقبة تؤثر بالسلب على مستقبلك. الخيار خيارك. لكي تكون ناجحًا عليك أن تتقبل ضرورة التصالح مع ماضيك. إن ماضيك مهم لأنه هو الذي أوصلك إلى ما أنت عليه الآن. ولكن ماضيك هذا ليس بأهمية الطريقة نفسها التي تنظر بها إلى مستقبلك. فالطريقة التي ترى بها مستقبلك تحدد تفكيرك في الوقت الحالي، وتفكيرك في الوقت الحالي يحدد أداءك اليوم، وأداؤك اليوم هو الذي يحدد مستقبلك. إن فهم هذه العلاقة واستيعابها يمكنك من التعلم من تجارب ماضيك. وتلك هي أفضل طريقة لتجعل مستقبلك أفضل.

- أن تملأ نفسك بالإيمان والأمل والحب

ستكون ناجحًا عندما تملأ نفسك بالإيمان والأمل والحب، وعندما تعيش بلا غضب أو طمع أو حسد أو تفكير في الانتقام.

إن ما يستقر في عقلك يحدد نظرتك للحياة، ونظرتك للحياة تحدد أفعالك، وأفعالك تحدد نتائجك. ضع هذا في اعتبارك، واحرص على الاطلاع على ما يحفزك، وغذ عقلك بالأفكار السليمة. وعندما تضع في رأسك الإيمان والأمل والحب فستظهر هذه الأشياء في أفعالك، وعندما تظهر هذه الأشياء في أفعالك فستصبح قادرًا على التغلب على المحن، وعلى التخلص من الآثار السلبية للغضب والطمع والحسد.

- أن تفكر في واجباتك لا في حقوقك

ستكون ناجحًا عندما تبلغ درجة من النضج تكفي لتأخير إرضاء الذات وإشباعها، ولتغيير بؤرة التركيز من الحقوق إلى الواجبات.

في مجتمع يركز على الحصول على كل شيء فورًا، يحصل العديد من الأفراد على كل الأشياء التي يريدونها على الفور. ولكن هذا يحول بينهم وبين الحصول على الأشياء المهمة التي

يريدونها بشدة فيما بعد في حياتهم. لا تقلق كثيرًا بشأن «الحقوق»، فالمنطق يقول: يمكنني أن أؤجل شيئًا غير مهم كهذا لكي أحقق أهدافًا أكثر أهمية فيما بعد. إن اختيار تقبل الواجبات والوفاء بها الآن هو أفضل طريقة لتحصل على الأشياء التي تهمك فيما بعد.

ـ أن تدافع عما هو صواب من المنظور الأخلاقي

ستكون ناجحًا عندما تعرف أن الفشل في الدفاع عما هو صواب من المنظور الأخلاقي يعد تمهيدًا لفعل ما يعد جريمة من المنظور القانوني.

فالشر سينجح عندما يقف الأفراد الخيرون مكتوفي الأيدي أمامه. عندما تباح أشياء مثل الوحشية والجريمة والرشوة وترويج المخدرات وما إلى ذلك، فسيكون الأمر مسألة وقت قبل أن تقع أنت ضحية لهذه الأشياء. ستواجه أعظم فشل في حياتك عندما تقف مكتوف اليدين.

ـ أن تشعر بالأمان

ستكون ناجحًا عندما تشعر بالأمان في داخلك، ولذا تعيش في سلام مع خالقك، وفي وفاق مع إخوانك من بني البشر.

إن الثقة بالنفس ـ حين يصحبها التواضع ـ تمكنك من العيش في سلام مع خالقك، وهذا يعد تمهيدًا للعيش في وفاق مع إخوانك من بني البشر.

ـ أن تكسب الحب والاحترام من الأصدقاء والأعداء

ستكون ناجحًا عندما تعرف كيف تحول أعداءك إلى أصدقاء، وكيف تحصل على الحب والاحترام ممن يعرفونك جيدًا.

لقد قيل أننا ينبغي أن نفخر بأعدائنا لأننا ـ غالبًا ـ نحن الذين صنعناهم. ولأنك أنت الذي صنعت أعداءك ـ في معظم الأحيان ـ من خلال تصرفاتك ومواقفك، فسوف يمكنك في الغالب أن تحولهم إلى أصدقاء لو عدلت من تصرفاتك ومواقفك. بهذا الشكل لن تتمكن فحسب من التعامل مع أعدائك بفعالية، ولكنك ستتمكن أيضًا من كسب الحب والاحترام من الأفراد الذين يعرفونك جيدًا جزاء لما فعلت.

ـ أن تفهم أن السعادة تأتي من مساعدة الآخرين وخدمتهم

ستكون ناجحًا عندما تعي أن الآخرين قد يمنحونك المتعة والبهجة، ولكن السعادة لا تأتي إلا عندما تخدم الآخرين وتساعدهم.

في عالم اليوم ستجد أن الآخرين قد يمنحونك قدرًا من المتعة والبهجة مؤقتًا، ولكنك ستفوز بالسعادة الحقيقية عندما تشجع الآخرين وتحفزهم وتصادقهم.

ـ أن تقدم الأمل والحب والتشجيع للجميع

ستكون ناجحًا عندما تمنح الأمل بالله لليائسين، وتمنح الحب للمكروهين، وتقدم الخير للحاقدين، وتكون لبقًا مع الخشنين، وكريمًا مع المحتاجين.

إن المشاعر التي تستمدها من مد يد العون لشخص محتاج قد ترفعك إلى آفاق لا تتخيلها. من السهل أن تكون ودودًا مع من يتوددون إليك، ولكنك ستسدي لنفسك صنيعًا حسنًا عندما تتعامل بالحسنى مع من يعاملونك بفظاظة وخشونة، وعندما تكون كريمًا مع المحتاجين الذين لا يستطيعون أن يردوا لك الجميل. إن مشاعر الإنجاز وأهمية الذات التي تتولد في نفسك نتيجة هذه السلوكيات ستكسبك قوة دفع هائلة.

ـ أن تسامح كل من أخطأ في حقك

ستكون ناجحًا عندما تستطيع أن تنظر خلفك بعين التسامح والصفح، وأن تنظر أمامك بعين الأمل، وأن تنظر تحتك بعين الشفقة، وأن تنظر فوقك بعين الشكر والامتنان.

إذا لم تسامح من أخطأ في حقك فسيظل هذا المخطئ يتحكم في أفكارك وتصرفاتك. وإن لم تمد يد الصفح هذه فستظل تركز على مشاكل الماضي. ولكن بعد أن تمد يد الصفح والتسامح فستخف متاعبك وأعباؤك، وسيمكنك أن تتقدم إلى الأمام بحماس، وستضع نفسك في موضع يتيح لك مساعدة اليائسين. ولهذا فسوف تنظر إلى السماء بعين الشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى، وهذا هو مفتاح السعادة والنجاح.

ـ أن تعرف أن خادم القوم سيدهم

ستكون ناجحًا عندما تعلم أن أحسن الناس هم من يختارون أن يكونوا خادمين للجميع.

في السوق اليوم نسمع كثيرًا عن «القيادة الخدمية»، حيث يرى أصحاب العمل والقادة والمديرون والموظفون أنفسهم كخادمين للعملاء والزبائن. إن هذا المدخل لخدمة العملاء يتسم بالمنطقية، فمن الطبيعي أن تكسب العملاء بأسلوبك في التفكير وباستعدادك لخدمتهم بشكل مميز. إن مد يد العون بأسلوب «ماذا أقدم لك؟» وليس بأسلوب «ماذا تقدم لي؟» يعد فلسفة ناجحة بالتأكيد. كما أن هذا المدخل يمكن أن يجنبك الأصدقاء الذين لا يعرفونك إلا في أوقات الرخاء فقط والذين يبقون بجانبك ما داموا في حاجة إليك. ولكنك بهذا الأسلوب ستكون موجودًا عندما يحتاج إليك صديقك.

ـ أن تتعرف على مواهبك وأن تستفيد منها

ستكون ناجحًا عندما تتعرف على قدراتك الذهنية والجسمانية وتعترف بها وتنميها لإفادة الآخرين.

إن التعرف على الذات يعد مطلبًا أساسيًا للاستفادة من المقومات والقدرات التي منحك الله إياها. فعندما تعرف من أنت فستزداد رحابة آفاق الإنجازات الكبيرة التي يمكنك أن تحققها بعون الله وفضله.

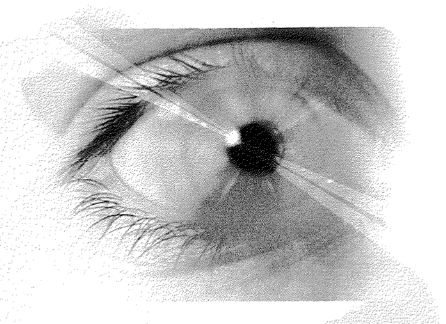
ـ أن تحرص على إرضاء ربك

ستكون ناجحًا عندما تشعر بأنك عبد شكور ومطيع لخالق هذا الكون، سبحانه وتعالى.

إنني أؤمن بأنك حينما تقف بين يدي خالقك وتسأل عما فعلت في دنياك فستقول أحد شيئين: «يا ليتني سمعت وأطعت» أو «الحمد لله على أنني سمعت وأطعت». إن الخيار خيارك. ■

اغتنم الفرصة

أحدث أجهزة الليزك



الجديد

الجديد هو وصول جهاز متطور لعمليات الليزك لمدينة الرياض لتصبح أول عاصمة عربية تحتضن هذه التقنية، يعمل هذا الجهاز بطريقة مختلفة عن الطريقة الاعتيادية *(SEGMENTALALBLATION)*.

بالإضافة إلى الأجهزة الحالية والتي تقوم بمتابعة حركة العين وقياس الانحرافات الانكسارية المعقدة ، يدير هذه الأجهزة استشاريون سعوديون هم رواد جراحة الليزك.

المستفيد

جميع المرضى الذين يضعون النظارات والعدسات قد يستفيدون من هذه التقنية، ولكنها أكثر فائدة في الحالات التالية:

- تحسين جودة النظر *(QUALITY OF VISION)*.
- تقليص فترة النقاهة واستقرار النظر.
- علاج الانحرافات الانكسارية المعقدة.
- علاج مضاعفات عمليات الليزك الاعتيادية.

أجهزتنا رائعة ومصداقيتنا أروع

المنظومة

الجهاز الجديد هو جزء من منظومة طبية متكاملة تشمل:

- مرجع طبي موسع «  وحلم التخلص من النظارات» يمكنك من اتخاذ القرار على أساس علمي.
- برنامج استرداد يمكنك من إجراء العملية بتكلفة مخفضة.
- بالإضافة إلى مجموعة من الخدمات الطبية المتميزة.



للاستفسار والحجز اتصل على هاتف ٤٦١٦٧٧٧ تحويلة ٤٠٠ فاكس ٤٦٢٤٧٨٩

زوروا موقعنا على الإنترنت **www.lasik.com.sa**





مواصفات البعض للطفل الموهوب لا تتوافر سوى في..

الطفل المعجزة!!

عبدالله الجغيمان
الرياض

هاتفني يومًا أخ كريم يعمل صحفيًا في إحدى الصحف السعودية اليومية يسألني إن كان بالإمكان ترتيب مقابلة صحفية مع أحد الأطفال الموهوبين ووالده وبعض معلميه. قلت: نعم فقط أمهلني بعض الوقت. الأخ الزميل اتصل مرارًا وتكرارًا يسأل عن طلبه السابق، وأمام هذا الإلحاح سألته إن كان بالإمكان الاتصال بمركز رعاية الموهوبين في مدينة الرياض أو أي مدينة أخرى لتنسيق لقاء مع أحد طلابهم؟ فأجاب بلهجة سريعة فيها نوع امتعاض: «يا دكتور لي ما يقارب ستة أشهر وأنا أتصل وأبحث ولم أجد بغيتي، ما عرضوه علي لا يتناسب والمواصفات المطلوبة!». حقيقة هالني هذا الرد! أيعقل أن تبحث عن موهوب واحد فقط في أرجاء المملكة كلها ولمدة ستة أشهر ولا تجد! بعد التمعن قليلاً اعترتني نوبة ضحك - وشرُّ البلية ما يضحك - بلادنا المترامية الأطراف الغنية بأبنائها ورجالها ليس بينهم موهوب! هذه الجزيرة التي ولد فيها وترعرع خير خلق الله ﷺ وأمدت العالم كله - عبر التاريخ - من مشرقه إلى مغربه برجال ونساء كان لهم الأثر الأكبر في تغيير وجهه السياسي والعلمي والأدبي والاجتماعي ثم نعجز الآن أن نجد موهوبًا واحدًا!!! آه ثم آه أين هذا الطفل الموهوب المعجزة؟

*مدير مشروع تأهيل أخصائي رعاية الموهوبين في المملكة.

مكمن الخطر

سبب نوبة الضحك تلك أنها أثارت شيئًا من ذكرياتي الجميلة. كنت يومًا أتحدث مع زميل لي - اسمه علي وهو متخصص في مجال التخلف العقلي - في أول لقاء بيننا في أثناء دراستي لدرجة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية وسألني حينها عن مجال تخصصي، فأخبرته أنه في مجال رعاية الموهوبين، فضحك وقال: «عندما تم تعييني في جامعة الملك سعود قسم التربية الخاصة، اقترح عليَّ بعض الزملاء التخصص في مجال رعاية الموهوبين فأخبرته خلالها ممازحًا له: تريدني أن أبقى عاطلاً بلا عمل؟ بل سأتخصص في مجال التخلف العقلي حيث المجال أرحب في بلادنا». ضحكنا حيث لم تبدو لنا في ذلك الوقت أكثر من كونها ممازحة لطيفة. لكن الآن ونحن في هذه الموجة من الاهتمام بمجال رعاية الموهوبين على المستوى الرسمي والشعبي نواجه بحق حقيقة مرة. هنا في المملكة، وكما هو الحال في بعض الدول العربية، يتنامى الشعور بضرورة تلبية الحاجات المتنوعة للموهوبين ورعاية قدراتهم. وعلى ما يحمل هذا الشعور من إيجابية بالغة، إلا أنني أجد أن الحقيقة المرة في خضم هذا الزخم من الاهتمام هو في إهمال محاولة فهم أكثر الحاجات إلحاحًا لدى الموهوبين ألا وهي فهم وتفهم طبيعة وجوهر الموهبة وليس فقط الاحتفال بمظاهرها البراقة.

ما صورة الموهوب في مخيلتك؟

قمت مرة بتكليف الحضور في إحدى ورش العمل التي نفذتها للتوعية بمجال رعاية الموهوبين بأن يقوموا برسم طفل موهوب ويقيدوا تحت الصورة أبرز سماته العقلية والشخصية التي يعتقدونها. النتيجة المؤلمة المضحكة التي خلصت بها من معظم الرسومات أن الحضور متفقون على أن الشكل الخارجي للموهوب غالب ما يكون كالتالي: طفل ضعيف البنية، مثلث الرأس، يلبس نظارات عريضة جدًا لا تكاد ترى عينيه منها، شعره متطاير، غير منظم الهندام. أما عن سماته الشخصية والعقلية فحدث ولا حرج، وباختصار شديد هو: طفل لم يتجاوز عمره السبع سنوات، استطاع أن يعلم نفسه القراءة والكتابة في وقت مبكر جدًا، قوي الذاكرة، يحفظ بسرعة فائقة، متحدث بارع، يستطيع تأليف القصائد، ويحل أعتى المسائل الرياضية بمجرد نظرة خاطفة. أما وقد كبر قليلاً فهو ذلك الشاب كثير المخترعات، متعدد المهارات، مبرمج لا يشق له غبار في الحاسب الآلي، وبطبيعة الحال صاحب معدل ١٠٠٪ من القسم العلمي في الثانوية العامة.

ماذا تريد من الموهوب؟

قد يبدو هذا الكلام مبالغًا فيه، وقد تشعر أن من يحمل هذا التصور قلة، وبالطبع قد تستثني نفسك من هؤلاء القلة، لكن الحقيقة المؤلمة حين تواجه بسؤال: من الموهوب؟ وماذا نريد من الموهوبين القيام به؟ تجد أن كثيرًا منّا يتجه إلى التصور ذاته. تشكل هذه الحقيقة كابوسًا مزعجًا، ومشكلة عويصة تواجه الموهوبين وبرامج رعايتهم في المملكة. من المعتاد جدًا أن نسمع من بعض أولياء الأمور - خصوصًا المثقفين منهم - حين نبعث إليهم بطلب موافقتهم على انضمام ابنهم أو ابنتهم إلى برنامج رعاية الموهوبين عبارة: «غريب.. لا يظهر عليه، هل أنتم متأكدون؟ أنا ما أرى فيه شيئًا مميزًا»، بل الأعظم من ذلك حين نسمع من بعض المعلمين بعض التعليقات «غير اللطيفة» والتي غالبا ما تشكك في مصداقية المقاييس التي نستخدمها وذلك بحجة أن الطلاب المختارين للبرنامج ليسوا بارزين بدرجة كافية.

ما أكثر ما يثار النقاش الموجه حول المشكلة نفسها في مجالس مختلفة المستويات، لعل أخرها قبل أيام قلائل حين فجعت باستفسار من أحد مديري المدارس نصه التالي: «هل اكتشفتم بالفعل موهوبين؟ هل لديهم القدرة على حل مشكلة مرض السارس فيما لو تعرضت له البلاد لا سمح الله؟ هل خرجتم باكتشافات عظيمة لكنكم تخفونها كتكتيك استراتيجي؟ أم أن المسألة مجرد تجميع الطلاب ليجمعوا مجموعة من عبس - نوى - التمر ويشكلوا بها لوحة فنية». إنه لأمر مؤرق جدًا أن هذا الفهم الغريب الخطير للغاية ينتشر بسرعة عجيبة: نريد موهوبين ذوي قدرة فائقة على تغيير أحوالنا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية المتعثرة بين عشية وضحاها، إنها مصيبة استعجال الثمرة واعتقاد الخوارق.

مقاس ثابت لثوب الطفل الموهوب

هذا يقودنا إلى مشكلة أخرى يعانيها بعض الطلاب الموهوبين في صفوفهم الدراسية، ألا وهي عدم قناعة أو لنقل عدم الرغبة في قبول وتفهم أن الطالب الجالس بين يديه في الصفوف الخلفية كثير الحركة والمشاكسة قليل التجاوب مع متطلبات الواجبات اليومية يمكن أن يكون موهوبًا. قالها لي الأستاذ خالد مرة - أحد المعلمين في الساحل الشرقي -: «هذا الطالب أعده ضعيف الاستيعاب

فكيف بربك يمكن أن تقول لي أن مقاييسكم تقول إنه موهوب؟ هو لا يستطيع حتى حل المسائل الرياضية متوسطة الصعوبة، ولا أعتقد أنه قادر على أن يخترع شيئًا قط». وتعظم المصيبة وتشتد الكارثة حينما يصبح هذا التصنيف مدعاة للسخرية والتهكم على الطالب في حال إخفاقه في حل مسألة ما أو عدم تجاوبه مع بعض متطلبات أستاذه. إنها مشكلة التصور الخاطئ للموهبة المستقر في العقل الباطن: لم يخترع شيئًا! يخطئ في حل المسائل الرياضية، ليس متميزًا بصورة كبيرة جدًا عن بقية زملائه، إذًا كيف يكون موهوبًا؟ في أحوال كثيرة يبدو لي أن كثيرًا من المعلمين قد خاط للموهوب في تصوره ثوبًا ذا مقاس ثابت وأبعاد محكمة لابد للموهوب أن يكون في مقاس هذا الثوب حتى يكون أهلاً لهذه الصفة.

السلعة الإعلامية والطفل المعجزة

قد يشكل الإعلام جزءًا كبيرًا من هذه المشكلة. الإعلام مولع بالبحث عن ذلك النمط من الموهوبين الذين يشكلون نسبة تقل أحيانًا عن واحد من مليون من بين فئة الأطفال الذين يمكن تصنيفهم ضمن فئة الموهوبين. إنهم دومًا يبحثون عن ذلك الطفل المعجزة. أعود مرة أخرى إلى صاحبي الصحفي فعندما حاورته قائلاً: «أنت في مدينة الرياض حيث توجد الإدارة العامة لرعاية الموهوبين ومؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ومركز متميز لرعاية الموهوبين ثم تقول لم تجد موهوبًا يتناسب والمواصفات المطلوبة». قال لي: «نعم اتصلت بهم أو ببعض من أعرفه على صلة بهم لكن يبدو أنه ليست لديهم النوعية التي نريد فاعتقدت أن بإمكانك أن تساعدنا في الحصول عليها».

قلت له: «أعرف طفلا في الصف الخامس الابتدائي متحصل على درجة ١٤٠ في مقياس القدرات ولديه قدرات إبداعية عالية». قاطعني قائلاً: «في الخامس الابتدائي! أي في الحادي عشر من عمره! لا.. لا، نريد طفلاً أصغر من ذلك». قلت له حسنًا هناك طفل آخر في الصف الثالث الابتدائي أعرفه وأعرف والده تحصل على درجة ١٤٦ في مقياس القدرات و ١٣٦ في مقياس تورانس للقدرات الإبداعية وهو بالفعل موهوب». قال مرة أخرى: «نريد أصغر من ذلك بكثير، ألا تعرف طفلاً دون الخامسة تنطبق عليه مواصفات عالية؟» قلت: «لم أجر قط أي نوع من المقاييس على أطفال في هذا السن، لكنني أعرف طفلاً في السادسة من عمره طلب مني والده



مقابلته والتحدث معه، ومن خلال خبرتي وتقديراتي الخاصة أتصور أنه موهوب، هل تريد أن أحادث والده في هذا الأمر». سكت قليلاً، ثم قال: «كنت أتمنى أن نجد ابن الأربع سنوات، ولكن قد يكون هذا مناسبًا، طيب ماذا يمكن أن يفعل هذا الطفل؟» قلت ضاحكا: «ماذا تقصد بماذا يمكن أن يفعل؟ إنه طفل في السادسة من عمره! في العموم تبدو لي قدراته العقلية والإبداعية عالية جدًا، يفعل أشياء كثيرة يحبها بصورة متقنة ومختلفة نوعًا ما عن المعتاد». قاطعني مرة أخرى وقال: «أقصد ما الأمور التي استطاع إنجازها أو إتقانها بصورة باهرة وغريبة مما يجعل من الطفل مثيرًا جدًا؟ حقيقة أصبت بإحباط شديد وكأن القضية ليست لها بعد تربوي على الإطلاق، بل هي إعلامية بحتة تبحث عن الإثارة. قلت له: «تقصد هل يحفظ الطفل كتاب الله كاملاً ويستطيع ترديد قصيدة الأصمعي عن ظهر غيب؟ أو سبق له أن اخترع شيئًا ما؟ أو تقول له

مسائل رياضية على الهواء ثم يجيب عنها مباشرة وفي لحظات؟ هل هذا ما تقصد بماذا يمكن أن يفعل؟» قال وبحماس شديد: «نعم.. نعم.. بالضبط مثل هذه الأمور أو شيء من ذلك».

حوار مع أينشتاين

لا غرو أن الإدارة العامة لرعاية الموهوبين ومؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ومركز الرياض لرعاية الموهوبين وغيرها من المراكز عجزت أن تجد لهذا الصحفي بغيته. أمضيت بعض الوقت والجهد محاولاً إقناع هذا الصحفي بأن الطفل الذي في مخيلته لا يظهر إلا مرات معدودة كل عقد من الزمن وأن نسبتهم ضئيلة للغاية، وقد يظهرون ويختفون دون أن يشعر بهم أحد ودون أن يستفيد منهم مجتمعهم بسبب عدم توفر الظروف الملائمة. ومما قلت له في ذلك - وقد استفدت هذا المثال من أحد كبار علماء مجال رعاية الموهوبين في مقابلة صحفية له -: تخيل أن لدينا في المملكة أينشتاين وله من العمر تسع سنين، أينشتاين لم يخترع شيئًا في هذا العمر، حافظته لم تكن متميزة جدًا، تقارير معلميه في هذا السن تشير إلى أنهم يصنفونه من ضمن بطيئي التعلم أو ضعيفي الاستيعاب، في هذه الحالة هل سترفض إجراء مقابلة صحفية معه؟ صدقني من ذكرت لك من الأطفال هم موهوبون من الطراز الأصيل». قال وفي نبرة كلامه نوع اقتناع: «نعم أتفهم هذا الأمر، ولكن حاول أن تجد لنا طفلاً أصغر من خمس سنوات ويمكن أن يفعل شيئًا متميزًا أمام الكاميرا!!».

الحقيقة أنني أتمنى أن لا يجد هذا الصحفي بغيته؛ لأن ذلك سيساعد على ترسيخ هذا التصور الخاطئ الذي يحمله المجتمع عن الموهبة. من الطبيعي جدا أننا سنواجه بالآباء يرددون بتواضع شديد «لا.. لا، ابني أبعد ما يكون عن الموهبة». وسيستمر المعلم يقف أمام تلاميذه يحادث نفسه: «لا يوجد بينهم من يسمونه موهوبًا». وسيظل المجتمع بمختلف فئاته ينادي: «أين هم هؤلاء؟ أين يعيشون؟ لماذا لا يوجد بيننا موهوبون؟ لم نشاهد إلى الآن موهوبًا حقيقيًا؟». كل هذا بسبب صورة «الطفل المعجزة» الذي يبحث عنه صاحبي الصحفي ويريد أن يقدمه أنموذجًا للموهوبين في المملكة.

مقاييس وهمية

دار حوار بيني وبين الأستاذ خالد غير المقتنع بأن أحد طلابه المرشحين من الصف الخامس الابتدائي للانضمام إلى برنامج رعاية الموهوبين في المدرسة يمكن أن يكون موهوبًا على الرغم من تفوقه الدراسي وذلك بسبب عدم وجود التميز البَيّن عن بقية زملائه في الصف. سألت الأستاذ خالدًا: «أقدر رأيك وأحترمه، هل لك أن تحدثني عن المقياس الذي تعتمد عليه أو المعايير التي تستند إليها في تحديد التميز البَيّن بين طلابك؟» على الرغم من أن السؤال بدا لي مربكًا له إلا أن إجابته أيضًا كانت مفاجئة ومربكة لي. قال لي بصوت

يوحي بالثقة مع ارتفاع في نبرات الصوت قليلاً: «لي في ميدان التدريس ما يقارب العشرين سنة وأستطيع أن أفهم وأتعرف على كل واحد من طلابي؛ كيف يفكر، وماذا يمكن أن يقدم. هذه الكراسات - وأشار بيده اليمنى إلى مجموعة كبيرة من الكراسات قابعة على مكتبه - تخبرني بقدرات طلابي واحدًا واحدًا، كيف يشارك الطالب في الصف وكيف يجيب عن الأسئلة الشفهية طوال الفصل الدراسي مقياس أهم وأصدق من مقاييسكم التي تدعون أنها موضوعية». لا أشك أن الأستاذ خالدًا صاحب خدمة تربوية كبيرة وفهم ووعي لا بأس به بوظائفها وأهدافها، بل يعد في رأيي المتواضع معلمًا متميزًا، وأنا لا ألقي عليه اللوم في حمله لهذا التصور عن الموهبة وطرائق تمييزها، لكون برامج التوعية بهذا المجال من العلوم ما زالت في بداياتها. عدت إلى سؤال أخي الأستاذ خالد: «خلال هذه الفترة والخدمة الكبيرة في التدريس، هل صادفت من بين طلابك من يمكن تسميته بالموهوب؟» أجاب بعد فترة ليست بالقصيرة من التفكير العميق والذي بدا لي أيضًا أنه مجهد: «لا.. لا.. مع الأسف لا أذكر أحدًا، إلا واحدًا أو اثنين يمكن أن أقول عنهما إنهما موهوبان جزئيًا لقوة وسرعة قدرتهم على الحفظ». سأتوقف عن عرض تفاصيل هذا الحوار مع الأستاذ خالد وأنقله إلى حوار جماعي مع القراء الكرام. لنعد قليلاً بذاكرتنا أو لعلنا نقلب كراسات الواجبات اليومية لأبنائنا، وأوجه سؤالي إلى الجميع: هل في هذه الكراسات من التكاليف والتعيينات الدراسية ما يمكن أن يمايز بين قدرات الطلاب؟ معظم الطلاب يؤدون الواجبات اليومية بصورة متشابهة ويقتصر التميز في الإخراج الفني والخط والترتيب. ثم السؤال الثاني: هل هذه الواجبات والتعيينات ممتعة وتتحدى قدرات الطلاب أم أنها مملة ومكرورة والقصد منها لا يتعدى إجبار الطالب على فتح الكتاب المدرسي في المنزل ومراجعة الدرس؟ السؤال الثالث: هل التعيينات والواجبات متنوعة بتنوع قدرات ومستويات الطلاب أم أنها تخاطب الجميع على أن لديهم قدرات عقلية متساوية وخبرات سابقة متماثلة؟ فهل مثل هذه الواجبات أو المشاركات الصفية قادرة على تمييز وإبراز القدرات الخاصة. لقد أثبتت مجموعة كبيرة من الدراسات العلمية أن ما ينتجه الطلاب الموهوبون في الصف الدراسي العادي من واجبات ومهمات أقل بنسبة ٥٠٪ من قدراتهم على الإنجاز، وأن كثيرًا من الطلاب الموهوبين ليسوا على دراية بمستوى قدراتهم ومجالاتها، وبالتالي إنجازهم ينحصر فيما يتوافق مع ما يريده المعلم وهو الأمر الذي لا يجعل منهم متميزين بدرجة كافية.

كن متأكدًا من فهمك للموهبة

نحن بحاجة ماسة إلى أن يتخلص المجتمع من هذا التصور ويحاول أن يتفهم الصورة الحقيقية للموهبة والموهوبين. يجب أن ينظر الآباء والمعلمون إلى الاستعدادات الفريدة للتميز والعمل على توفير البيئة المناسبة لها لتنمو وتزدهر، لا أن يبحثوا عن المظاهر الخلابة والأعمال النادرة جدًا حتى يعترفوا بقدرات أبنائهم. أجد الاتصالات الهاتفية من بعض الآباء عن قدرات أبنائهم في الآونة الأخيرة وسؤالهم عن الأسلوب الأمثل لرعايتها مؤشرًا إيجابيًا لنمو التصور الصحيح لمفهوم الموهبة بين قطاع أولياء الأمور في المجتمع على الرغم من اعتذاراتهم الخجولة وتقديمهم لحديثهم عن أطفالهم بعبارة «ليس موهوبًا بالصورة التي تتصورها، ولكن أشعر أن لديه قدرات أعلى ممن هم في سنه». قلت مرة لأحد الآباء وقد بدا غير مقتنع بأن يكون ابنه مؤهلاً للالتحاق ببرنامج رعاية الموهوبين الذي رشح له: «إذا كنت غير متأكد من كون ابنك موهوبًا أم لا، عليك ألا يقلقك هذا المصطلح «موهوب»، لا تضع معايير عالية جدًا وغير منطقية لهذه الصفة. الطفل الموهوب ببساطة بالغة هو طفل لديه استعدادات عقلية عالية تفوق أقرانه في العمر قد لا تكون واضحة بيّنة لجموع الناس. كثير من الأطفال الموهوبين لا يظهرون تميزًا مثيرًا للانتباه ولا يحققون نتائج باهرة خاصة إذا لم يتم التعرف على مواهبهم ورعايتها أو إذا كانوا في بيئة مدرسية لا توفر الظروف المناسبة والتحدي العقلي اللازم لظهور تلك المواهب».

في الختام .. همسة

أليس من العجيب أن نبحث عن النتائج الباهرة كعلامات فارقة لوجود الموهبة، ونحن لم نهيئ البيئة المناسبة بكل ما تحويه من كتب مدرسية وتعاملات أسرية ومناشط وتعيينات يومية. أنريد من الطفل الموهوب أن يكون مخترعًا فذًا أو قادرًا على حل المسائل الرياضية المعقدة أو متمكنًا من إنشاء القصائد وترديدها بصورة خلابة دون أن نساعده على التعرف على ذاته وعلى قدراته، ثم لا نساعده كيف يتعلم وكيف يتميز، ثم نقول ليس في هذا الصف موهوب!! أقول وكيف له أن يضيء إلا أن يكون هو «الطفل المعجزة».■

لم تكن النظاميات أول مدارس في الإسلام ولكنها كانت نقلة نوعية أنجزها..

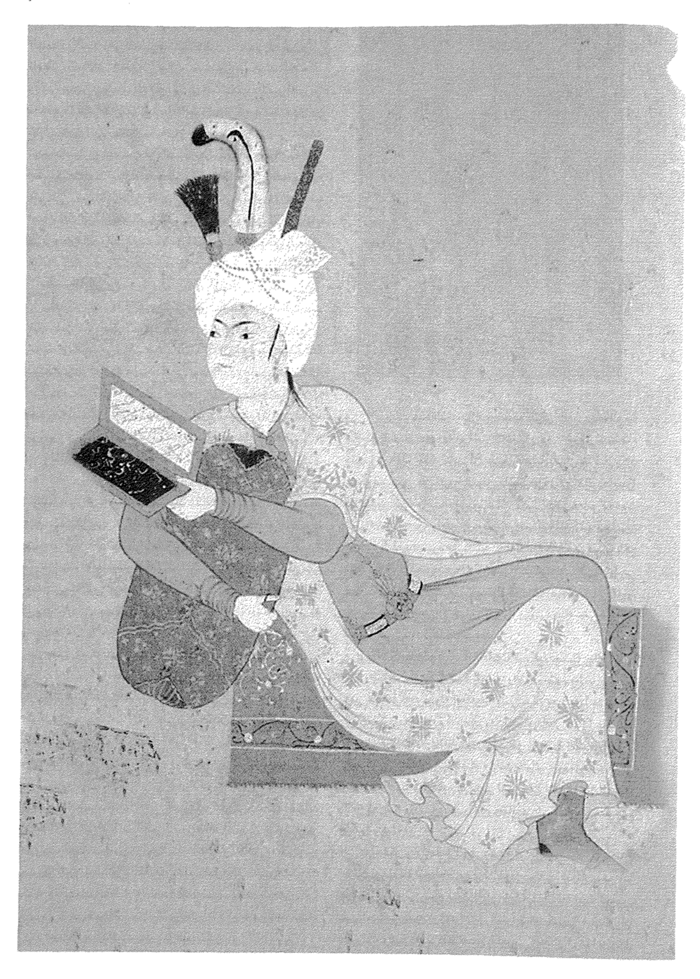


خالد بن حمزة المدني

الرياض

في أزمة الضعف والخمول تغدو ومضات الإبداع أقوى إشعاعًا وأظهر لمعانًا. ومن رحم التفرق والضعف الذي عاشه المسلمون في القرن الخامس - حين ذوت نضرة الخلافة العباسية، وغدت شبحًا لاحقيقة له - أطلت على الدنيا شخصية عظيمة في تاريخنا، أضاءت بجهودها حقبة من السنين، وأقامت بحسن سيرتها منارًا للسالكين.

كانت الخلافة العباسية آنذاك واهية الأركان، متضعضعة الدعائم، مثقلة بتركة ضخمة من الفساد وسوء الإدارة، ولم يكن للخليفة العباسي من الحكم إلا المظهر، أما الحقيقة فكانت بيد من يغلبه على أمره من الدويلات، وكانت الغلبة في ذلك الوقت للبويهيين. ونتيجة لذلك، فقد سعى كل من تحصلت له أسباب قوة إلى الاستقلال بحكم ما يليه من النواحي، فنشأ عدد من الدويلات في أنحاء العالم الإسلامي، وكان من أعظمها نفوذًا وسلطة وأفضلها سيرة في نصرة الإسلام ونشر العلم دولة السلاجقة التي تولى وزارتها وتدبير أمورها نظام الملك في عهد أكثر سلاطينها شهرة: الملك المجاهد ألب أرسلان، وابنه ملكشاه.



وعندما نقرأ الثناء العاطر على هذا الرجل من أكابر العلماء والنبلاء في عصره كابن عقيل صاحب الفنون وأبي المعالي صاحب الغياثي والزمخشري صاحب الكشاف وعبدالقاهر صاحب الدلائل، ونرى استتباب الأمر له وزيرًا متصرفًا في الدولة ثلاثين عامًا متواصلة مع ما اشتهر من نكبات الوزراء في تلك الحقبة، ورضا الخليفة العباسي عنه مع أنه يعد مؤازرًا لمنافسه في السلطة، ونسمع عن مدارسه التي أسسها فغدت سنة حسنة للوزراء والحكام من بعده، ونطلع على شيء من أخباره في طلب العلم وحسن العبادة، ونشهد مع أعيان ذلك الزمان مجالسه التي كانت عامرة بالعلماء والأدباء، ندرك مدى الجوانب المشرقة من حياة هذا العلم في السطور التالية:

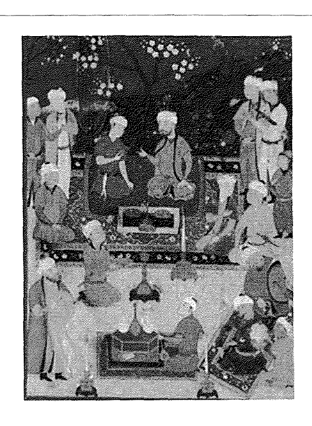
إشراقة البزوغ

لم يكن نظام الملك عربيًا، بل هو فارسي من طوس، وقد غلب عليه لقبه حتى لا يكاد يعرف باسمه: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي. رأت عيناه الدنيا لأول مرة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة عام ٤٠٨ في بيت والده دهقان البلدة - أي رئيسها - من جهة السلطان محمود الغزنوي، ولم تمهل الأيام أمه زمرد خاتون إلا يسيرًا، فغادرت دنيانا، وتركت طفلها الرضيع في عهدة والده ليعاني من شأن حضانته ما يعاني.

إشراقات علمية

كان من توفيق الله للنظام أن والده كان رجلاً صالحًا حكيمًا فحرص على تنشئته نشأة صالحة وتعليمه القرآن، وقد أتم حفظه في الحادية عشرة من عمره، ثم عهد به إلى مرب حصيف وهو عبدالصمد الفندوحي الذي تعاهده بالعلم والأدب، ودرسه فنون العربية والفقه والحديث نحوًا من عشر سنين، ثم سمت همته إلى الرحيل في طلب العلم، فاستأذن والده ورحل إلى نيسابور، حيث لازم الإمام الموفق هبة الله النيسابوري أربع سنين.

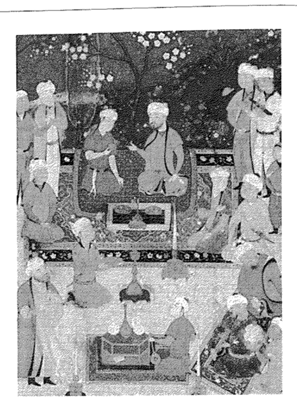
وعند عودته إلى بلدته طوس كانت أحوال والده قد ساءت، إذ فقد منصبه وافتقر، إلا أن ذلك لم يفت في عضده، ولم يثنه عن همته في طلب العلم، فرحل مجددًا إلى بخارى ينهل من علومها ثلاث سنوات، ومنها إلى مرو فكابل (غزنة)، حتى ألقى عصا الترحال في بلخ، حيث اتصل بأبي علي أحمد بن شاذان والي بلخ للدولة السلجوقية، وعمل في ديوانه كاتبًا نحوًا من ثلاث سنين، إلا أن هذا الوالي كان سيئ الخلق فظ المعاملة، فكان يصادر ما تحصل له من المال كل عام. ويقول له: سمنت يا حسن! يكفي للكاتب القلم! فقرر نظام الملك أن يفارقه إلى مرو، حيث مؤسس دولة السلاجقة السلطان طغرل بك، وأخوه جفري بك داوود الذي التقاه النظام وشرح له حاله، فأعجبه مقاله وأدبه، فألحقه بابنه محمد الذي عرف بلقبه الشهير ألب أرسلان - أي قلب الأسد - والذي تولى الحكم بعد وفاة عمه، حيث تبدأ من هناك فصول حياته الجديدة.



أسهمت هذه الدراسة الطويلة مع الذكاء الفذ وعلو الهمة في بلورة شخصية نظام الملك العلمية، حيث شهد له علماء عصره بالعلم. وقد كانت له عناية خاصة بالتاريخ، فلا يكاد يغيب عنه شيء من تاريخ الفرس والمسلمين، ونرى ذلك حاضرًا في كثير من مواقفه وفي مؤلفاته، كما اعتنى بعلم الحديث الشريف، فسمعه وأسمعه، ونقل في سيرته أنه عقد مجلسين لإملاء الحديث مرة في نظامية بغداد والأخرى في جامع المهدي، وذلك لحرصه - كما صرح بذلك - على أن يربط في قطار نقلة الحديث عن رسول الله ﷺ، وتميز في فنون الحساب، وبرع في الإنشاء بالعربية والفارسية، حتى قيل أنه لم يكن في زمانه أكفأ منه فيهما.

وقد أثرت هذه النشأة العلمية في شخصية نظام الملك، فكان يحرص على مجالسة العلماء والقرب منهم والحفاوة بهم، ومن مظاهر ذلك ندوته العلمية التي كان يعقدها بداره كل اثنين، ويرتادها نوابغ العلماء والأدباء، فتناقش فيها مختلف الفنون، وتعقد بها المناظرات وتنشد في أروقتها الأشعار. يقول السبكي في طبقات الشافعية: «كانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد، لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه وترددهم على بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم الكتب باسمه».

ولم تكن ندوته حكرًا على طبقة أو طائفة معينة، بل كانت منتدى مفتوحًا للجميع، حتى إن أحد مرتادي ندوته - وهو أبو يوسف القزويني شيخ المعتزلة في زمانه - قال له: أيها الصدر، قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار! قال: كيف؟ فقال: أنا معتزلي، وهذا - يعني أبا محمد التميمي - حنبلي، وهذا - لرجل



آخر - أشعري، وبعضنا يكفر بعضًا!

وكـان يكرم العلمـاء والأدباء إكـرامًـا بالغًـا، وقـد ذكـر القلانسي في ذيل تاريخ دمشق أن رزقه كان يجري على اثني عشر ألف إنسان من فقيه وشاعر وغيره. وكان يخصهم بمجالسه ولا يحجبهم حتى إن أحد خاصته - كما يذكر ابن الجوزي في المنتظم - قال له: هذه الطائفة قد بسطت لهم في مجلسك حتى شغلوك عن مهمات الدولة ومصالح الرعاية، فلو تقدمت أن لا يصلك أحد إلا بإذنك، وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك. فقال: هؤلاء هم أركان الإسلام، وهم جمال الدنيا والآخرة، لو أجلستهم على رأسي لاستقللت ذلك لهم.

لقد فوض نظام الملك مدحه إلى أفعاله، فقصده الشعراء بمدائحهم من كل فج وصوب، ومدحه شعراء الشام والحجاز والعراق وفارس وغزنة، ومن أشهر من مدحه المجاشعي والأبيوردي وابن الهبارية والطغراني صاحب لامية العجم.

وخلف آثارًا علمية عديدة من أشهرها كتاباه: سياست نامه (سير الملوك)، وبند نامه (دستور الوزارة) اللذان ألفهما في آخر حياته، بل لم يبيضا إلا بعد وفاته، وقد أودع فيهما خلاصة تجربته وحكمته، وظهر فيهما عمقه العلمي ودهاؤه السياسي.

يعرض كتاب سياست نامه ما ينبغي أن تكون عليه الدولة، وقد شرح فيه واجبات السلطان وموظفي الحكومة ونظم الدولة في نحو من خمسين فصلاً. أما كتاب بند نامه فهو كتاب وصايا كتبه لابنه فخر الملك يلخص فيه تجربته الوزارية ليفيد منها ابنه، ويوضح له بجلاء واجبات الوزير تجاه خالقه وتجاه السلطان وأهل بيته وحاشيته وقواده، وغيرهم من سائر الملازمين كالندماء والكتاب ونحوهم، وكذا واجبه تجاه الرعية. والكتابان مليئان بالحكم والأمثال وعبر التاريخ.

إشراقات سلوكية

لا ثمرة حقيقية للعلم دون العمل به، وقد كانت سيرة النظام تمثيلاً حقيقيًا للمبادئ التي يحملها والقيم التي يعتنقها، فقد كان - كما يقول عنه ابن كثير - محافظًا على الصلوات في أوقاتها لا يشغله بعد الأذان شغل عنها، وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس، وله الأوقاف الدارّة والصدقات البارّة.

وقد اشتهرت أخبار كرمه وكثرة إنفاقه على العلماء والزهاد. قال عنه أبوالوفاء ابن عقيل في الفنون: «إن أيامه التي شاهدناها تربو على كل أيام سمعنا بها، وصدقنا بما رأيناه وإن كنا قبل ذلك مستبعدين له، ناسبين ما ذكر في التاريخ إلى نوع من تحسين الكذب، فأبهرت العقول سيرته جودًا وكرمًا وعدلاً». وذكر الطرطوشي أنه لم يكن ثمة حامل علم أو طالبه أو زاهد في زاوية إلا وكرامة نظام الملك شاملة له وسابغة عليه.

وكانت مائدته مبذولة للجميع يجتمع عليها الأشراف والسوقة. وفي إحدى مآدبه كان من ضيوفه أحد أعيان الدولة وهو والي خراسان الذي جمعته المائدة مع رجل فقير مقطوع اليد، فظهرت عليه علامات التأفف والضيق، ولاحظ ذلك نظام الملك، فقام من فوره مسرعًا إلى هذه المائدة، وجلس إلى جوار الفقير، وأخذ يحادثه ويأكل معه، فكانت موعظة عملية أبلغ من عشرات المواعظ القولية.

ومما عرف به نظام الملك - رحمه الله - توقيره للعلماء الناصحين واستبشاره بزيارتهم له، والتأثر بمواعظهم، حتى إن الواعظ أبا علي الفارمذي إذا دخل عليه قام له وأجلسه مكانه، وجلس بين يديه، ولا يفعل ذلك مع غيره من العلماء المشهورين كإمام الحرمين، فلما عوتب في ذلك قال: «إن غيره إذا دخل عليَّ يطريني ويعظمني ويقول لي ما ليس فيَّ فأزداد بذلك مما هو مركوز في نفوس البشر، أما أبو علي فإنه إذا دخل عليَّ ذكّرني عيوبي وظلمي، فأنكسر وأرجع عن كثير من الذي أنا فيه».

ولم يكن يكتفي بمن يزوره منهم فحسب، بل كان يزورهم في بيوتهم ويصلي الجمعة في مساجد متعددة ليسمع المواعظ. وكما قيل، فإن كل سوق يجلب له ما ينفق فيه، ولذلك فإن العلماء عندما عرفوا انقياده للحق وقبوله للنصح صدقوه الموعظة، فأرسل له شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي كتابًا ضمنه نصيحة بليغة حفظتها كتب التاريخ، ووعظه معمر بن علي بن أبي عمامة - خطيب جامع المهدي - من على المنبر موعظة شديدة، منها قوله: «فإذا سئلت يوم القيامة ماذا صنعت في البلاد والعباد، أفتحسن الجواب؟! وقد اتخذت الأبواب والنواب والحجّاب، فصدوا القاصد، وردوا الوافد، فاعمر قلبك كما عمرت قصرك»، وقال له أبو الحسن الداودي في إحدى المواعظ: «أيها الرجل! إن الله سلطك على عبيده، فانظر كيف

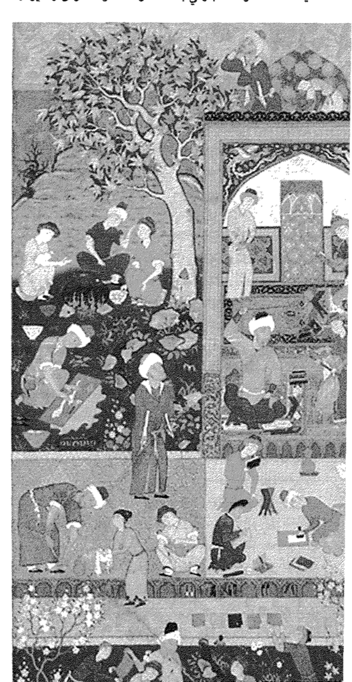


تجيبه إذا سألك عنهم».

وكان في كل هذه المواقف وغيرها يقف موقف المعتبر المتعظ بهذه المواعظ، فيظهر عليه التأثر والبكاء في وقتها، والعمل بها والاهتداء بهديها بعد ذلك.

إشراقات تربوية

مع عظمة ما خلف نظام الملك من آثار، وما كان له من دور كبير في الإصلاح، إلا أن المدارس النظامية غدت أبرز آثاره وأعظم مآثره، وصارت أنموذجًا يحتذى، فلا تذكر المدارس - إلى يومنا هذا - إلا وتذكر النظاميات، ولا يذكر اهتمام الملوك والوزراء بالتعليم إلا ويذكر نظام الملك، بل لقد طبعت هذه المدارس عصر الدولة كله بطابعها، فنجد ابن جبير في رحلته يصف العصر السلجوقي بأنه عصر انتشار المدارس وشيوعها



في بلاد المسلمين. قال البشير الإبراهيمي: «لم يهتد الملوك قبله الذين أشادوا القصور إلى البناء الذي يتقاصر أمامه كل بناء..إنها المدرسة، وسبق هذا الوزير للمنقبة التي تغطي كل المناقب، وهنالك علمت بغداد أن كل ما حازته من جمال كانت تنقصه نقطة الجمال».

لم تكن النظاميات أول مدارس في الإسلام، ولكنها نقلة نوعية للتعليم الإسلامي، تمثل ذلك في مبانيها، ومناهجها، ومعلميها، وأسلوب التدريس فيها، وإشراف الدولة عليها، وتعيينها لخريجيها. وكانت الدراسة قبل ذلك تقام على شكل حلقات في المساجد أو كتّاب صغير لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والحساب، أما النظاميات فقد كانت شيئًا آخر.

بدأت سلسلة النظاميات - التي تجاوزت عشر مدارس - بنظامية بغداد التي عني بها نظام الملك أتم عناية، وقد شرع في بناء هذه المدرسة في ذي الحجة من عام ٤٥٧، وفرغ منه في ذي القعدة عام ٤٥٩، حيث افتتحت الدراسة بها يوم السبت العاشر من ذلك الشهر. وقد ظهرت أول آثار عنايته بها في اختياره لموقعها، فقد كانت مجاورة لدار الخلافة شرق بغداد على ضفاف دجلة، وإنفاقه بسخاء على بنائها سعيًا وراء جودة البناء وطول بقائه، وقد كان بناؤها ضخمًا يعكس همة بانيها. يصف الألوسي - في تاريخ مساجد بغداد وآثارها - نظامية بغداد، فيقول: «كانت مستطيلة البناء، متناسبة الزوايا والأرجاء، فيها محل واسع للدروس، وآخر مثله معد للمذاكرة ولترويح النفوس، ومصلاها يسع من المصلين الألوف، وفيها مواضع لرؤساء العلم والمدرسين، وأفنية للذخائر وأدوات الطباخين، وكانت تشتمل على طبقتين من البناء، وفيها من الحجر والبيوت عدد كبير. وكانت المدرسة مرفوعة الجدران، مشيدة الأركان، وقد عقد في جوانبها طاقات مستديرة الشكل تنتهي إلى ذلك البنيان المشيد، وقد فرشت ساحاتها بالمرمر، وسورها مؤزر بمثله».

وألحق بهذه المدرسة، التي يتضح من وصفها أنها أشبه بالجامعات اليوم، مكتبة في مبنى خاص اتسعت مقتنياتها لتصل إلى ستة آلاف مجلد بعد قرن من وفاة مؤسسها. وقد فطن النظام لأهمية توفر المال لاستمرار عمل المدرسة، فاشترى ما حولها من البيوت والأراضي. وبنى بها أوقافًا ينفق ريعها عليها، وأوقف عليها أيضًا كثيرًا من الضياع والخانات، كما ذكر صاحب كتاب سراج الملوك.

كان النظام ينفق على هذه المدارس من حر ماله، فقد خصص نصيبه من واردات الدولة لتأسيس النظاميات والإنفاق عليها وعلى معلميها وطلابها، وجعل لها نظامًا إداريًا تسير عليه، وعين عددًا من المسؤولين عن إدارة شؤونها وكانت مدة الدراسة بها كما ذكر ابن الجوزي في المنتظم نحوًا من أربع سنوات.

أما من الناحية العلمية، فقد حرص النظام على اختيار أبرز علماء عصره للتدريس في هذه المدارس، فتولى أبو إسحاق الشيرازي التدريس في نظامية بغداد، وأبوالمعالي الجويني التدريس في نظامية نيسابور، بل لقد فرغه النظام لهذه المهمة وكفاه مؤونة عيشه، فاستمر بها مدرسًا طيلة ثلاثين عامًا، فخرّج للأمة العديد من العلماء الأجلاء كحجة الإسلام الغزالي والكيا الهراسي والطبري، وألف كتبه العظيمة التي لا نزال ننهل من موردها إلى اليوم. وكذا في بقية النظاميات في بلخ وهرات وأصفهان ومرو وآمل والري والبصرة والموصل وطوس، حيث تولى التدريس بها طائفة من أنبه العلماء.

حرص نظام الملك على أن يكون للنظاميات مستوى مرموق بين المدارس، فجعل لتعيين مدرسي النظاميات مراسم خاصة، كما ذكر ابن الساعي في كتابه الجامع المختصر، حيث كان يصدر قرار التعيين بنفسه، وهو ما يعرف بـ«التوقيع التدريسي» وهو مرسوم يتضمن اختصاصات المدرس، وبعض التوجيهات التي عليه الالتزام بها، ويذكر به ما يخصص له من جراية عينية وراتب نقدي، وربما يشار فيه إلى مهام أخرى كنظارة الأوقاف التابعة للمدرسة، ثم يخلع على المدرس جبة سوداء وطرحة كحيلة، ويسار به في موكب خاص عند ذهابه للمدرسة لأول مرة، حيث يحضر أول دروسه بالمدرسة كبار موظفي الدولة في تلك المدينة.

وكانت المناصب التدريسية في النظاميات على أربع طبقات: المدرسين، ونواب التدريس، والمعيدين، والوعاظ. وعادة ما يكون في النظامية مدرس واحد، وقد يكونان اثنين بحيث يتوليان التدريس بالتناوب. أما نواب التدريس فهم الذين ينوبون عن المدرس عند غيابه لمرض أو سفر، والمعيدون هم الذين يعيدون الدروس على الطلاب، ويقوم الوعاظ بعقد مجالس الوعظ في المدرسة بعد صلاة العصر، فكانت النظاميات مدارس شاملة تعنى بتربية العقول وتهذيب السلوك وتزكية النفوس في الوقت نفسه.

أسهمت هذه المدارس - كما أسلفنا - في تخريج العديد من العلماء والأدباء، ومنهم على سبيل المثال: الحافظ ابن عساكر، والعماد الأصفهاني، وسعدي الشيرازي، ونفع الله بها نفعًا عظيمًا في صد عاديات الابتداع، والحد من انتشار المذاهب الباطنية في الأمة.

وبفضل الله تعالى، ثم صلاح نية مؤسسها، فقد ظلت النظاميات قائمة بدورها على أكمل وجه بعد رحيل النظام إلى الدار الآخرة. ويذكر ابن العماد في شذرات الذهب أن نظامية بغداد بقيت مفتوحة نحوًا من خمسة قرون، وذكر أن من أواخر من درس فيها الفيروز آبادي صاحب القاموس المتوفى عام ٨١٧هـ.

ومع أن نظام الملك أوقف هذه المدارس على تدريس المذهب الشافعي، وشرط ذلك في من يتولى التدريس بها، إلا أن ذلك لم يكن بدافع التعصب، بقدر ما هو سعي لضبط الأمور وتوحيد الرؤية، فقد كان يمقت التعصب للمذاهب بشدة، وحين كتب له مدرس نظامية بغداد عن خلاف بينه وبين بعض أتباع المذاهب الأخرى، رد عليه بقوله: «ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطن وقضية المعتزلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن. ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه في هذه الأسباب، فليس إلا التقدم بسد الباب».

إشراقات سياسية

قل من ينجو من تبعة المنصب السياسي حين يتقلده، ومنصب الوزير آنذاك كما هو معروف كان بمثابة منصب رئيس الوزراء، إذ جميع السلطات التنفيذية متعلقة به، وتولي أي سلطة لا بد أن يثير بعض الناس بين عدو وحاسد ومبغض، إلا أن نظام الملك - كما ذكر صاحب سراج الملوك - «قد ضم خصومه إلى صفه، وأقام صداقة مع أولي الجاه، ووظف قدراتهم في خدمة الدولة، وأحسن إلى العدو والصديق والحاقد والمحب والبعيد والقريب».

ابتدأ حكم السلاجقة كما رأينا من مرو، وكانت لها سلطة على بعض نواحي فارس عندما التحق نظام الملك بخدمتها عام ٤٥٦، وبفضل دهائه وحسن تدبيره امتد نفوذ هذه الدولة من الصين شرقًا إلى البحر المتوسط غربًا، فكانت أعظم دولة في وقتها، ولا سيما مع الضعف الظاهر للدولة العباسية.

أدرك نظام الملك أن قوة الدولة إنما تكون بإقامة العدل، وتعمير المدن، وإنشاء المرافق من مدارس ومساجد ومستشفيات، وأن الآمال لا تنتعش والاقتصاد لا يقوى إلا بإقرار الأمن وتسهيل السبل، وقد تمكن من تحقيق ذلك في أثناء وزارته، فسعى إلى تقوية الجيش وإعداده، ولم يرض بتقليل عدده عندما أوحى بعض الحاشية للسلطان بذلك، بل أقنعه أن الحاجة إنما هي لزيادته لا لتقليله، وذلك لتقوية البلاد وحفظ أمنها، والجهاد في سبيل الله والتوسع في الفتوحات.

وقد كان ذا دراية بأصول الحرب، وخبرة بقواعد الفروسية، وبراعة في التخطيط العسكري، وكان على رأس كتائب الجند يقودها للفتوحات تارة ويكون إلى جانب السلطان يساعده تارة أخرى. وقد ذكر المؤرخون أنه لم تهزم جيوش الدولة السلجوقية خلال فترة وزارته في أي معركة، وهذا من النادر في التاريخ.

ومما حرص عليه النظام تولية الأكفاء، وتقليدهم تدبير شؤون أطراف الدولة المترامية، وكان يشترط في موظف الدولة أن يكون من ذوي الاعتقاد السليم واتباع السنة، وقد حذر ابنه في وصاياه من استخدام غير المسلمين أو المبتدعة في أعمال الدولة، لأنهم - كما يرى - يبغضون الإسلام، ولا يشفقون على

المسلمين، ووصف مثل هذا العمل بأنه خيانة للأمانة التي حملها. ويكفي أن نعرف أن قسيم الدولة آق سنقر جد آل زنكي تولى حكم قلعة حلب بإشارة من نظام الملك، كما ذكر ذلك أبوشامة في الروضتين، وعلى هذا فإن كل ما سمعنا عنه من الخير العظيم الذي تم على يد الدولة الزنكية ووريثتها الدولة الأيوبية، كان للنظام فيه حظ ونصيب.

ومن سمات وزارته سعيه في نصرة السنة وقمع البدعة، فقد ضيق على المبتدعة وحاربهم حربًا لا هوادة فيها، وحرص على نشر العلم الصحيح الموروث عن رسول الله ﷺ في جميع الأقطار التي كانت للدولة عليها سلطان، وكان يصرح بعداوة الباطنية، ولا يتوارى بذلك، مع ما عرف عنهم من الغدر والاغتيال، وعندما لامه بعض الناس على ذلك، قال: «ستتذكرون أقوالي حينما تتكشف أسرارهم».

اشتهر نظام الملك رحمه الله بدهائه السياسي، وقدرته العالية على الموازنة بين الآراء والتوفيق بين الأضداد، لتحصيل المصالح العليا للدولة والأمة. ومن ذلك أنه سعى طيلة فترة وزارته لضمان استقرار الأمور واستتباب الأمن، فلم تثر في عهد ألب أرسلان وابنه ملكشاه فتنة إلا أطفأها النظام بحنكته ودهائه، باللين تارة وبالشدة تارة أخرى. وكان مهتمًا بضمان احترام سلاطين السلاجقة لمقام الخلافة، فعرف ذلك له الخلفاء العباسيون، حتى إن المقتدي أجلسه بين يديه، وقال له: يا حسن، رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك، وأسبغ عليه لقبًا لم يحصل عليه وزير قبله، وهو: «رضي أمير المؤمنين».

وقد مكنه دهاؤه هذا من البقاء في منصبه هذه الفترة الطويلة، دون أن يسلك مسالك التآمر أو الاغتيال السياسي التي يسلكها الضعفاء، بل قد أوصى أبناءه في كتابه - وقد تولى خمسة منهم الوزارة - بإثبات جدارتهم، وذكرهم بأن الدنيا لا تخلو من الأكفاء، وأن من يريد المعالي منهم فعليه أن يسعى للتفوق على أقرانه بالجد والاجتهاد، لا أن يخلي الدنيا منهم بالقتل، لأن الإيقاع بالآخرين إيقاع بالنفس في الدنيا والآخرة.

إشراقة الأفول

يندر أن نرى من عظماء التاريخ من سافرت روحه إلى الدار الآخرة وهو على سريره بين أهله وأحبابه، ويقل أن نشهد من كبار النفوس من مات حتف أنفه، وقد ختم الله حياته العاطرة بحسن السيرة والسريرة بخاتمة حسنة، ذلك أنه خرج مع السلطان ملكشاه من أصبهان قاصدًا بغداد مستهل رمضان عام ٤٨٥، وفي يوم الجمعة العاشر من ذلك الشهر مر الموكب بنهاوند، فقال للسلطان وهو يسير إلى جانبه: «قد قتل ههنا خلق من الصحابة زمن عمر فطوبى لمن يكون عندهم». وحقق الله أمنيته، فجاءه صبي - من أتباع الحسن بن الصباح رئيس الحشاشين - في هيئة مستغيث ومعه كتاب يشرح فيه حاجته، وحين تناوله النظام ليقرأه طعنه الصبي وهرب، فتعثر بأطناب الخيمة وقتل، ومكث الوزير ساعة، فجاءه السلطان يعوده، فمات وهو عنده، ليدفن إلى جوار الصحابة والتابعين.

وقد كان فقده رزية عظيمة على المسلمين، قال الإمام أبوالوفاء ابن عقيل في الفنون: «ترك الناس بعد موته..أما أهل العلم والفقراء فقد فقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق، وأما الصدور والأغنياء فكانوا مستورين بالاستغناء عنهم. فلما عرضت الحاجات عجزوا عن تحمل بعض ما عودوا من الإحسان، فانكشفت معايبهم من ضيق الأخلاق..فهؤلاء موتى بالمنع، وهؤلاء موتى بالذم، وهو حي بعد موته بمدح الناس لأيامه..ثم ختم الله له بالشهادة، فكفاه أمر آخرته، كما كفى أهل العلم أمر دنياهم، ولقد كان نعمة من الله على أهل الإسلام، فسلبوها». وقال مقاتل بن عطية في رثائه:

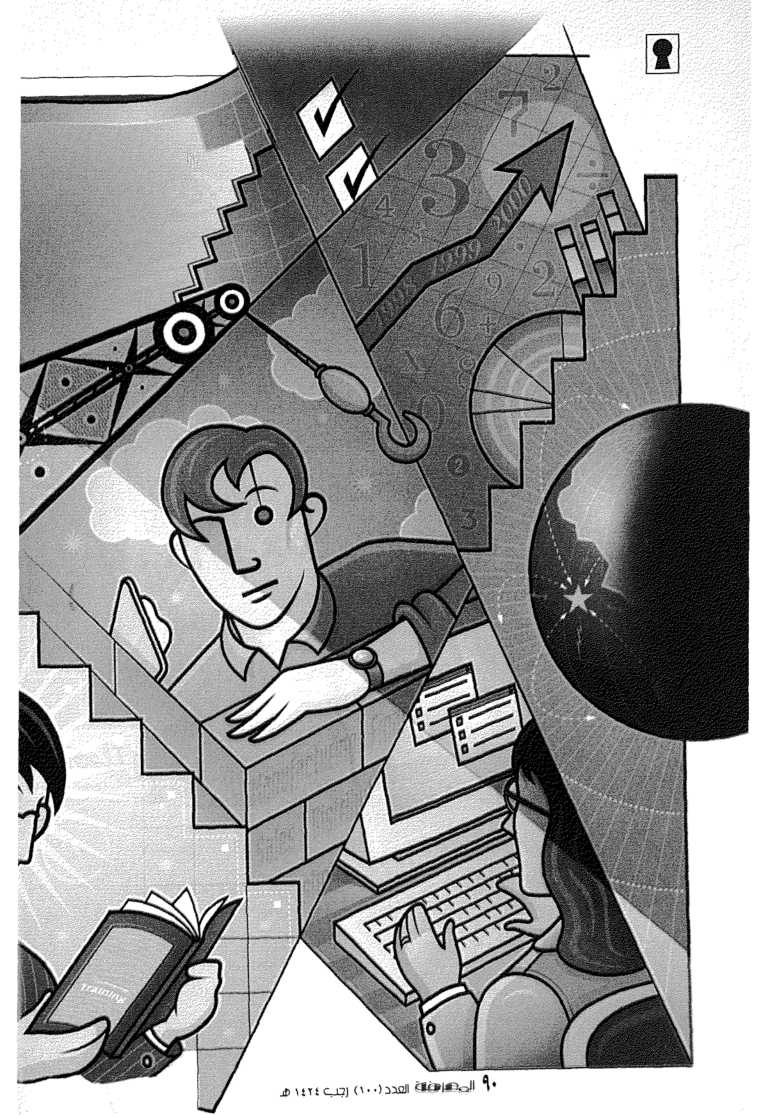
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة
يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت، فلم تعرف الأيام قيمتها
فردها غيرة منه إلى الصدف

رحم الله نظام الملك الذي كان بحق نظامًا للملك في علمه وسلوكه وسياسته، وبعث في أمة الإسلام أمثاله. ■

أهم المراجع

١- ابن كثير: البداية والنهاية ج١٢.
٢- أحمد الحسيسي: تطور الفكر الديني في إيران حتى نهاية العصر السلجوقي.
٣- أحمد ناجي القيسي: الخواجة نظام الملك (مقال بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - ع٤).
٤- حسام الدين السامرائي: المدرسة مع التركيز على النظاميات - بحث ضمن كتاب التربية العربية الإسلامية..المؤسسات والممارسات، صادر عن مؤسسة آل البيت.
٥- رشيد الخيون: المدرسة النظامية في العهد السلجوقي (مقال بصحيفة الحياة اللندنية - ع١٤٠٤٢).
٦- طلال الشعبان: الحياة العلمية في عصر السلطان ألب أرسلان السلجوقي.
٧- عبدالهادي محبوبة: نظام الملك كبير الوزراء في الأمة الإسلامية.
٨- فاروق السامرائي: أهداف وخصائص التعليم الإسلامي.
٩- محمد رجب البيومي: نظام الملك الطوسي الوزير العالم المصلح الشهير (مقال بمجلة الأزهر - ع٥/٢٧).
١٠- محمد العبدة: وذكرهم بأيام الله.


أطلس
V5
أطلس أول PDA بالعربي
ثلاثة قواميس متكاملة وأكثر
قواعد اللغة الإنجليزية
موسوعة متكاملة
البوم الكتروني تحميل أي صور
من الحاسوب إلى أطلس V5
نقل البريد الالكتروني من
الحاسوب إلى أطلس V5
32 MB of Stored Data
plus 8MB of Free Memory ...
شاشة بألوان طبيعية
المتفرقات
RAM
الوقت
02/01
الإنجليزية السهلة
منطق للكمبيوتر والاتصالات المحدودة
ABDULLA FOUAD
AF
المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ – الدمام ٣١٤١١ – تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ – فاكس : ٨٣١١٥١٢
الفروع : الخبر : مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام : مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672



الأسئلة التي استثارت أذهان الفلاسفة حين ذاك لا تزال قائمة - ملحاحة - حتى اللحظة:

نظريات التربية والتعليم في عصر الثورة الصناعية

محمد الدعمي*
بغداد

يُعد عصر الثورة الصناعية في بريطانيا القرن التاسع عشر واحدًا من أهم الحقب في تاريخ البشرية، ليس فقط لأنه يمثل المرة الأولى التي تشهد تحول دولة زراعية نصف إقطاعية ونصف أبوية إلى دولة صناعية، بل لأن قدوم الماكنة قد أحدث تغيرات جذرية في المجتمع وفي طرائق تفكيره بالدرجة الكافية لإلقاء الشك على جميع المسلّمات الموروثة من العصور السابقة.

* أستاذ الأدب الإنجليزي - جامعة بغداد.

وقد كان الشرخ بين الماضي والحاضر الذي أحدثته الماكنة[١]، رمزًا وكينونة مادية، وراء الكثير من التنظيرات والأفكار التي أطلقتها أذكى العقول آنذاك، مؤذنة بالبداية الحقيقية لما يسمى بـ«العصر الحديث» الذي نحيا اليوم تحت تأثيراته وعلى ذبذبة «ماكنته» الجبارة. وقد تناولت هذه التنظيرات والأفكار جميع نواحي الحياة والمجتمع، وبضمنها موضوعات المعارف والتربية والتعليم التي أرّقت المجتمع وهو يبحث عن أسس صلدة للتيقن في عصر جديد لا يمكن التكهن أو التنبؤ بمستقبله. وعلى الرغم من أن البعض منا قد يرى أن استقصاء فلسفات هذا العصر حول التربية هو نوع من الارتجاع اللامجدي إلى عصر زائل وطللي لم يعد فاعلاً اليوم، فإن على المرء أن يشير إلى أن الأسئلة التي استثارت أذهان الفلاسفة حقبة ذاك لم تزل قائمة ملحاحة حتى اللحظة، بينما تتواشج هذه الأفكار والتعقيدات الشائكة مع الأوضاع التربوية والثقافية في المنطقة العربية والإسلامية بقوة بسبب تطابق العديد من الظواهر والإشكالات التي نعانيها مع تلك التي أقضت مضاجع مفكرين أفذاذ كانوا من المسؤولين عن تشكيل الحقبة التاريخية الحديثة بكل أبعادها التي نحياها اللحظة.

المشهد الفكري والتربوي في عصر انتقالي

ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الفلسفة التي مهدت الطريق للثورة الصناعية هي الفلسفة المادية – النفعية **Utilitarianism**، وهي الوريثة الشرعية للفكر العقلي الذي أخذه الفيلسوف «جيرمي بنثام» **Bentham** ليعيد تشكيله ويغنيه على النحو الذي بشّر بالثورة الصناعية في بريطانيا، وعلى النحو الذي مكّن تلميذه، «جون ستيوارت مل» **Mill**، لأن يكون أبرز فيلسوف في العصر الفكتوري.[٢] لقد روجت هذه الفلسفة للنظام التربوي الذي ساد حينذاك، وهو نظام قائم على حساب المنفعة المادية والعملية المرجوّة من التربية والتعليم، مشجعة التربية المهنية **vocational** التي تعتمد ما يسمى بالعلوم التطبيقية المفيدة لتدوير ماكنة الصناعة، والتي تفتقر في الوقت نفسه إلى أية أبعاد روحية وأخلاقية بالمعنى الديني والإنساني العام. وعلى الرغم من الفوائد الجمة التي قدمها هذا النظام التربوي في حقول العلوم الصرفة والعلوم التطبيقية التي أدارت عجلة الصناعة آنذاك، فإن هذا النظام أفرز عددًا هائلاً من الإخفاقات والإشكالات التي أحالت النشء والشبيبة إلى «مكائن» حفظ للمعلومات، وإلى «حواسيب» لا تفقه من الحياة سوى ما يسمى بمعادلة «المتعة – الألم»، الأساس الأوحد لكل عمل يضطلع به الإنسان، حسب تصورهم. وقد اعترض عدد من أذكى مفكري العصر على هذا النظام التربوي وحيد الجانب بسبب سحقه للإنسانية في دواخل المتعلمين، ونتيجة إحالة الصف الدراسي إلى ماكنة لـ«فرم» الطلبة وتخريجهم بصفة الـ«جنتلمان» (الرجل المهذب) الذي لا يمت بصلة إلى الخيال ولا يفقه شيئًا من الحياة الروحية.

ويبدو أن الصورة التي قدمها روائي هذا العصر رقم واحد «تشارلز ديكنز» **Dickens**، لهذا النظام التربوي في الصفحات الأولى من روايته الأوقات العصيبة **Hard Times** هي واحدة من أقوى تعبيرات الاحتجاج الثقافي على هذا النظام التربوي الذي يحيل الطلبة إلى مكائن لحساب وحفظ المعلومات فقط. ففي هذا الفصل الدراسي يقف المعلم وكأنه فوهة مدفع[٣]، وهو يقذف بالمعلومات، كالقنابل على صفوف الطلبة الذين تموت فيهم ملكات الخيال والروحية والرومانسية من أجل امتصاص هذه المقذوفات المعلوماتية بدقة لحفظها وتكرارها في الاختبارات. بل إن الطالب في مثل هذا الفصل الدراسي يفقد حتى إنسانيته، ذلك أن عليه أن ينسى اسمه حال حضور الفصل كي يتحول من «إنسان» إلى «رقم». وهذا، بكل دقة، ما هزّ كيان الطالبة الصغيرة الجديدة القادمة من بيئة السيرك الخيالية والرومانسية «سيسي جوب»، حال استبدل باسمها الاسم الجديد «الفتاة رقم عشرين»[٤].



أرنولد: النخبة ومركزية التعليم

وإذا كان هذا النظام التربوي قد خدم شرطًا مسبقًا لإطلاق الثورة الصناعية، فإنه قد أفرز كذلك عددًا من الرافضين الذين وجدوا فيه مسخًا لإنسانية الطالب وسحقًا لذلك الجزء الحيوي الأخلاقي والخيالي في دخيلته. واحد من أبرز نقاد هذا النظام التربوي هو ماثيو أرنولد **Arnold** الذي درس طبقات المجتمع الرئيسة (الأرستقراطية والوسطى والفقيرة) في كتابه المهم «الثقافة والفوضى» **Culture and Anarchy**، ليخلص إلى تفنيد ادعاءات هذه الطبقات الثلاث بالسلطة والحكم. لقد لاحظ أرنولد أن الكنيسة الإنجيلية لم تعد قادرة على الاضطلاع بدورها التاريخي في تغيير المجتمع كما فعلت في العصور السابقة، كما أنه وجد أن الفلسفة هي عصية على الغالبية العظمى من المجتمع، الأمر الذي يحيّدها ويجعلها أداة غير مؤهلة لتثقيفه. لهذا السبب، دعا أرنولد إلى تطوير نخبة أو صفوة سراتية **The Elite** تجمع العنصرين الرئيسين الفاعلين في التاريخ، «الهيلينية» (الكلاسيكية الوثنية الإغريقية)[٥] و«الهبرية» (الروحية الدينية الساميّة) في سبيل تحقيق نوع من التوازن المثالي بينهما لتحقيق الإطلاق الحر للأفكار. هذه النخبة، برأيه، لا يمكن أن تحقق أهدافها في الارتفاع بالمجتمع من خلال ترك التربية والتعليم ضحية لقانون «العرض والطلب» ولأفكار عدم تدخل الدولة في آليات التربية والمعارف. ولأن أرنولد كان يعد التعليم الأداة الأساس لإصلاح المجتمع ولتثقيف جميع الطبقات الاجتماعية، فإنه قد دعا إلى مركزية التعليم وإلى أن تدير الحكومة المستنيرة (التي تقودها النخبة) المؤسسة التربوية. وهنا هاجم أرنولد الفلسفة النفعية المادية السائدة التي كانت تدعو إلى خضوع التعليم، مع الاقتصاد وسواه من جوانب المجتمع، إلى آليات العرض والطلب والتجارة الحرة التلقائية والآلية.

كارلايل واستلهام الماضي

وإذا كان أرنولد قد أدرك مذ ذاك خطورة التعليم في تشكيل مستقبل المجتمع وضرورة هيمنة الدولة عليه، فإن «توماس كارلايل» **Carlyle** قد نجح كذلك في تشخيص أمراض الطبقات الاجتماعية الثلاث، مرتدًا إلى الماضي الإقطاعي الوسيط باحثًا عن خطوط دلالة يمكن أن تنقذ بريطانيا المعاصرة من أزمتها. وكان منطق كارلايل تاريخيًا في أبعاده دائمًا، ذلك أن الماضي مثّل لديه الأساس الوحيد للتيقن بالنسبة لمستجدات عصر حائر لا يدري ما هو مستقبله[٦]. في كتابيه المهمين، «الماضي والحاضر» و«الأبطال»، هاجم كارلايل سياسة عدم تدخل الدولة **Non-interventionism** وترك كل شيء لآليات العرض والطلب العمياء. في الكتاب الأول، قدّم كارلايل صورة للحالة المأساوية التي يعيشها الشعب البريطاني تحت ظل الفلسفة المادية النفعية المتمادية في الحرية (الحاضر)، مقدمًا الدرس التاريخي (الماضي) كأداة لتصحيح الحاضر وكعصا لضرب اختلالاته. لهذا فإنه نظر إلى التاريخ بوصفه «رسالة تعليمية» **Letter of Instructions** يمكن أن تنير الحاضر وتستشرف المستقبل. وفي كتابه الأبطال، ارتجع كارلايل إلى حياة الأبطال العظماء في التاريخ، خالصًا إلى أن المجتمع يكتنز في دواخله عناصر البطولة الجماعية وهو دائمًا بحاجة إلى تحرير هذه الطاقات البطولية وإطلاقها في قنوات بناءة عملاقة من خلال «ومضة» البطولة الفردية. وقد رصد كارلايل تاريخ حياة الرسول الكريم محمد بن عبدالله ﷺ كأنموذج لكيفية استمكان واستجماع طاقات البطولة الجماعية في جزيرة العرب من خلال حياة رجل واحد (حسب طريقة التفكير الغربية) تمكن من أن يلوي القبائل التي لا تلتوي[٧] لهذا أيد كارلايل نظامًا تربويًا يستلهم الماضي من خلال الاستحضار البطولي فيه، داعيًا كذلك إلى مركزية التربية والتعليم وإلى إدارة حكومية لهما تحيل تلك المراحل الحيوية الحية (فقط) من التاريخ إلى خطوط دلالة لإدراك الحاضر وبناء المستقبل. لقد ارتكز نقده لأنظمة التربية السائدة في بريطانيا عصره على فكرة رفض استعباد الماكنة للإنسان ورفض «مكننة» الإنسان نفسه، متمسكًا بفكر تربوي يعيد نظام الإقطاع الوسيط إلى علاقات العمل الصناعية الجديدة، حيث يكون النظام التربوي نظامًا «أبويًا» يروّج للعلاقات الروحية والإنسانية الحميمة التي يرتهن بها مستقبل المجتمع.

رسكن والجماليات الأخلاقية

أما «جون رسكن» **Ruskin** فقد اتخذ موقفًا مغايرًا تمامًا لما اعتمده الآخرون في أفكارهم التربوية. لم ينطلق هذا المفكر الكبير من تحليل لطبيعة اختلالات الطبقات الاجتماعية الموجودة حينذاك، بل اعتمد المنظور الجمالي - الأخلاقي **moral - aesthetic** لتشخيص اختلالات المجتمع ولاستمكان تجليات القبح فيه ومن ثم لتقديم علاجاته التربوية الناجعة. وهذا المنظور مؤسس على المَلَكة البصرية **optic faculty**، حيث إنه رأى في قبح المدينة الصناعية الجديدة وفيما خلفته الماكنة من آثار وشروخ عميقة في نفس الإنسان وعلى الريف الإنكليزي دلائل اجتماعية - أخلاقية منظورة تشخص أمراضًا اجتماعية

عميقة، ذلك أن تراجع الفن والجمال إنما يترك آثاره العميقة على علاقات البشر خصوصًا الشبيبة منهم، الأمر الذي يجعلهم محدودي التفكير، مختنقين في صوامع وبنايات صماء لا تُلهم الإنسان الإيمان الروحي الذي تتيحه الطبيعة. لقد وجد رسكن أن المدينة الصناعية هي «ثقب جحيم» **Hell Hole** تسحق البعد الجمالي والروحي لدى الإنسان الذي تستعبده الماكنة درجة تحويله من سيد للماكنة إلى أداة ثانوية عمياء تساعد على إدارة عجلتها(٨) لهذا السبب ارتجع رسكن إلى فنون العصر الوسيط ليبرهن بأن فناني ذلك العصر كانوا أمضى بصرًا وأعمق بصيرة في عكسهم لجمال الطبيعة ولآفاق السماوات المفتوحة بسبب إيمانهم بأن هذه الطبيعة المهولة إنما هي من خلق الله الذي شحنها بالجمال، درسًا أخلاقيًا وروحيًا لإنسان سعيد. وتأسيسًا على هذا دعا رسكن إلى مغادرة المدينة الصناعية وأجوائها الخانقة الملوثة، قائلاً إن على بريطانيا أن تأخذ أبناءها إلى الجبال والسهول والسواحل لينهلوا من الطبيعة حيث توفر الآفاق المفتوحة وغير الملوثة أبعادًا موازية في أذهان الشبيبة والنشء. إن حجم الكتلة الجبلية وهول الظل واللون غير المشوب بالتلوث يُدِل الإنسان إلى الإيمان الروحي من خلال دلالته إلى خالق هذه الطبيعة. وقد هاجم رسكن النظام التربوي الذي كان يحيل الإنسان إلى أداة ضئيلة في ماكنة كبيرة، أداة تقتل ذلك الجزء الإبداعي والذكي منه من خلال تحويله إلى «خادم» للماكنة بدلاً من أن يكون سيدًا لها. لهذا السبب هاجم رسكن إفرازات أسلوب الإنتاج الواسع الممكن لأنها لا تعكس الطبيعة البشرية غير المعصومة التي يكتنفها الاختلال ونقاط الضعف، بل إنه روّج لطرائق العمل في العصر الوسيط لأنها عبّرت عن عدم مثالية الإنسان، لأنها عكست إيمانه الديني وتوقه نحو السماوات من خلال البنايات والصروح الصاعدة نحو الأعالي. لم يكن الإنسان في العصر الوسيط يعمل من أجل «محفظته»، بل من أجل أن تكون كل أجرة يضعها في بناء خطوة نحو الآخرة. لقد حوّل رسكن الدرس الجمالي إلى درس أخلاقي، داعيًا إلى «بدائية» مفادها أن الإنسان في الماضي كان سيدًا للأداة البسيطة التي كان يستعملها في الإنتاج، إن هذه السيادة حررت عبقرية الإنسان وعبقرية أصابعه كي تنجز أعظم الأعمال في تاريخ البشرية، وهي العمارة القوطية **Gothic Architecture**، حسب رأيه. من هنا طلب رسكن من بريطانيا عصره طلبًا يصعب تلبيته: هو أن تتخلى عن الماكنة التي شطرت الشعب إلى شعبين، قلة الأغنياء وغالبية الفقراء. وقد جسّد رسكن نظريته التربوية من خلال مشروعه اليوتوبي الخيالي لتأسيس ما سماه بـ«نقابة القديس جورج» **St. George Guild**، حيث يجتمع الفنانون اليدويون الرافضون للماكنة في كينونة اجتماعية مستقلة ونائية، في أحضان الطبيعة تكون فيها التربية ذات أبعاد جمالية - روحية مستقاة من توظيف الإنسان لملكاته الذهنية ولقدرات يديه التي تدله على عظمة الخالق وإمكانات الخلق. لقد كان مشروع رسكن برغم ذكائه وتبريراته مشروعًا خياليًا يصعب تنفيذه في عصر كان يندفع نحو الماكنة وإنجازاتها، غير أنه بالدعوة إلى البداية الأولية التي كان رسكن يروّج لها(٩).

الكاردينال نيومن و«فكرة الجامعة»

وإذا كانت جميع هذه الأفكار المذكورة أنفًا تندرج في سياق التنظيرات التعميمية المدفوعة بهواجس الخوف على مستقبل المجتمع، فإن أفكار الكاردينال «جون هنري نيومن» التي خطها في واحد من أهم كتب العصر «فكرة الجامعة» إنما تمثل رؤيا تربوية متكاملة الأبعاد على سبيل تأسيس جامعة في دبلن (أيرلندا الشمالية) يكون هو شخصيًا مؤسسًا ورئيسًا لها. لقد كرّس نيومن كتابه هذا أولاً، لفرز وتصنيف العلوم العقلية الصرف، وهي الفروع المعرفية الليبرالية، أو الدنيوية أو النافعة أو المهنية، كما كان يسميها في مواضع مختلفة، عازلاً إياها عن علم اللاهوت، العلم الذي يتناول ويعالج موضوعًا فوق - فكري.

فبالنسبة لنيومن يمكن للمعارف أن تطور العقل وتنقيه باعتباره عضو العقلنة والتفكير المتخصص. وهذه المعارف ينبغي، بحسب رأيه، أن تؤول إلى تنشئة «الجنتلمان» الذي قد لا يكون بالضرورة إنسانًا مؤمنًا حقيقيًا، ذلك أن «الرجل المهذب» يمكن أن يكون إنسانًا علمانيًا دنيويًا، إذ يجوز توقع تخرجه في كلية دنيوية أو قسم متخصص بأحد فروع العلوم الصرف أو التطبيقية، كالفيزياء. فتخصصات عملية مثل هذه لا يمكن أن تزود تلميذها بالإيمان الروحي، بحسب خط نيومن الفكري. ولكن مخططه لجامعة دبلن أظهر أنه لم يلغ أو يستبعد أي واحد من فروع المعرفة الدنيوية الرئيسة أعلاه باعتباره فرعًا إلحاديًا أو مضادًا للمعتقدات الروحية. لقد تمكن ببلاغة قلّ نظيرها في النثر الإنجليزي أن يقدم تبريرات ثاقبة لوجود وممارسة كل واحد من هذه الاختصاصات المعرفية، ولكنه وفي الوقت نفسه كان يحذر من مغبّة السماح لأي واحد من فروع المعرفة بالانطلاق في الفضاء المفتوح دون ضابط روحي، كي يتجاوز حدوده فيطغى. هذا هو عين الخلل النفعي المادي الذي كان الكاتب يحتج ضده. لقد حذر

نيـومن من خطورة إلغـاء أو إسـقـاط أحـد العلوم الدنيـوية،[٢٠] لأن هذه حـالة شـاذة تخل بالتـوازن العـام لرؤياه للكون المنعكسة في رؤيته للجـامعـة، باعـتبـار أن الثانية بتشعباتها المعرفية الشاملة انعكاس تصغيري للأولى.

ومن أجل أن يديم توازن المعارف في سلم تصنيفي دقيق، فإن نيومن استخدم ثلاث استعارات مهمة كي يعرض نظريته في التعليم الجامعي. هذه الاستعارات هي: دائرة المعرفة، وهرم المعرفة، وصورة الكائن العضوي. في الاستعارة الأولى «دائرة المعرفة» **Circle of Knowledge**، برّر نيومن ضرورة إدخال الفروع العلمية المادية الرئيسة في الدائرة بقوله: «إننا نشكل ونثبّت العلوم في دائرة ونظام، ونمنحها محورًا وهدفًا، بدلاً من أن نتركها تتخبط هنا وهناك في فوضى يائسة» كما أضاف قائلاً إنه ليس من المفيد فقط أن نحافظ على كل واحد من تفرعات المعرفة في هذه الدائرة، ولكن «من المهم للغاية أن نصون التوازن المتقن بين العلوم ما دامت هي أصلاً متداخلة ومتبادلة الاعتماد على بعضها البعض». ثم أخذ نيومن يبرر التداخل والتوازن المتبادل بين مختلف المعارف أسلوبًا لنقد فكرة «تقسيم العمل» التي أسسها «أدم سميث» والتي غدت فكرة شائعة حينذاك، ذلك أن تقسيم العمل يعتمد على فصل أجزاء العمل الواحد عن الآخر لسهولة التعامل مع الجزء منفصلاً عن الكل. لقد أكد نيومن تفنيد الرأي القائل: «كما هي حال تقسيم العمل، هي إذًا حال تقسيم الفكر، أسلوبًا أوحد للتطبيق الناجح».. أما نظرية نيومن فقد اعـتـمـدت تداخل العلوم وترابط أغـراضـهـا في خـدمـة الإنسانية على نحو لا يشجع اجتزاء أي علم من دائرة المعارف المكتملة. وبتضمين اللاهوت (كبؤرة) في نظامه المعرفي العام تكتمل الدائرة بإيجاد محور لها. وقد رسم نيومن صورة الأنظمة العلمية على نحو يقترب إلى حد كبير من صورة نظامنا الشمسي: الشمس (تمثل اللاهوت) ترتكز ثابتة في محور المجموعة، بينما تدور الكواكب الأخرى (العلوم الدنيوية والعملية والتطبيقية والإنسانية) حولها بانتظام دقيق لا يقبل الخلل.

إن اللاهوت (بمعنى العلوم الدينية المرتبطة بالخالق) الذي يحتل المركز الذي يمسك ويتمسك بالأجزاء الأخرى الدائرة، يتحول(في استعارة نيومن الثانية) إلى قمة هرم المعرفة، إذ تنتظم جميع العلوم باعتبار درجات تفوقها وأهميتها في ترتيب هرمي متصاعد من القاعدة العريضة نحو القمة التي يعتليها علم اللاهوت. وقد تمكن نيومن من أن يميز بين ثلاث طبقات من المعارف بحسب طبيعة المواضيع التي تتعامل معها العلوم: اللاهوت (موضوعه الله)، والأدب (وموضوعه الإنسان، بمعنى العلوم الإنسانية عامة)، والعلوم (وموضوعها الطبيعة، بمعنى العلوم التجريبية والفيزيائية).

وتأسيسًا على ذلك، هنالك ثلاثة مواضيع يستخدم العقل البشري نفسه فيها: الله، والإنسان، والطبيعة. فإذا ما وضعنا اللاهوت جانبًا في نقاشنا الحالي يتبقى أمامنا العالم الاجتماعي والمادي. وهذه المواضيع عندما تمتثل أمام العقل الإنساني تشكل سفرين: سفر الإنسان ويسمى «الأدب» وسفر الطبيعة ويسمى «العلم»، وهنا يبرز اللاهوت علمًا كغيره من العلوم، لولا أنه يتعامل ليس مع الطبيعة، ولكن مع مبدع الطبيعة هذا السمو هو الذي يجعل اللاهوت يقطع نصف المسافة بينه وبين العلوم الأخرى كي يلتقي بها جميعًا، إنه العلم الذي يستخدم الفكر وطرائق البحث العقلية ولكن في بحث موضوع فوق عقلي. وبهذا يغطي اللاهوت حقل الفكر الإنساني المحدود لغرض أن يجسر الفجوة بين الطبيعي والماورائي، ذلك أنه علم يتناهى إلى حدود الوحي، شارحًا وناقلاً وموصلاً بين هذه الحدود وبين الملموس المعقلن. ويقارن نيومن بين اللاهوت والعلوم الفيزيائية في محاولة لتبيان أوجه الاقتراب والتنافر بينهما لإتاحة صورة أوضح لطبيعة اللاهوت كما هي: إن طريقة اللاهوت الجدلية هي ذاتها طريقة العلوم الصرف، كعلم الهندسة، فهي طريقة استدلالية. أما طريقة الفيزياء - في البداية على أقل تقدير - فهي طريقة سعي تجريبي، أو استقرائي. هذه الخصوصية الكامنة في كلا الجانبين تنبع من طبيعة كل حالة. في الفيزياء تمتثل أمام الباحث كتلة هائلة دائمة التجدد من البيانات، وهي كتلة تشكل ركامًا غير منتظم، تتطلب الترتيب والتحليل. أما في اللاهوت فإن الظواهر المتنوعة تتطلب شيئًا ما، شيئًا لا يمكن للعقل إدراكه بمفرده. وهنا يقدم الوحي نفسه بديلاً لمساعدة الإنسان على كنه ما لا يمكن أن يبلغه بعقله وحده. إن ما هو ثابت في الدين هو ذلك الشيء المنزّل فقط ليس إلا، وهو مجموعة حقائق معينة

تناهت إلى الإنسان مباشرة من خالقه في الأعالي، لأجل إدامة المؤمنين في أصرة مع السماء: اللاهوت يحتفظ لنفسه بشروط العلم كاملة، وهو كذلك يتطور عن طريق القياس المؤسس على مسلمات منطقية نحو الخلاصات المعرفية والوجودية.

وفي الاستعارة الأخيرة يذهب نيومن إلى استخدام تشبيه إغريقي الأصل، حيث يقارن العلوم المتنوعة بأعضاء وأنظمة الجسد البشري: الحواس تمثل العلوم الفيزيائية، وتمثل الذاكرة التاريخ، ويقف الخيال رمزًا للأدب، والقلب رمزًا للفلسفة (علم العلوم) . **(Idea , 46)**إن طبيعة وجود الكيان العضوي ورفاهيته تمتطيها وتؤثر عليهما قوة لا مرئية، طاقة غير ملموسة، هي الروح. ولهذا يرى نيومن أن اللاهوت يمثل بالنسبة لفروع المعرفة الأخرى الروح التي تمثل سر الحياة بالنسبة إلى الجسم **(Idea, 398-9)** إذا كان كل واحد من أعضاء هذا الكيان العضوي يستجيب لرؤية الفكر، فإن الروح لا تستجيب أو تتأثر بالعقل وبطرائقه المنطقية في التفكير، ولهذا يتفوق اللاهوت على غيره من العلوم لأنه يمثل وحدة الكائن البشري غير مجزأة.

خاتمة

ليس الغرض من هذه المراجعة العاجلة لأهم الأفكار التي طُرحت حول التربية والتعليم في عصر الثورة الصناعية هو مجرد استعراض مبتسر لفصل مهم من تاريخ الأفكار حول هذا الحقل العلمي والفكري الحيوي في تطور أي مجتمع، ولكن الغرض من هذه المراجعة يكمن في افتراضية وجود تناظر وتواز بين ما عاشه ذاك المجتمع مع ما نحياه اليوم من ظروف تستدعي الاستفادة من تجارب التاريخ وخبرات الأمم الأخرى، مع التسليم بوجود اختلافات وتناقضات بين الثقافات. إن الأسئلة التي تعرّض لها عمالقة الفكر الفكتوري هي بقدر تعلق الأمر بأنظمة التربية والتعليم، لا تنأى كثيرًا عن الأسئلة التي تؤرق الجادّين من التربويين العرب والمسلمين في عصر انتقالي مشوب بالمتغيرات التي تمس حياتنا الروحية وموروثنا الثقافي الثر. إن التوازيات عديدة ومتنوعة بالتأكيد: فمن ناحية أولى، تعيش مجتمعاتنا عصرًا انتقاليًا يغادر بسرعة فائقة بناه القديمة نصف البدوية ونصف الأبوية، حيث كانت تهيمن الأسرة والحياة الروحية على الفرد والمجتمع على نحو جوهري. ومن ناحية ثانية نرى التقنيات الحديثة وثورة الاتصالات والشبكات الرقمية وهي تغزو حياتنا الاجتماعية برفقة أعلى ناطحات السحاب التي تستزرع في بلداننا الحائرة بين الصحارى والبحار والوديان الخصبة. ثمة تطابق في الاستفهامات وتقارب في مسببات القلق، الأمر الذي ينذر بشرخ في فكرنا، شرخ يصعب تجسيره بين الماضي والحاضر، وبين التراث والمعاصرة، وبين القديم والمستقدم. وإذا كان مثل هذا الشرخ مدعاة لتأمل ومعالجات أصحاب الرأي وأولي الأمر في بلداننا، فإنه كذلك مدعاة لاستثارة تجاربنا وتجارب الآخرين، ليس من أجل إيجاد «حل سحري» لإشكالات المعارف والتربية والتعليم، بل من أجل إثارة الأسئلة وأنشطة تبادل الرأي حول واحد من أهم المواضيع التي تستحق المناقشة والجدل العلمي المجدي. ■

الهوامش

١- حول الآثار المادية والنفسية التي سببها قدوم الماكنة، يراجع: **H. L. Sussman, Victorians and the Machine: The Literary Response to Technology (Cambridge , Mass. : Harvard Univ. Press, 1968)**

2. Richard D. Altick , Victorian People and Ideas : A Companion for the Modern Reader of Victorian Literature (NY : W.W. Norton & Company, Inc., 1973), p.8.

3-Charles Dickens, Hard Times (Houndmills: Macmillan Education Ltd., 1983), pp. 1-7.

٤- المصدر أعلاه، ص ٣.

5- David Daiches, A Critical History of English Literature, vol. 4- (London : Secker & Warburg, 1961 pp.

٦-محمد الدعمي، انتصار الزمن: دراسة في أساليب معالجة الماضي في الفكر الإحيائي (بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥)، ص ٤٥-٧٠.

٧-في آراء كارلايل حول الإسلام ودور الرسول الكريم ﷺ في تثوير الحياة الاجتماعية والروحية في جزيرة العرب. يراجع: **Muhammed A. Al- Da'mi , Arabian Mirrors and Western Soothsayer (NY : Peter Lang Publishing , 2002) , pp. 65-98.**

٨- حول نظريات رسكن الجمالية ـ الأخلاقية، يراجع: الدعمي، انتصار الزمن، ص ٧١-٧٤ و ٨٤-١٠٦.

٩- المصدر أعلاه، ص ١٠٥- ١٠٦.

10- John Henry Newman , The Idea of a University : Defined and Illustrated (NY : Longmanns , Green and Co. , 1957), p. 84.

١١- جميع الإشارات الأخرى إلى هذا الكتاب ستضمن في متن الدراسة مع رقم الصفحة، كما يلي: الرقم:**Idea**

قسيمة الاشتراك

المعرفة

الأسم: ....

العنوان: ....

....

المدينة: .... **الدولة:** ....

ص . ب: .... **الرمز البريدي:** ....

هاتف: .... **فاكس:** ....

رسوم الاشتراك

داخل السعودية: ١٠٠ريال للأفراد/ ٢٠٠للمؤسسات.

الدول العربية: ٥٠ دولاراً أمريكيًا.

الدول الأخرى: ٦٠ دولارًا أمريكيًا.

طريقة الدفع:

- ☐ نقدًا: عن طريق الناشر، أو عن طريق ممثلي المجلة بالمناطق المختلفة.
- ☐ شيك مصدق لأمر الناشر: روناء للأعلام المتخصص ـ مجلة المعرفة.
- ☐ حوالة: على شركة الراجحي المصرفية، فرع حي الملك فهد (٣٤٩) بمدينة الرياض، حساب رقم: (٠/٤٢٤٣)

تنويه:

ـ للمشتركين داخل السعودية: تحدد الطريقة المفضلة للتوصيل، بريديًا (يكتب العنوان البريدي كاملاً)، عن طريق شركة التوزيع (يرفق مخطط لموقع المشترك واضحًا).

ـ نأمل ارسال صورة الحوالة، وإفادتنا عند وصول أول عدد، كما نأمل إفادتنا عند انقطاع وصول المجلة إليك أو تأخرها على هاتف ٤٧٢٧٨٥٨

أو الفاكس المجاني : ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

أو على العنوان البريدي لروناء للإعلان والتسوق ـ التوزيع والاشتراكات (المبين في ترويسةالمجلة).

المشكلة ليست خاصة بنا:

عشرون ألف طالب ثانوي تسربوا من التعليم في بريطانيا!

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية ١٥ يوليو ٢٠٠٣.
الكاتب: فران أبرامز.
ترجمة : أحمد أبو زيد محمد.



في ظهيرة أحد أيام شهير يوليو الرطبة الحارة، خرج أسامة وهيلين إلى أحد المنتزهات في برمنجهام لممارسة رياضة التزلج. وكغيرهما من المراهقين، يمضي أسامة وهيلين أيام الصيف في محاولة ممارسة أي نشاط مفيد. وكان من المفترض أن يكون هذان الشابان اللامعان المفوهان البالغان من العمر ١٦ عامًا في حالة انتظار لإعلان نتائج اجتيازهما اختبارات الثانوية العامة. لكن المؤسف أن هذين الشابين، مثل آلاف آخرين ممن هم في عمرهم نفسه في جميع أنحاء البلاد، لم يقربا غرفة الاختبار، وبعبارة أخرى تخليا عن استكمال تعليمهما الثانوي، فهل ألقىٰ أحد بالاً لهذا الأمر؟

لقد أدرج كل من أسامة وهيلين بمحض المصادفة تمامًا، في خانة طلاب الصفوف الأولى من المرحلة الثانوية التعليمية في بريطانيا، ووجدا نفسيهما الآن ضمن حشد كبير من طلاب بريطانيا الضائعين، ونعني بهم جميع الأطفال المتسربين الذين اختفوا تمامًا من نظام البلاد التعليمي.

لقد أضاع أسامة وهيلين جزءًا كبيرًا وجوهريًا من حياتهما التعليمية، على الرغم من القانون الذي ينص على وجوب بقاء جميع الأطفال في المدرسة حتى سن السادسة

عشرة. وقد تركت هيلين المدرسة فعلاً في سن الرابعة عشرة، بينما تركها أسامة في الخامسة عشرة من العمر. والأمر المثير للغرابة أن أيًا منهما ما كان يرغب في التسرب من التعليم، بل حاول كلاهما بجد التمسك والتعلق بآمالهما التعليمية المتضائلة.

والمؤسف في الأمر أن السلطات التعليمية المحلية لم تكلف نفسها عناء سؤال الطالبين أو أبويهما عن أسباب عدم انتظامهما في الدراسة وانقطاعهما تمامًا. وقد ذكر كلا الطالبين أن أبويهما اتصلا هاتفيًا بالمجلس للإبلاغ عن ابتعادهما عن الدراسة لطلب النصيحة والمشورة في هذه المشكلة، لكنهما لم يتلقيا أي إجابة مفيدة في هذا الشأن.

ووفقًا لرأي هيئة التفتيش على المدارس (أوفستيد) فإن عشرة آلاف شاب تسربوا من التعليم خلال عامهم الأخير من التعليم الإلزامي. لكن تحقيقًا لهيئة الإذاعة البريطانية كشف عن أن عدد الطلاب الذين تسربوا من التعليم الثانوي يزيد على ٢٠ ألف طالب. وأشار التحقيق إلى فشل هائل في النظام التعليمي، الأمر الذي أدى إلى تسرب أطفال موهوبين وقادرين من خلال وجود ثغرات في الشبكة التعليمية دون أن ينتبه أي امرئ إلى هذا الأمر.

فسبب ترك أسامة، على سبيل المثال، للمدرسة مبكرًا كان مباشرًا وصريحًا ويتمثل في انتقال عائلته من لندن إلى برمنجهام خلال خريف العام الذي كان سيلتحق فيه بنهاية المرحلة الثانوية. وقد باءت محاولتهم المتكررة العثور على مدرسة جديدة لابنهم بالفشل. وقد عرضت مدرسة ثانوية واحدة قبوله، ولكن بشرط موافقته على أن يعيد سنة دراسية. وعندما رفض أسامة هذا الاقتراح، راح ضحية النظام ولم يعد للمدرسة ثانية مطلقًا.

يقول أسامة: «لم يتصل بنا أحد. كان علينا أن نبحث عن أرقام الهواتف ونتصل بهم. كانت أمي تتصل بمجلس المدينة لتخبرهم أنني لا أجد مكانًا أذهب إليه، فهل يتلطفون ويجدون لنا مدرسة»؟

وقد واظب المجلس على إحالتنا من شخص إلى شخص، حتى إذا وصلنا لشخص لديه استعداد للمساعدة عادوا ليسألونا بعد أسبوع ما الموضوع وماذا نرغب؟ لقد كان الأمر حقيقة مزعجًا ويصيب بالصدمة.

أما قصة الفتاة هيلين فربما كانت أكثر إزعاجًا، فقد بدأت تتغيب عن المدرسة لأيام ثم لأسابيع وذلك في أعقاب ارتكاب صديقها جريمة الانتحار. وقد مضى شهران على هذا الوضع ولم يلحظ أحد الأمر، إلى أن زارت أمها المدرسة لتخبرهم أن ابنتها قد ضاعت بعد أن رأتها إحدى الصديقات تجوب الشوارع في أثناء ساعات الدراسة.

وبعد أن حولت هيلين أوراقها إلى مدرسة أخرى لعل نفسيتها تتغير، أصبحت مصابة ببغض المدرسة والخوف منها وانقطعت عن الدراسة تمامًا. وقد داوم مدرسوها على إرسال الواجبات المنزلية المدرسية لها عبر جهاز الكمبيوتر المحمول (لاب توب) الذي قدموه لها، ولكن بعد شهور قليلة تسربت تمامًا من الصف. وبدأت تفقد الاتصال تدريجيًا بالنظام عندما توقفت المدرسة عن إرسال رسائل بالبريد الإلكتروني إليها.

تقول هيلين: «ظننت أن شخصًا ما سيأتي ويسألني لماذا لا تذهبين للمدرسة؟ لكن لم يفعل ذلك أحد. كان عليَّ أن أجمع أشلائي بنفسي. قضيت شهورًا قليلة في المنزل، لا أمارس فيها أي عمل، ثم بحثت عن وظيفة، بيد أنني لم أجد ما أرغب في عمله فعلاً. لقد كنت أرغب في مواصلة تعليمي».

وتعتزم هيلين وأسامة أن يعودا للدراسة الخريف القادم في محاولة منهما لاستعادة ما ضاع منهما. في أثناء ذلك يحاولان تحسين مهاراتهما الشخصية من خلال مشروع «واي اهيد Way Ahead»، وهو عبارة عن برنامج أعد للطلاب غير المنتظمين في المدارس - المنازل - وتديره جمعية «سانت بول» في منطقة بالسال هيث.

والغريب في الأمر أن هذين الطالبين يعيشان في منطقة تعليمية لم يعرف عنها فشلها في معالجة مشكلة الطلاب الضائعين، بل على العكس من ذلك، هناك إقرار بأن منطقة برمنجهام هي إحدى المناطق ذات المجالس النشطة في مجال التعامل مع مشكلة المتسربين من المدارس. وقد حققت اللجنة التعليمية التابعة لبرمنجهام مؤخرًا في تلك القضية، وأفادت بأن من المعتقد أن نحو سبع مئة طالب في أنحاء المدينة هم في حكم الضائعين. وقد تم تكريس قسم خاص من الإدارة التعليمية للعثور على هؤلاء الطلاب ووصلهم بالنظام مرة أخرى. ورغم كل هذا ما زال طلاب كثيرون، أمثال هيلين وأسامة، يتسربون من الدراسة دون أن يشعر بهم أحد.

ويعتقد ديفيد بيل، كبير مفتشي المدارس، أن كثيرًا من الإدارات التعليمية لا تبذل جهدًا كافيًا لاقتفاء أثر ومتابعة الأطفال المتملصين أو المراوغين نوعًا ما. وبعض هذه الإدارات تخفق في أداء مهامها، وإذا صادف ذلك تسرب طلاب غير متحفزين للدراسة، فإنهم ينجرفون للوقوع في الجريمة، ويدفع المجتمع ثمنًا باهظًا.

ويضيف ديفيد بيل قائلاً: «إن هناك علاقة واضحة بين التعثر في الدراسة وعدم تحقيق نتيجة طيبة، والانتهاء فعلاً بدخول السجن. إننا نعتقد أن هذا الجانب من أهم المهمات التي فشلت الإدارات التعليمية فعلاً في أدائها. إن الطلاب المتسربين عادة يصعب التعامل معهم، لكن تظل هناك مسؤولية ملقاة على كاهل الإدارات التعليمية تتمثل في ضرورة العثور على هؤلاء الطلاب ليتلقوا تعليمهم ولنجنبهم الانحراف». ■



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

العدد (١٠٠) من المعرفة

الفرحة المؤجلة!

سيلاحظ كثير من القراء - وقد لا يلاحظ كثير آخر - أن هذا العدد من مجلة المعرفة الصادر لشهر رجب ١٤٢٤هـ هو العدد رقم (١٠٠) من المجلة.

والرقم ١٠٠ هو دومًا رقم فاتح للشهية.. شهية الفرح والاحتفال والطموح، لكن لا يبدو على هذا العدد أيٌّ من مظاهر الحضور الاحتفالي المختلف.. فما الحكاية؟.. هل هو تواضع، أم ترفّع، أم ادّعاء، أم غفلة؟

الحكاية ليست كل ذلك - ما حسن منه وما قبح - وإنما هي باختصار: إن العدد ١٠٠ يوافق شهر رجب، وهذا الشهر لم يعد في الدورة السنوية الراهنة من الشهور التي تسمى بالشهور الفعالة، إذ بدأ شهر أغسطس يزحف عليه من أطرافه، وسيلتهمه كاملاً في العامين القادمين.

ولأننا لن نقيم في هذه المناسبة المئوية للمعرفة مهرجانًا غنائيًا، أو مهرجانًا للتسوق فإنه لا أحد - سوى العقلاء جدًا! - سيلتفت إلى احتفاليتنا هذه الشتوية «الباردة» في فصل الصيف. لذا كان القرار المؤلم بتأجيل هذه الفرحة المئوية إلى العدد القادم لشهر شعبان بإذن الله.

السبب المعلن لتحويل فرحتنا إلى العدد رقم (١٠١) هو أنها بداية المئوية الجديدة للمعرفة بعد إتمام المئوية الأولى، هذا هو السبب الذي اتفقنا أن نخدع به القراء عندما يسألوننا عن اختيار العدد ١٠١ لاحتفالية المعرفة، أما السبب الحقيقي فهو أن الشهور الميلادية أصبحت - شئنا أم أبينا - تتلاعب بشهورنا الهجرية، فتجعلها مرة في عزّ الحركة والفعالية والنشاط - كما كان «رجب» قبل سنوات - وتحيلها حينًا آخر إلى شهر البيوت المهجورة، والشوارع الخالية، وحقائب السفر الممتلئة. إنه الضعف الذي طال شهورنا أيضًا!

**

في العدد القادم.. في الشهر القادم.. في المئوية القادمة بإذن الله سوف ترون شعارًا جديدًا للمعرفة، وتبويبًا، وإخراجًا متجددين.

سوف نعدكم - مرة أخرى ودومًا - بأن نسعى نحن وإياكم إلى جعل «المعرفة» أنموذجًا لصحافة جادة/مشوقة، والجمع بين الجدية والتشويق معادلة لا يدرك صعوبتها إلا من مشى على حبالها.

لن نكثر من قول: سوف وسوف وسوف، لأننا أدركنا من تجربة المئة عدد، والسنوات السبع الماضية أن الطموحات الزائدة والتفاؤل المفرط، كثيرًا ما يصيب بالدوار.. دوار الموازين المقلوبة، والمعايير العارية! ■


تعليم المستقبل شراكة بيـ



- **الكتاب**: «إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين».
"Preparing Students For the 21 st. Century"
- **تأليف**: دونا أو تشيدا ومارفين سيترون وفلوريتا ماكينزي.
- **ترجمة**: محمد نبيل نوفل.
- **الناشر**: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمركز العربي لتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.
- **قراءة**: محسن خضر ـ جامعة عين شمس.

نجاح التعليم في الاستعداد للتغيير

ـــن المدرسة والمنزل وسوق العمل

هناك إجماع في الخطاب الاجتماعي العالمي المعاصر على أن التعليم سيكون حلبة هذا الصراع بين القوى العالمية والمصالح المحلية، وخصوصًا في عالم يزداد فيه الاعتماد المتبادل والترابط بشكل متزايد.

ونقد النظم التعليمية الحالية ظاهرة تشترك فيها أغلب المجتمعات المتقدمة والنامية وللعالم الأمريكي سيمور بابيرت Symour Pappert بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا (MT) عبارة دالة: «إنه إذا ما سافر ضيف قادم من أوائل القرن التاسع عشر عبر الزمن ووصل إلى مستشفى أو بنك فإنه سيصاب بالدهشة مما يرى، غير أنه إذا ما زار مدرسة في أواخر القرن العشرين فإن ما يجري أمامه سيكون مألوفًا، إذ لم يتغير شيء مما اعتاد أن يراه في المدرسة».

وإذا كان الحديث عن أزمة التعليم العربي، والبحث عن صيغ لتطويره محتدم، فإن الالتفات لما يجري حولنا يصب في صميم هذا المسعى.



مشروع تاريخي:

يعود الأصل في التعرف على تصور النخبة الأمريكية لمستقبل التعليم الأمريكي إلى «الرابطة الأمريكية لمديري المدارس» المؤسسة عام ١٨٦٥م والتي استطلعت خبرة وآراء أكثر القادة البارزين في مجالات التعليم والأعمال والحكومة، وطلبت منهم أن يحددوا ما الذي يجب أن يعرفه التلاميذ ويكونوا قادرين على القيام به؟ وما أنماط السلوك التي يتعين عليهم ممارستها، للحياة بنجاح في القرن المقبل؟

يذكرنا هذا التقرير الذي صدر في الثمانينيات بتقرير أمريكي سابق وهو «تقرير مجموعة هولمز» عن تطوير إعداد المعلم الأمريكي، كما أن هناك تقريرين مهمين أكثر شهرة وهما أمة في خطر "Nation at Risk" الذي قدم إبان رئاسة ريجان من قبل الهيئة الوطنية للتفوق في التعليم» و«تعليم الأمريكان في الثمانينيات» وقد أعد في أثناء رئاسة بوش الأب.

استخدمت الدراسة الحالية عبر ثلاث جولات «أسلوب دلفي» الشهير في دراسات المستقبل، وتركز البحث على الدور الذي يجب أن يقوم به مديرو المدارس والآباء ورجال الأعمال والمسؤولون الحكوميون وأصحاب المهن إذا ما أرادوا لمدارسهم وأطفالهم النجاح.

والفرضية الأساسية التي ينطلق منها هذا التقرير هو أنه ينبغي زيادة سرعة حركات التعليم في القرن الحادي والعشرين، ونستدعي عبارة جون ديوي الشهيرة بأن «التعليم هو محرك المجتمع».

مؤشرات النجاح التعليمي في القرن الحالي:

تصدرت التقرير ستة مجالات أساسية مجالات الاهتمام كمؤشرات للنجاح في القرن الحادي والعشرين، كما كشف عنها استطلاع رأي النخبة الأمريكية وهي:

ـ **الاتصال والتعامل مع الآخرين**: وذلك باتقان التلاميذ مهارات الحديث والاستماع والكتابة، ومهارات العلاقات الإنسانية التي تمكنهم من العمل مع الآخرين كأعضاء في فريق، وينسحب هذا المبدأ على الآباء بتنمية تواصلهم مع أبنائهم ومدارسهم، ومجتمع الأعمال وبقية المواطنين بتعمق شراكتهم مع شؤون التعليم والمدارس.

ـ **زيادة الدعم للتعليم**: بتنويع مصادر التمويل، وزيادة احترام التلاميذ لمعلميهم، وأن يرحب الآباء أنفسهم بمفهوم التعليم

مدى الحياة، ودعم أصحاب الأعمال بتوظيف العمال الأكفاء المؤهلين للبرهنة على قيمة التعليم.

- **الأخلاق:** يجب أن يتعلم التلاميذ أهمية تحمل مسؤولية أعمالهم، والتحلي بضبط النفس والصدق والاستقامة، كما طولب الآباء وأصحاب الأعمال بتجسيد القدوة الخلقية والمعنوية.

- **الإتقان:** بإتقان التلاميذ الوصول إلى المعلومات، ومعالجتها ويتم ذلك باستخدام الحاسوب والأنواع التقنية المختلفة، وعلى المدارس إدخال السوق التقنية في برامجها وأنشطتها.

- **المعايير والمحاسبة:** على المدارس أن تطور وتحدد الأهداف التي يتطلب من التلاميذ تحقيقها، وأن تقوم بتقويم التقدم المتحقق من قبل التلاميذ. وعلى الحكومة أن تساعد المدارس في تطوير المعايير وتوقع النتائج.

- **الفهم الاجتماعي والثقافي:** الحاجة إلى فهم التاريخ وجغرافيا العالم واللغات الأجنبية لضرورة فهم الشعوب والحضارات الأخرى واحترام التنوع والاختلاف سواء داخل مجتمعه أو خارجه.

مناهج ومحتوى التعليم:

استطلعت الدراسة ما الذي سوف يحتاج التلاميذ إلى معرفته لكي يكونوا متعلمين تعليمًا جيدًا في القرن الحالي، فما الذي حددته النخبة الأمريكية من مناهج وحقول معرفية ووضعت لها الأولوية؟

- استخدام الرياضيات والمنطق ومهارات التفكير والتعليم الوظيفي والعلمي، وفهم مبادئ الإحصاء.
- مهارات التعامل مع الآخرين من استماع والعمل الفريقي Team Work، ويعني ذلك تحول الفصل إلى مختبر للتدريب على اتخاذ القرارات بطريقة تعاونية.
- استخدام التقنية في الوصول إلى المعلومات ومعالجتها بطريقة فعالة.
- إتقان مهارات الكتابة لتمكن التلاميذ من الاتصال بفاعلية، فعملية الكتابة تتطلب إعمال الفكر، والتقويم، وتنظيم الأفكار، وتنمية مهارات القراءة.
- معرفة التاريخ الأمريكي ونظام الحكم وفهم الوطنية الأمريكية بما يساعد التلاميذ على الحياة بفاعلية في مجتمع ديمقراطي.
- تكوين قاعدة من المعرفة العلمية والتطبيقية للنجاح في عصر المعلومات، ليس للتلاميذ فقط بل لجميع المواطنين عن طريق فهم الأسس العلمية والتقنية.
- فهم التاريخ العالمي والشؤون الدولية وأوضاعها مما يساعد التلاميذ على تجنب ما يمكن أن يحدث في المستقبل.
- فهم التعدد الثقافي وتقبل تنوع الثقافات والحاجة إلى اكتساب نظرة دولية.
- معرفة لغات أجنبية.
- معرفة جغرافيا العالم.

وربما يستوقفنا النقاط الأربع الأخيرة والتي ازداد وزنها بعد أحداث سبتمبر، فهي تصب في قناة (فهم الآخر) وهي الدعوة التي تصدرت غيرها بعد الهجوم على مركز التجارة. صحيح أن هذه العقلانية حجبها حمى العداء والكراهية التي أطلقتها «ثقافة الكراهية» وخصوصًا ضد الآخر المسلم، إلا أن مكونات فهم الآخر من فهم تاريخه وجغرافيته وثقافته ولغته، والاعتراف بالتنوع الثقافي تظل مرتكزات أساسية في تنشئة أجيال أمريكية أكثر احترامًا وتقديرًا واعترافًا بالآخر كما ترى النخبة.

المهارات الأساسية للمستقبل:

اتفقت النخبة الأمريكية على أن المهارات الأساسية التي يحتاجها التلاميذ لكي يكونوا متعلمين تعليمًا جيدًا في قرننا مرتبطة بأوضاع اقتصاد العولمة، وثقافتها، وخصوصًا التعرف على ثقافات أخرى، والاستعداد للتغير وهو ما سبق أن أشار إليه محذرًا السوسيولوجي المستقبلي الشهير إلفين توفلر في كتابه «صدمة المستقبل» ثم في كتبه التالية تباعًا، وهذه المهارات هي:

- مهارات الاتصال الشفوي والتحريري.
- مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات والتفكير الإبداعي.
- الانضباط وتحمل المسؤولية والالتزام الخلقي ووضع الأهداف وتقويمها.
- مهارة استخدام الحاسوب والتقنيات.
- مهارات النجاح في العمل (التعامل مع الآخرين، والعلاقات الإنسانية الجديدة، والعمل الفريقي).

- التكيف والمرونة.
- مهارات حل الصراعات والتفاوض.
- المقدرة على القيام ببحوث وتفسير البيانات وتطبيقها.
- مهارات معرفة لغات أجنبية.
- مهارات القراءة والفهم.

مسؤوليات المدرسة في المستقبل:

ثمة قناعة أساسية في العقل الأمريكي بأن التعليم قاطرة تقدم الأمة، ولذا نفهم ظاهرة التقارير والدراسات المتتالية بخصوص تطوير التعليم الأمريكي وخصوصًا لمواجهة التحدي السوفيتي سابقًا ثم التحدي الياباني والألماني لاحقًا، ولذا فإن النخبة المشاركة في الدراسة تحدد خريطة العمل وأجندته. لمسؤوليات المدارس الأمريكية لكي تحقق المهمات السابقة النجاح للتلاميذ.

وأهم الاقتراحات التي تقترحها النخبة الأمريكية لعمل المدارس الأمريكية هي:

- دمج تقنية سوق العمل في عملية التعليم المدرسية بحيث تصبح جزءًا من متطلبات التخرج.
- احترام قدرات جميع التلاميذ على التعلّم بتشجيع التعلم الإيجابي بدلاً من التعلم السلبي.
- تكريس مزيد من الوقت للتنمية المهنية للمدرسين والإداريين.
- تطوير مؤشرات عالية للتحصيل الدراسي يمكن محاسبة المدارس على ضوئها.
- توفير وقت أطول للتلاميذ والمدرسين للعمل في مشروعات واقعية.
- زيادة اهتمام الآباء والمجتمع المحلي بالمدارس ومشاركتهم في شؤونها.
- تقوية سلطة وسيطرة المدارس والمدرسين.
- إيجاد أنظمة جديدة تدعم الروابط بين المدرسة والمنزل ومكان العمل وتكمل التعلم المدرسي.
- إبراز البعد الدولي في المنهج.

ونلاحظ فيما سبق الاهتمام بفكرة «الشراكة» بين المدرسة والمنزل وسوق العمل، كما تظهر النزعة البراجماتية النفعية في التركيز على ربط التعليم بسوق العمل، كما تزداد أهمية التدريب والتعليم المستمر.

ومن المهم الالتفات إلى فكرة المنظومة في الإصلاح التربوي، بمعنى شمولية التغيير لمكونات العملية التعليمية، ويحذر أرنولد فيجي مدير العلاقات الحكومية في الرابطة القومية للآباء والمدرسين (National PTA) من أن «الإصلاح الجزئي دون تغيير شامل سوف يكون بلا جدوى في إعداد الأطفال للقرن الحادي والعشرين. هذه التغييرات يجب أن تكون موجهة للوصول إلى نتائج عملية، قائمة على أساس من البحث العلمي وجوهرية».

وتؤكد ستيفاني مارشال المديرة التنفيذية لأكاديمية إيلينوي للرياضيات والعلوم على المعنى نفسه بقولها: «يجب أن تعود المدارس إلى الأساسيات إذا كنا نريد أن نعد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين».

الشراكة بين الحكومة والمواطنين:

أحد المبادئ الرئيسة في تعليم المستقبل هو مبدأ الشراكة بين الجهود الحكومية والأهلية وربما اختلف نظام الحكم في الولايات المتحدة وخصوصًا فيما يخص دور حكومة الولايات والحكومة الفيدرالية، لكن التكامل بين ما هو حكومي وأهلي يبدو أساسيًا.

فبالنسبة للمواطنين اتفقت النخبة على تخصيص الأهالي جانبًا من أموال الضرائب للإنفاق على التعليم باعتباره استثمارًا طويل المدى، ودعم إدراكهم للعلاقة بين التعليم وقوة الدولة، وتعريفهم بالدعم المتاح، وزيادة اهتمامهم بمؤسسات التعليم، والمشاركة في إدارتها واختيار القيادات، وفي تحديد مستويات علمية عالية معيارية أمام التلاميذ، وحث المواطنين على المشاركة في عمل المدارس كمتطوعين، ومرشدين ومؤازرة التلاميذ بجميع السبل.

أما بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة والحكومة الفيدرالية فيأتي في مقدمة أدوارها دعم التنمية المهنية وتمويل التعلم اللازم لتعليم جميع الدارسين، ودعم التنمية المهنية للمعلمين والإداريين، وتشجيع التجديد، وتطوير معايير للمحاسبة، ورسم سياسة للبحوث العلمية تساير حاجات الحاضر والمستقبل.

يعترف التقرير بالأزمة رباعية الأضلاع التي يواجهها المجتمع في المنزل والمدرسة والحكومة والكنيسة.

والمدارس مدعوة - حسبما ورد في التقرير - إلى الانفتاح على المجتمع بشكل أوسع، وذلك بتقديم بعض الخدمات مثل فصول تعليم الكبار، وإتاحة استخدام أجهزة الحاسوب بعد الدوام المدرسي، وفتح ملاعبها للراغبين في ممارسة الرياضة من السكان، وبرامج لمحو أمية المهاجرين وبرامج للمسنين، ودورات للعناية بالأطفال.

أما بالنسبة للشراكة بين مؤسسات العمل فيخصص التقرير له محور «دافعية تعظيم قدرة الأمريكيين على المنافسة في السوق العالمي»، ويعترف التقرير بوجود فجوة بين مخرجات التعليم والمهارات اللازمة لسوق العمل، وقد تكلفت الشركات والمصانع ٢٥ مليار دولار لتدريب العمال الجدد على المهارات الأساسية سنة (١٩٩٠م) نظرًا لانخفاض مستواهم وخصوصًا أنه من المتوقع أن تختفي خلال الأعوام القادمة ٨٠٪ من الوظائف القائمة حاليًا في الاقتصاد الأمريكي.



ويقترح التقرير تطوير نظام التلمذه المهنية والتدريب في مكان العمل، والتأكيد في المقررات الدراسية على مهارات العمل الجماعي.

وتتعدد الصور المتاحة لإسهامات مؤسسات العمل وأصحاب الأعمال في دعم المستقبل التربوي الأمريكي، ويأتي في مقدمة هذه الإسهامات:

قيامهم بدعم الضرائب المخصصة للتعليم، وتطوير سياسات مرنة لشركاتهم تشجع العاملين فيها على الاهتمام بأمور المدارس والمشاركة فيها، والمشاركة في الموارد التعليمية.

تنظيم رحلات ميدانية للتلاميذ لزيارة مؤسساتهم وشركاتهم، المجهزة بالحواسيب والموارد التعليمية...إلخ).

إرشاد المؤسسات التعليمية إلى المهارات والمعارف التي يحتاجها سوق العمل، وتقاسم المعلومات والأفكار والوقت والمال والدعم، وتشجيع توظيف العاملين الأكفاء فقط، والمشاركة في مجالس إدارة المدارس (توازي مجالس الآباء لدينا) أو القيام بالتوجيه والإشراف للتلاميذ.

إعلاء مكانة التدريس والتعليم بالحديث للتلاميذ من قبل العاملين في المؤسسات عن خبراتهم ونجاحاتهم، وكذلك يمكنهم تنظيم تدريبات عملية للمعلمين داخل المدارس.

ربما تبقى من التقرير الذي ترسم فيه النخبة الأمريكية نهضة تعليمية لمستقبل تعليم أبنائها في القرن الحادي والعشرين فصول خاصة بمسؤولية الآباء عن النجاح التعليمي لتلاميذها، ومسؤوليات أصحاب الأعمال ومؤسسات العمل عن العملية التعليمية.

إن وعي النخبة الأمريكية بمسؤولية التعليم عن كسب بلدها للتنافس العالمي في عصر العولمة تؤكده عبارة لفلوريتا ماكينزي Florettu Meckenzie رئيسة مجموعة ماكينزي «علينا أن نساعد الناس على تقدير قيمة التعليم في هذا البلد. إن نوعية الحياة بالنسبة لنا جميعًا مرتبطة بنوعية التعليم العام».■




* **الكتاب: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة.**
* **المؤلف: ظبية سعيد السليطي.**
* **الناشر: الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٢م.**

يعد الكتاب عملاً رصينًا يسد فراغًا في مكتبة طرائق التدريس ويضيف إليها جديدًا في تقديمه فكرًا تربويًا حديثًا يطور تعليم اللغة العربية في أصولها وقواعدها وأنظمتها النحوية والصرفية، حيث يعرض بصورة علمية نشأة النحو العربي وصعوبات دراسته ومحاولات تيسيره على ألسنة الطلاب وأقلامهم، كما يقدم طرائق حديثة في تعليم النحو العربي في إطار تجريبي لا يكتفي ببناء برامج تربوية توظف طرائق واستراتيجيات حديثة، بل إنه يتعدى ذلك إلى قياس تأثير هذه البرامج على النمو اللغوي في صورتيه: المنطوقة والمكتوبة وفي تكوين اتجاهات إيجابية نحو تعليم النحو العربي.■



* **الكتاب: تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي.**
* **المؤلف: رشاد الشامي.**
* **الناشر: الدار الثقافية للنشر - ٢٠٠٣م.**

يضم الكتاب بين دفتيه أربعة عشر مقالاً ودراسة تناولت القضايا المتصلة بالواقع السياسي في إسرائيل وبالأدب العبري المعاصر فيها، ويدور موضوع هذه المقالات حول قضية رئيسة شغلت الأدباء العبريين في إسرائيل على امتداد الفترة الممتدة من أعقاب حرب ١٩٤٨ حتى نهاية التسعينيات من القرن العشرين، وهي قضية التخبطات والشكوك والمراجعة الشاملة لفرضيات الحركة الصيهونية وإسرائيل ومبادئهما وأهدافهما، في ضوء الواقع الذي فرضته معطيات ما بعد قيام إسرائيل وخوض الحروب المتوالية ضد العرب والانتفاضات الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية بعد حرب ١٩٦٧م.■



* **الكتاب: التعليم والتنشئة السياسية.**
* **المؤلف: سعيد إسماعيل علي.**
* **الناشر: عالم الكتب - ٢٠٠٣م.**

يتكون الكتاب من (٢٨٢) صفحة وزعت على ٤ أقسام شملت (٧١ مقالاً) تناول فيها المؤلف قضايا مهمة بأسلوب لغوي بسيط، سعى من خلاله إلى تكثيف الفكرة في صفحة أو صفحتين. ومن هذه القضايا: التعليم ووحدة الشخصية القومية وتكاملها، رؤية تربوية للصراع العربي الإسرائيلي، الجهل الثقافي، استهلاك الأغنياء واستهلاك الفقراء، النشاط التربوي لليهود في مصر، التعليم والتنشئة السياسية، العمل التربوي، هل يمكن تعليم قواعد وقانون المرور في مدارسنا، الجامعات الخاصة، رأس المال والسلطة.■

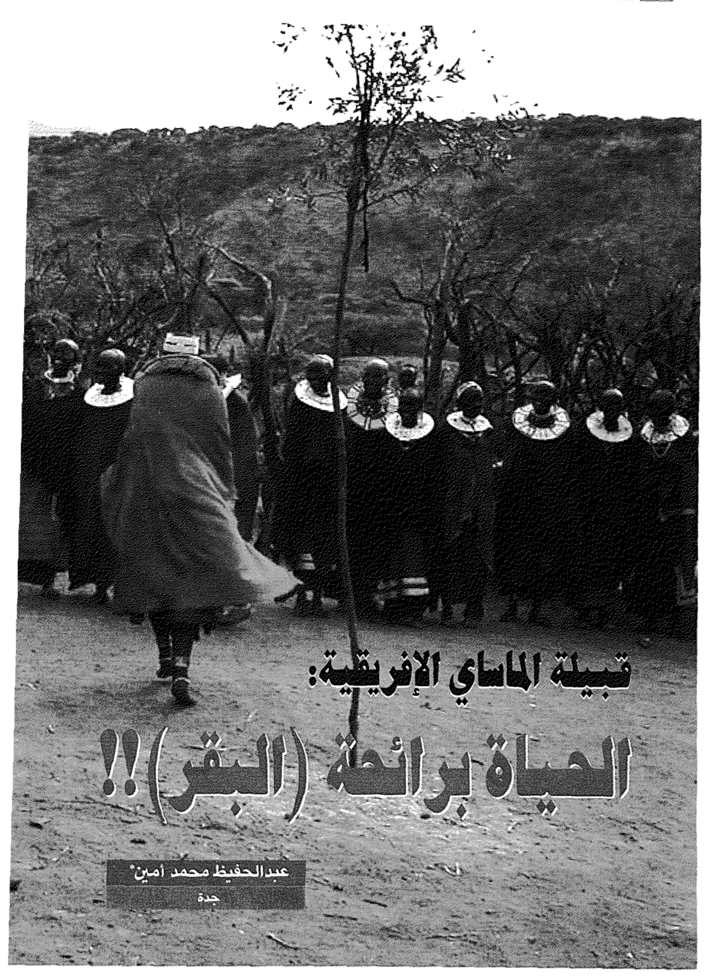


حبر غير ضار

يمسح جافاً. لا يترك اثراً على السبورة

علبة سـتدلر الفريدة

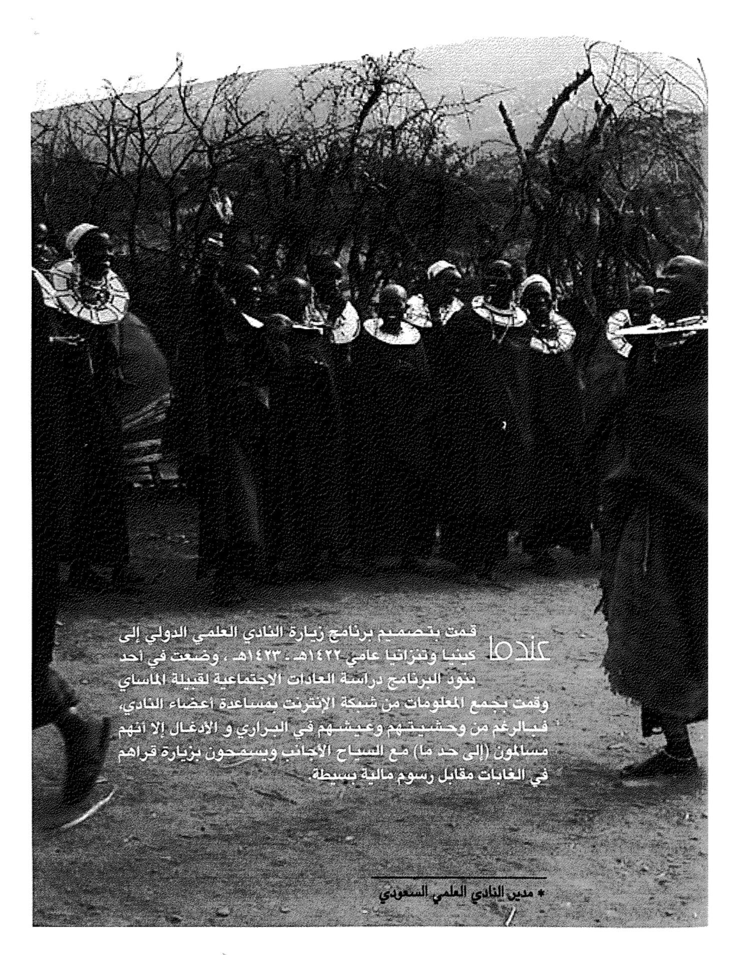
علبة متينة يمكن تحويلها الى مقلمة



قبيلة الماساي الإفريقية:

الحياة برائحة (البقر)!!

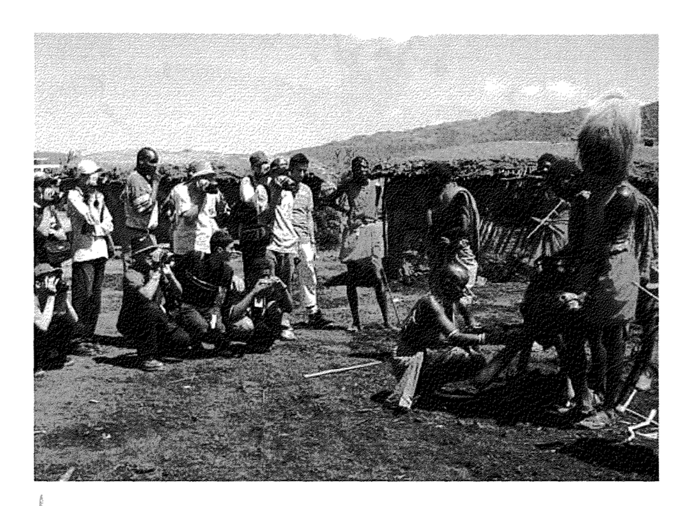
عبدالحفيظ محمد أمين*
جدة



عندما قمت بتصميم برنامج زيارة النادي العلمي الدولي إلى كينيا وتنزانيا عامي ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ ، وضعت في أحد بنود البرنامج دراسة العادات الاجتماعية لقبيلة الماساي وقمت بجمع المعلومات من شبكة الإنترنت بمساعدة أعضاء النادي، فبالرغم من وحشيتهم وعيشهم في البراري و الأدغال إلا أنهم مسالمون (إلى حد ما) مع السياح الأجانب ويسمحون بزيارة قراهم في الغابات مقابل رسوم مالية بسيطة.

---

* مدير النادي العلمي السعودي



كانت زيارة أعضاء النادي الأولى لهم في منطقة تسمى «ماساي مارا» في جنوب غرب كينيا وهي مناطق السافانا الاستوائية الممتدة من محمية «سيرنجيتي» في تنزانيا التي تقدر مساحتها بـ١٤٦٠٠ كيلو متر مربع.

إن أول من درس عادات هذه القبيلة الكابتن الألماني «موريس ميركر» في أوائل القرن العشرين وكتب كثيرًا عن حياتهم وعاداتهم الاجتماعية وأرجع أصولهم إلى أحد شعوب بني إسرائيل التائهين في الأرض كما في قبيلة الفلاشا في إثيوبيا، ولم يناقش أحد من الأكاديميين هذه الافتراضات لكن أغلبهم لا يعتقدون صحة هذه الفرضية، وإلى الآن لا يعرف أحد أصولهم العرقية.

يعتقد أغلب أفراد قبيلة الماساي أن الإله «إنكاري» يعيش على فوهة جبل كلمنجارو البركانية، وأنه قد نزل من السماء وأنزل الأبقار معه ووهبها لأفراد هذه القبيلة، لذا يمكن فهم العلاقة الوثيقة بين أفراد قبيلة الماساي والأبقار كنوع من الاعتقادات الدينية.

يمكن تصنيف الذكور في القبيلة إلى ثلاث فئات وهي الأولاد والمحاربون والمسنون. وتتم مراسم الختان للذكور بين سن الثامنة عشرة والعشرين حيث يتم جمع ما بين ٣ إلى٧ أفراد معًا، ويتم ختانهم جميعًا ثم يخرجون إلى الأدغال ويلبسون ملابس سوداء ويلطخون أوجههم بأصباغ بيضاء لتعريف أفراد القبيلة بأنهم قد دخلوا إلى فئة عمرية أخرى وهي فئة المحاربين.

تتميز فئة المحاربين باللبس الأحمر، والشعور المسترسلة الطويلة ويتقنون استخدام الرماح الطويلة، والأسهم والأسلحة الحجرية ولا يهابون الموت.

لقد حاربت هذه الشريحة الاستعمار البريطاني خلال الفترة بين عامي (١٩٠٤م - ١٩١٣م) ولم يرضخوا لحكامهم الجدد، وأثاروا الكثير من المشكلات الأمنية للبريطانيين ودخلوا في حروب غير متكافئة إطلاقًا، بين الرماح والسهام البدائية من جهة، والمدافع الرشاشة الآلية من جهة أخرى، وقد دارت معركة في منطقة بحيرة «نيفاشا»، أبيد جيش ضخم غير منظم من قبيلة الماساي زاد على ٣٠٠٠ قتيل، ولم يقتل إلا جندي بريطاني واحد كما تشير بعض المصادر التاريخية.

لقد نقل المستعمر الأبيض مرضًا معديًا لهم وهو مرض«الحمى الصفراء» كما نفقت الكثير من قطعان الماشية والأبقار وتفشت الأوبئة و المجاعة بينهم، وبالتالي انكسرت شوكتهم بعد أن كانوا في ذروة قوتهم في منتصف القرن التاسع عشر.

بقيت الشريحة الثالثة من قبيلة الماساي وهم فئة المسنين الذين يحظون بتقدير من أفراد القبيلة لخبراتهم الطويلة في الحياة وحكمتهم، أما النساء فيحظين بمكانة المسنين الاجتماعية نفسها.

كان في استقبال أعضاء النادي العلمي السعودي زعيم القبيلة الذي يتميز عن غيره بارتداء قبعة من لباد الأسد(كما هو في كينيا) أو وضع قناع ريش النعام الأسود على الوجه (كما في تنزانيا) للدلالة على مكانته الاجتماعية وشجاعته ونفوذه.

يميز نساء هذه القبيلة الحلي المصنوعة من الخرز على شكل حلقات بيضاء توضع على الرقبة، كما أنهن حليقات الرأس وحافيات الأقدام وآذانهنّ مثقوبة من الصيوان.

أما محاربو القبيلة فقد رحبوا بأعضاء النادي الزائرين بـ«رقصة الحرب الشهيرة» وهي عبارة عن تجمع قوسي حيث يقفزون عاليًا محدثين دويًا على الأرض بتمتمات غير مفهومة و«مخيفة إلى حد ما» كنوع من إظهار الرجولة.

يرتدي محاربو القبيلة الرداء الأحمر وهناك عدة تفسيرات قيلت في ذلك، فمنها تميزهم عن أفراد القبائل الإفريقية الأخرى، أو لإخافة الحيوانات الضارية في الغابات أو لتغطية لون الدم أو لتميزهم بسهولة في البراري والأدغال.

تتميز قرية الماساي بوجود سور خارجي من أغصان الأشجار الشائكة لحماية القرية من الحيوانات الضارية و لها مدخل واحد.

وتتناثر الأكواخ على محيط السور الدائري وفي الوسط يتم جمع الأبقار معًا.

تحتوي القرية من الداخل على عدد من الأكواخ البدائية مبنية من القش وروث البقر والتي تجمع من أرضية الحظيرة المركزية وتقوم النساء ببنائها عادة، ومتوسط طول ضلع الكوخ حوالي ٧ أمتار و ليس لها منافذ تهوية حيث تنام العائلة داخل هذا الكوخ مع الأبقار التي لا تسعها الحظيرة المركزية ورائحة تلك الأكواخ منتنة جدًا بسبب بول وروث الأبقار.

لا يستحم الرجال إلا نادرًا وذلك عند تجمعات مياه الأمطار أو الأنهار ويشربون من تلك المياه غير النظيفة.

يعتمد رجال القبيلة على النساء في إعداد الطعام وجلب الحطب، ويشعلون النار عن طريق حكّ غصنين جافّين وإشعال قش ونفخه ولا يعرفون طريقة الإشعال بالكبريت.

أما مراسم شرب دم البقر فيتم عن طريق إطلاق سهم على عرق في رقبة البقرة و يجمعون الدم في وعاء خشبي و يخلطونه مع الحليب ويصبح (كوكتيلاً) تقليديًا لديهم.

من العادات الاجتماعية الغريبة أنهم قد يزوجون الفتيات قبل ولادتهن، كما يحق للرجل أن يتزوج إلى عشر زوجات معتمدًا على عدد الأبقار التي يملكها. ولعل كثرة الزيجات ما يبررها وهو كثرة النساء وقلة الرجال بسبب الحروب القبلية بينهم وبين القبائل الإفريقية الأخرى مثل قبيلة «الكيكيويو» الذين يمثلون ٢٠٪ من سكان كينيا.

إنها قبيلة متخلفة عن ركب الحضارة التقنية، وأفرادها يعلمون هذا ويتقبلونه ويرفضون تغيير نمط معيشتهم، لذا لا يمكنهم أن يوظفوا أو يداروا أو يحكموا أو أن يعملوا في غير رعي الأبقار والماشية.

لقد أوجز عضو النادي العلمي عبدالله رضا رضوان، من ثانوية ابن حيان بينبع الصناعية - الذي يحفظ كتاب الله كاملاً - عندما سئل في تلفزيون القناة الأولى عن انطباعه بعد زيارته لقرية قبيلة الماساي، فقال «لقد استشعرنا سماحة وعظمة الدين الإسلامي في تهذيب النفوس والأخلاق». ■

المراجع:

1- The last of the maasai, by Mohammed amin. Dungan willetts. john Eames, foreword by Elspeth Huxley 2000.
2- Encarta premium suite 2003.
٣. تقرير العضو ماهر محمد ابو الفرج ثانوية الملك فهد بالمدينة المنورة، برنامج النادي العلمي الدولي الحادي عشر إلى كينيا وتنزانيا ١٤٢٣هـ.
٤. مقابلات ميدانية مباشرة بين الكاتب وزعماء القبيلة في كينيا وتنزانيا عامي ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ.

من الفضائح العلمية في العهد الستاليني

نكران وجود المورثات

أبوبكر خالد سعد الله
الجزائر

كان تيوفيم دونيسوفيتش ليسنكو Teofim Denissovitch Lyssenko يشرف على الفلاحة السوفيتية خلال عدة عقود فحرمها من الاستفادة من كل ما توصلت إليه الأبحاث الحديثة في الحقلين الفلاحي والبيولوجي. وليس ذلك فحسب بل وصل الأمر بأصحاب القرار في حقل التعليم إلى تحريف المفاهيم العلمية المؤكدة التي كانت تدرّس آنذاك في المدارس خارج الاتحاد السوفيتي وتكذيبها وإدانة أصحابها. كيف تم ذلك، ومن هو ليسنكو، وما هي قصته؟

ولد ليسنكو في أوكرانيا عام ١٨٩٨م وزاول دراسة تقنية فلاحية لم تصل مستوى مهندس فلاحي. وينحدر ليسنكو من أسرة فلاحين، ولذا كان ينتمي إلى ما كان يسمى آنذاك بـ «النخبة الحمراء» التي اعتمد عليها النظام السياسي لمواجهة «النخبة البورجوازية». وقد لفت ليسنكو الأنظار عام ١٩٢٩ عندما عرض تجربة فلاحية بدت مثيرة تتمثل في كون حبوب فصل الشتاء يمكن أن تعطي سنابل حتى لو زرعت خلال الربيع، شريطة أن نوفر لها ظروفًا معينة (رطوبة الجو، درجة الحرارة...إلخ). ولهذا سميت التجربة «استرباع» Vernalisation (نسبة الى الربيع).

والواقع أن ليسنكو لم يأت بجديد في هذا الموضوع لأن هذه التقنية كانت معروفة لدى الفلاحين لكنها لم تكن ناجحة في جميع الأحوال. وحتى يسلط ليسنكو الضوء على هذه التجربة طلب من أبيه أن يبلل نصف قنطار من قمح الشتاء وأن يزرعه إلى جانب قمح الربيع فأتت هذه التجربة بمردود عال. ولا بد أن نشير هنا إلى أن طريقة الاسترباع كانت محل دراسة وبحث ـ ولاسيما بين ١٩٣٦م و١٩٥٠م ـ في العالم الغربي من قبل عديد من العلماء أمثال غريغوري F. G. Gregory وبورفس O.N. Purvis في بريطانيا وملشرز G.Melchers ولانغ A.Lang في الولايات المتحدة.

ومن ثم طلب وزير الفلاحة من جميع موظفي وزارته زيارة مزرعة والد ليسنكو. وعين هذا الأخير على رأس معهد علم الوراثة بمدينة أدسا Odessa، حيث فُتح قسم خاص بالبحث في «الاسترباع» بغرض جعل حد لكارثة ١٩٢٧ـ ١٩٢٨ الفلاحية التي شهدها الاتحاد السوفيتي. وفي ذلك الوقت كان لينين قد قرر إسناد المسائل العلمية للعلماء. لكن ستالين قام بتطهير صفوف الحزب الشيوعي من هؤلاء العلماء ذوي التوجه «البورجوازي». ووعد ليسنكو السلطات بمحاصيل زراعية كبيرة خلال فترة وجيزة في الوقت الذي كان خبراء الفلاحة يتحفظون عن إنتاج مثل تلك المحاصيل حتى في ظرف خمس سنوات.

ولا يمكننا الحديث هنا عن ليسنكو دون التطرق الى العالم نيكولاي فـفـيلوف Vavilov . إنه أبرز عالم عرفه آنذاك الاتحاد السوفيتي في حقل البيولوجيا. وقد ساند ففيلوف في البداية ليسنكو مشيدًا بتجربته في الصحف (مثل ما جاء في مقاله المنشور بصحيفة الإيزفستيا في عددها الصادر يوم ١٩٣٢/١١/٦م)، حيث وصف تجربة ليسنكو بالاكتشاف الثوري. وهو ما جعل ليسنكو يحمّل تجربته أكثر مما تستحق. والواقع أن ليسنكو لم يكن يؤمن بعلم ففيلوف وأفكاره، بل كان يثق في أفكار أحد الفلاحين الأميين الذي توفي عام ١٩٣٥م قبل أن يمنحه النظام



السياسي لقب «البيولوجي العبقري». وكان ليسنكو و«البيولوجي العبقري» يرفضان رفضًا باتًا النظريات العلمية المعروفة وينظران باحتقار إلى أصحابها، أمثال مندل Mendel وباستور Pasteur.

لكن رجال الحزب ملوا الانتظار عام ١٩٣٥م من جراء ما كان يعانيه القطاع الفلاحي من تدهور. وظل صغار الفلاحين يرفضون الانضمام إلى التعاونيات التابعة للدولة. ومحاولة للخروج من هذا المأزق السياسي قام ليسنكو في مطلع عام ١٩٣٥ بهجوم على علم الوراثة التقليدي، أي العلم المتداول في الغرب. واتهم أصحابه بمعاداتهم للشيوعية فلقيت هذه الحملة صدى واستحسانًا لدى ستالين. فمن يتجرأ بعد ذلك على المساس بليسنكو؟ لقد صار يلقب في وسائل الإعلام بـ «عبقري الأرض» و «الأستاذ الحافي القدمين». وتدعمت سلطته وزاد نفوذ الموالين له وصاروا يتحدثون في مصطلحاتهم عن «علم الوراثة الرأسمالي» المناهض لـ«علم الوراثة البلوليتاري».

كان ليسنكو يعتقد أن طبيعة النبات تتأقلم وتتحول كطبيعة البشر، وهي نظرة تتماشى تمامًا مع وجهة النظر الماركسية اللينينة لعلاقة الكم بالكيف. وعليه زادت أفكار ليسنكو رواجًا في جهاز السلطة. ومن هذا المنظور رفض ليسنكو مثلاً قوانين مندل لأنها مؤسسة على الاحتمالات الإحصائية. وفي هذا الخضم انعقدت جلسة خاصة لأكاديمية العلوم الفلاحية عام ١٩٣٦م ألقى فيها ليسنكو خطابًا كان بمثابة إعلان حرب صريح على علم الوراثة.

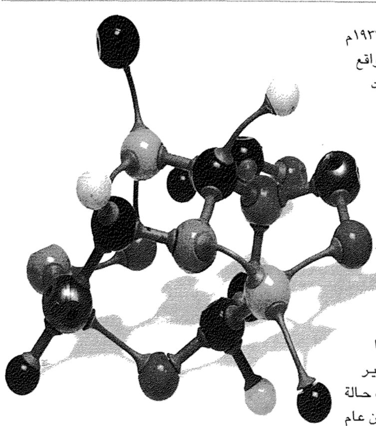
ومن ثم طلبت السلطات من ممثل هذا العلم، الأستاذ فـفيلوف، أن ينتج في ظرف ثلاث سنوات أنواعًا من القمح تتوفر فيها الخصائص المطلوبة في كل منطقة من مناطق الاتحاد السوفيتي المترامي الأطراف. وعندئذ صرح ليسنكو بأنه مستعد لإنتاج تلك الأنواع خلال عامين ونصف. وصادف ذلك اقتراح فـفيلوف (بتكليف من السلطات السوفيتية)

على المؤتمر الدولي لعلم الوراثة بأن ينعقد عام ١٩٣٧م بموسكو. ولو انعقد ذلك المؤتمر هناك لانكشف واقع علم الوراثة في هذا البلد ولانكشفت معه سلوكات ليسنكو غير العلمية. لكن ستالين ألقى خطابًا في ربيع ١٩٣٧م تحدث فيه عن الإجراءات ضد من سماهم «الخونة». وفي ذات الوقت نشر مقال يدين علماء الوراثة ووصفهم «بالمخربين المناوئين للطبقة (الشغيلة) والراكعين أمام آخر التصريحات الرجعية للعلماء الأجانب».

ولذلك أجل انعقاد المؤتمر، حيث نظم عام ١٩٣٩م خارج الاتحاد السوفيتي. ولم يبق إذًا لففيلوف - الذي كان عضوًا في أكاديمية العلوم ومديرًا لمعهد الوراثة والفائز بجائزة ستالين والمتوج بلقب بطل الاتحاد السوفيتي - سوى الابتعاد تاركًا مكانه شاغرًا لفئة ليسنكو. وهكذا تولى هذا الأخير رئاسة أكاديمية العلوم الفلاحية وأدان ففيلوف حالة البيولوجيا في بلاده. وما إن حل شهر أغسطس من عام ١٩٤٠ حتى أوقفته الشرطة السياسية وهو يجوب حقل قمح في أوكرانيا باحثًا عن عينات نباتية متهمًا بالقيام بأعمال ثقافية تخريبية وبالتجسس لصالح بريطانيا وبالانتماء إلى منظمة يمينية، فحكم عليه بالإعدام الذي حول الى السجن المؤبد. وهكذا مات ففيلوف في حزن وأسى بعد عامين من سجنه، ولم يعد إليه الاعتبار إلا عام ١٩٥٦م.

وظل ليسنكو يصول ويجول وحده في الميدان، ينصب أصدقاءه حيث يشاء بما في ذلك وسائل الإعلام. ورغم هذا لم يتمكن من الهيمنة على كامل قطاع البيولوجيا في الجامعات والمعاهد العليا، ولاسيما أن ظروف الحرب العالمية الثانية أدت الى هدنة بين المتصارعين في مجال الفلاحة. وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عادت قضية ليسنكو والبيولوجيا إلى السطح. ولما فشلت سياسة السلطة في ضم الفلاحين إلى التعاونيات فرضت عليهم ضرائب لا تطاق لإجبارهم على الانضمام. ولسوء الحظ لم يؤد هذا الإجراء إلى تحسين المردود الفلاحي بل جعل الفلاحين الشباب يهجرون الأرض ويبتعدون عن الفلاحة فازداد الطين بلة وصار النظام أمام كارثة جديدة.

وفي الوقت نفسه كانت البحوث في حقل البيولوجيا وعلم الوراثة في تزايد مستمر خارج الاتحاد السوفيتي. وهذا الوضع أدى ببعض المسؤولين إلى فقدان بعض الثقة في سياسة ليسنكو. ولذا نجد مقالا في مجلةScience



الأمريكية، نشر عام ١٩٤٥م بقلم أحد العلماء السوفييت، ينتقد فيه نظرية ليسنكو. ولا شك أن هذا المقال قد كتب بإيعاز من السلطة آنذاك. ورغم ذلك ظل بعض السياسيين مستغربين من منجزات ليسنكو وتجاربه داخل مزرعته قرب موسكو، حيث كانت أبقاره وأشجاره مضرب الأمثال. أما رجال العلم فقرروا الكتابة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عن مضار أفكار ففيلوف عام ١٩٤٧م.

وفي عام ١٩٤٨م ألقى أحد العلماء (وهو ابن واحد من أبرز السياسيين آنذاك) محاضرة أمام أعضاء الحزب التابعين لمنطقة موسكو حطم فيها أفكار ليسنكو في الحقل الفلاحي. ويروى بهذا الخصوص أن ليسنكو كان قد اختبأ في قاعة مجاورة عند إلقاء المحاضرة واستمع إلى كل ما قيل خلال تلك الجلسة. وعندئذ لجأ ليسنكو إلى حيلة تتمثل في طلب النجدة من ستالين شخصيًا فاستقبله ستالين. وعرض ليسنكو أمام الزعيم فكرة مضاعفة إنتاج القمح خمس مرات ... مذكرًا أن الفضل، كل الفضل، يعود لستالين الذي كان قد سلمه في الماضي كمية من سنابل القمح طالبًا منه دراستها لتحسين نوعية حبوبها. وها قد فعل، وتحسنت نوعية تلك الحبوب!! فما كان من ستالين إلا أن استدعى منظمي المحاضرة وهددهم قائلاً «من تجرأ على الإساءة الى هذا الرجل البطل (أي ليسنكو)؟».

ثم قام ستالين بتسمية خمسة وثلاثين عضوًا جديدًا من تيار ليسنكو في أكاديمية العلوم الطبيعية. فتحرّر ليسنكو مجددًا ... وتسبب هذا «التحرر» في طرد وعزل وسجن وتحويل إلى أماكن نائية قرابة ثلاثة آلاف مختص في البيولوجيا، ولاسيما من صفوف أولئك الذين لم يميلوا إلى فكر ليسنكو. كما طهرت مؤسسات التعليم من هذه الفئة وأغلقت مراكز البحث البيولوجي وصار علم الوراثة علمًا شبه ممنوع في الاتحاد السوفيتي، ورفضت في المدة الممتدة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢م كل المفاهيم الوراثية المتداولة في الغرب، بل بلغ الأمر إلى حدّ نكران وجود المورثات. تمت هذه العملية خلال فترة لم تتجاوز بضعة شهور.

وأكد ليسنكو مقدرته على تحويل القمح إلى شيلم (جاودار) والشوفان (الخرطال) إلى شعير والصنوبر إلى تنوب. وكان قاب قوسين من الإعلان عن مقدرته على جعل الكلاب التي تعيش في الغابة تلد ثعالب. وقد حيّا بعض الزعماء انتصار «علم حقيقي» يستند إلى المبادئ المادية وليس إلى «المخلفات الرجعية والمثالية في العمل العلمي». وقد أدت مجمل هذه التصريحات والأفعال بالبيولوجيا في هذا البلد إلى عهد ما قبل باستور. ولذلك احتج بعض كبار العلماء الغربيين المنتسبين إلى أكاديمية العلوم السوفييتية على هذه الوضعية باستقالتهم من هذه المؤسسة. ومن بين هؤلاء المستقيلين نذكر عالم البيولوجيا الأمريكي المقرب من الاشتراكيين هرمن جوزف H. J. Muller (1890-1967) والحائز على جائزة نوبل عام ١٩٤٦م في حقل الفيزيولوجيا والطب.

وعندما تبنت السلطة الرسمية في موسكو فكر ليسنكو كحقيقة انقاد العلماء الشيوعيون في البلدان الأخرى وراء هذه الأفكار الغريبة. وليس غريبًا أن نجد ذكر ليسنكو حتى في مؤلفات العلوم الإنسانية في العالم الغربي مثل كتاب «الرجل المتمرد» للمفكر ألبرت كامو Camus الصادر عام ١٩٥١م. واختلط الحابل بالنابل لدى العلماء، فمنهم من خشي معارضة النظام القائم، ومنهم من رأى من واجبه التكتيكي تبني فكر ليسنكو قبل احترام الحقيقة العلمية. وتأثر ستالين بتلك الأفكار فأعلن عن مشروع طموح يرمي إلى نقل فلاحة الجنوب إلى الشمال بـ«تحويل الطبيعة» مع زيادة إنتاج فلاحة الربيع على حساب فلاحة الشتاء. لكن المشروع باء بفشل ذريع.

ورغم ذلك استطاع ليسنكو أن ينسي الناس، أو بعضهم، في العمليات والتجارب الفاشلة، فهو داهية في مثل هذه المواقف. وليس هذا فحسب بل عرف قمة مجده في مطلع الخمسينيات فنحتت لشخصه التماثيل ولحنت على شرفه الأناشيد. ومرت الأيام وعادت الشكوك في جدية أفكار ليسنكو إلى الأذهان. وعندما اعتلى خرتشوف سدة الحكم عام ١٩٥٦م أعاد الاعتبار إلى ففيلوف وسمح بمعارضة تيار ليسنكو. ومن ثم فقد هذا الأخير بعض هيمنته على أعضاء الأكاديمية العلمية، لكنه لم يفقد أصدقاءه السياسيين في الحزب والحكومة. وحاول ليسنكو بشتى الوسائل التقرب من خرتشوف حتى تمكّن من ذلك عام ١٩٥٧م.

وخاب ظن العلماء البيولوجيين فراحوا ينشرون مقالات حول الوراثة في مجلات بعيدة عن تخصصهم مثل المجلات التي تعنى بالرياضيات والفيزياء والكيمياء. ذلك أن الحديث في موضوع الوراثة كان غائبًا حتى عندما اكتشف العالم الـ د.ن.أ ـ D.N.A عام ١٩٦٢م. وكما أسلفنا، فقد ربط ليسنكو علاقات مع خرتشوف فأمر هذا الأخير رئاسة الحزب بزيارة المزرعة النموذجية التي يشرف عليها ليسنكو قرب موسكو عام ١٩٦٢، وهذا كرد على مزاعم أعداء ليسنكو.

لا بد أن نشير في هذا السياق، رغم كل ما يقال، أن أكاديمية العلوم من المؤسسات القلائل في الاتحاد السوفيتي التي حافظت على مر الأزمان ببعض الحريات في ظل الحكم الشيوعي، وحتى قبل ثورة ١٩١٧م. وفي عام ١٩٦٤م، حدث الذي حدث لدى انتخاب أعضاء الأكاديمية، حيث نهض أحدهم وتوجه إلى زملائه قبل بدء التصويت محذرًا من مغبة انتخاب فئة ليسنكو التي تتحمل مسؤولية عظمى بخصوص ما حل بالبلاد في المجال العلمي. كان هذا المتدخل هو أندري سخاروف Sakharov الذي صار فيما بعد من رجال العلم السوفييت المنشقين عن النظام.

ولم تمض أشهر على هذه الحادثة حتى أزيح خرتشوف من رئاسة الاتحاد السوفيتي في فبراير ١٩٦٥م، وفي الوقت نفسه أقيل ليسنكو من كل مهامه ونزعت التماثيل المقامة من أجله وتوقف عزف الأناشيد المشيدة بشخصه وأفكاره فالتحق بمزرعته. ولم تكتف السلطات بهذه الإجراءات بل شكلت لجنة تحقيق في أعمال ليسنكو العلمية وفي مزرعته. فتبين أنه كان يتعمد تزوير الحقائق والأرقام في تقاريره. واكتشفت اللجنة أنه كان يغذي أبقاره بالشوكلاته والبسكويت وبأنواع أخرى من المقويات. وهكذا سقط ليسنكو ونظرياته التي كانت تدرس بالمدارس للطلبة والتلاميذ قبل أن توافيه المنية عام ١٩٧٦.. وبعد أن عانت الفلاحة السوفيتية من فكره الاعتباطي عدة عقود.■

سفير الشعر

إلى أبناء المدارس

شعر: معروف الرصافي*

كفى بالعلم في الظلمات نورا ... يبيّن في الحياة لنا الأمورا

فكم وجد الذليل به اعتزازًا ... وكم لبس الحزين به سرورا

تزيد به العقول هدى ورشدًا ... وتستعلي النفوس به شعورا

* * *

إذا ما عَقّ موطنهم أناسٌ ... ولم يبنوا به للعلم دورا

فإن ثيابهم أكفان موتى ... وليس بيوتهم إلا قبورا

وحُقّ لمثلهم في العيش ضنك ... وأن يدعوا بدنياهم ثبورًا

أرى لب العُلا أدبًا وعلمًا ... بغيرهما العلا أمست قشورا

* * *

أأبناء المدارس إن نفسي ... تؤمّل فيكمُ الأمل الكبيرا

فسقيًا للمدارس من رياض ... لنا قد أنبتت منكم زهورا

ستكتسب البلاد بكم علوًا ... إذا وجدت لها منكم نصيرا

فإن دجت الخطوب بجانبيها ... طلعتم في دُجنّتها(1) بدورا

وأصبحتم به للعز حصنًا ... وكنتم حولها للمجد سورا

* * *

إذا ارتوت البلاد بفيض علم ... فعاجز أهلها يمسي قديرا

ويقوى من يكون بها ضعيفًا ... ويغنى من يعيش بها فقيرا

ولكن ليس منتفعًا بعلم ... فتى لم يحرز الخلق النضيرا

فإن عماد بيت المجد خُلْقٌ ... حكى في أنف ناشقه العبيرا

فـــلا تســتنفــعــوا التــعليم إلا إذا هـذبـتـم الـطبـع الـشـــــريـرا
إذا مـــا العلم لابس حـــسن خلق فَـــرَجٍّ لأهله خــيـــرًا كـــثــيـــرا
ومـــا أن فـــاز أغـــزرنا علومًـــا ولكن فـــاز أسلمنا ضـــمــيـــرا

* * *

أأبنـاء المدارس هل مـــصــيـخ إلى من تســـألون به خـــبـــيـــرا
ألا هل تســـمـــعــون فـــإن عندي حـــديثًـــا عن مـــواطنكم خطيـــرا
ورأيًـا فـي تـعـــاونكم صـــوابًـا وقلبًـــا من تخـــاذلكم كـــســيـــرا
قـــد انقلب الزمـــان بنا فـــأمـــست بُغـــاث القـــوم تحـــتــقــر النســورا
وســــــاء تقلب الأيـام حـــتـى حـــمـــدنا من زعـــازعـــهـــا الدَبورا (٢)
وكم من فـــأرة عـــمـــيـــاء أمـــست تســـمـى عندنا أســـدًا هصـــورا
فـكـيـف نـروم فـي الأوطـان عـــــزًا وقـــد ســـاءت بســـاكنهـــا مـــصـــيـرا
ولـم يكُ بعــضنا فـــيـــهـــا لبـــعـض علـى مـــا نـاب من خطب ظهـــيـــرا
ألسنا الناظمين عـــقـــودَ مـــجـــد نزين من العـــصـــور بهـــا النحـــورا
إذا لجُـجُ الخـطـوبِ طـمـت بـنـيـنـا عليـــهـــا من عـــزائمنا جـــســـورا
لنبـــتـــدر العـــبـــور إلى المعـــالي بحـــيث نطاول الشّـــعـــرى العَـــبـــورا (٥)
ألا يا بن (العـــــراق) إليك أشكو وفـــــيك أمـــــارس الدهر المكورا
تنفض من غـــبـــار الجـــهل واهرع إلى تلك المدارس مـــســـتـــجـــيـــرا
فـــهن أمـــان من خـــشي الليـــالي وهـن ضـــمـــان من طلب الظهـــورا

---

* شاعر عراقي (١٨٧٥م ـ ١٩٤٥م) ولد ببغداد وتلقى في كتاتيبها تعليمه. ابتدأ حياته الوظيفية معلمًا وترقت به الحال حتى أصبح نائبًا عن بغداد. من أبرز إنتاجه الأدبي ديوان الرصافي (الرصافيات).

(١) الظلمة (٢) الريح الغربية، كناية عن الشدائد.

شعر

مربي الجيل

محمد بن عائض القرني
مكة

إلى كل معلم جعل التربية همًا وهدفًا، ولم يجعلها وظيفة ومكسبًا:

هذا الشموخ يشع من قسماته ... والعنفوان يلوح في نظراته

كالنخلة الشماء بين فروعها ... كمن العطاء الوفر من ثمراته

كالجنة الفيحاء سال نميرها ... فتدفق الشلال من بركاته

ذاك المعلم ما أجل عطاءه! ... سمحُ الخليقة تلك بعض صفاته

(يا أيها الرجل المعلم غيره) ... يا من بناء الجيل من عزماته

إن الشباب رأيته متحيرًا ... ما سر هذا البطء في خطواته؟!

في عينه عتب المحب إذا جفا ... محبوبه وازورّ في نظراته

في وجهه سمة الحييّ وحاله ... تحكي ونبل الحر في لمحاته

عاش الطفولة في رعاية والد ... سمح اليدين يمده بهباته

لم يَبْلُ غائلة الزمان ولم يكن ... يستشرف الأهوال من نكباته!

جاء الحياة ونورها متفتح ... يستروح الأشذاء من نسماته

ليعيش في كنف الأبوة ملقيًا ... هم الحياة، يتيه بين لِداته

حتى أشاح له الزمان بوجهه ... وتوالت العقبات في طرقاته

فالبحر ملتطم العباب وماله ... هادٍ فكاد يضل في غمراته

وتكالبت فتن الزمان فيا ترى ... من ينقذ المكروب من كرباته؟!

يبغي التنسك والشرور تسوقه ... نحو التحلل تقتفي غفلاته

لو لم تكن يقظ الضمير لربما ... زلت به قدماه في عثراته

تبني كريم صفاته وتعده ... ذخرًا لأمته وفخر ولاته

فانهض إليه هديت أنت ملاذه ... بالله أنت تشد من عزماته

وامدد إليه يد الرعاية حيثما ... يممتَ تلق يديك في حسناته

وليهنِك الشرف الذي طُوِّقْته ... وجزاء ربك في جزيل هباته

مسرحية

(مسرحية في فصل)

حسين عبدالملك حسين
الرياض

مع بداية الفصل الدراسي الثاني في مدرسة الجابر الثانوية من عام ١٤١٤هـ بدأت المشكلات في تلك المدرسة. ففي أحد الفصول بدأ مدرس التاريخ (أيمن) يشرح الدرس.. إن التتار غزوا العالم العربي والإسلامي.. ففي النهاية استحل ذلك التاريخ مقعده، ثم بدأ يصرخ بأعلى صوته: كيف غزا التتار بلادنا؟ كيف...؟ كيف...؟ فانقسم الفصل إلى شطرين الشطر الشمالي يمثلون التتار والجنوبي يمثلون فئة العرب والمسلمين، ودارت معركة حامية سقط فيها بعض الجرحى، أصوات المعركة هزت أرجاء المدرسة مما أدى إلى استيقاظ المدير من سباته الشتوي، فدخل الفصل وأخذ يصرخ ولكن المعركة واصلت عروضها، فأقسم المدير للمعلم أنه سيقطع عنقه إذا لم يسكتهم.. المعلم المسكين تحسس رأسه الكبير فهرول يحمل جسده هاربًا من المدير، أقسم المدير أن المشاغبين سيعاقبون بالبقاء حتى أذان العشاء بلا أكل ولا شرب حتى تنفذ جميع المطالب، مر الوقت. عند الظهر سقط اثنان، عند الرابعة عصرًا سقط خمسة، عند السادسة سقط عشرة، عند أذان العشاء لم يبق سوى جسد نحيف يقاوم ذلك العراك، كان ذلك الجسد يحمل ملامح البطل الفصلي، المدير يشاهد الضحايا تتساقط وجرس الهاتف يدق في جنون فأولياء الأمور يريدون السؤال لكن هنالك طالبًا ما زال صامدًا، فكر المدير في تمديد فترة الحصار حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، لكن البطل سقط عند العاشرة.

جاءت سيارات الإسعاف تريد توزيع الأجساد على عدد السيارات لكن الجميع أعلنوا التضامن (سنتضامن في سيارة واحدة أيها العرب فنحن يد واحدة، أفهمتم).. اثنان وعشرون طالبًا احتلوا المواقع في مؤخرة السيارة، خرج أحدهم يريد تخطيط المكان الضيق ليأخذ كل شخص مقعده المقسوم.

أحد الطلاب: لا نريد قائدًا علينا

طالب آخر: لا بل نريد قائدًا علينا

آخر: أنا أريد أن أكون قائدًا عليكم.

معركة أخرى دارت في السيارة (لمن القيادة يا ترى؟!).. سائق السيارة كان يقود في صمت لأن الموسيقا أصمت أذنيه عن سماع العراك الذي شاهده نصف سكان المدينة بينما النصف الآخر نائمون فالساعة هي الواحدة ليلاً.

في صباح اليوم التالي.. دخل مدرس مادة التعبير (خالد) يمشي في فخر.

المدير: أنت من حرض على عملية الأمس!!

خالد: أعترف بذلك.

المدير: لماذا؟!

خالد: اليوم لدي حصة تعبير وموضوعها يتكلم عن المعاناة فأردت أن يشعر الطلاب بالمعاناة قبل أن يتفلسفوا أمامي، وهم لم يذوقوا مرارته.■

شعر

بقايا صخب

محمد محمد صديق

تتسلق الأصوات جدراني...
ويدخل من نوافذها الضجيج
حلمي... صداه كغابة
مزروعةٍ في داخلي
ينتابني منها الأريجْ
ويظل مصطفق الشجون
كالبحر في قلبي يهيج

* * *

حلمٌ... خبت نيرانه
لكنني
ما زلت أبصر تحته بعض الشررْ
ما زال تحت رماده...
الأنفاس فينا تحتضرْ
لم تَخْبُ رغم سحائبي
لم تَخْبُ من وقع المطر!!

* * *

ما زال في شريانه
لون الشفقْ
ما زال يحدث ضجّة
خلف الأفقْ
خلف الجدارْ
حيث النهارُ يموت عشبُ ضيائه..
ويعيش في مدن الظلامِ
بلا إزارْ

* * *

حيث الرغيفْ
يمتصّ ماءَ ربيعه...
فصل الخريف
يمتصّ من أشجاره..
برد النّدى
لحن الحفيفْ

* * *

حلمٌ... طويت كتابه..
لكن ببعض أزقتي..
بقي الصخب ■

الندوة العالمية للشباب الإسلامي
World Assembly of Muslim Youth

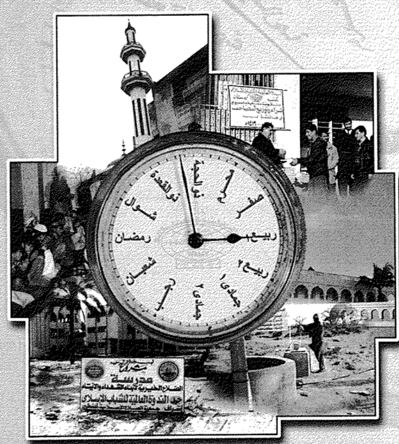




أوقـــاف الندوة
تحفـيـظ القرآن
الصدقـة الجارية
حـفـر الآبــار
بـنـاء المساجد
بـنـاء المدارس
كفالة طالب العلم
كفالـة الأيتام
كفالة الأسر المحتاجة
الدورات الشرعية
المخيمات التربوية
الدعــوة
طباعة الكتب
والأشــرطة

قال رسول الله ﷺ :

"أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" متفق عليه



تنفذ مشاريعنا من خلال اللجان التالية :
فلسطين – كشمير – الأمريكتين
الجمهوريات الإسلامية – الطبية
آسيا – أوروبا – استراليا – أفريقيا

لمزيد من المعلومات نأمل الاتصال على الهاتف ٢٠٥٠٠٠٠ الهاتف المجاني (٨٠٠-١٢٤-٤٤٠٠) (٨٠٠-١٢٤-٢٢٩٩) ، فاكس ٢٠٥٠٤٦١

أو ارسال شيك مصدق باسم الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الأمانة العامة - قسم علاقات المحسنين ، ص.ب: ١٠٨٤٥ الرياض ١١٤٤٣

أو الايداع مباشرة في حساب الندوة رقم (٤/٨١٤٢) لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع (٢٧٩)

إلى الإخوة / الندوة العالمية للشباب الإسلامي حفظهم الله

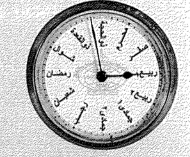
اقبلوا مساهمتي الشهرية في مشروع : .... ☐ تبرع عام الدولة : ....

الاسم : .... البريد الإلكتروني : ....

هاتف : .... جوال : .... ص.ب : .... المدينة : .... الرمز : ....

☐ نقداً ☐ من حسابي رقم : .... بنك : .... فرع : ....

مساهمة فئة (١٠٠) (١٥٠) (٢٠٠) (٢٥٠) (٥٠٠) ريـال سعودي – أخرى ☐



Web site:www.wamy.org
E-mail:info@wamy.org

سبورة

- من مذكرات مراهقة
- الشاكي المزيف !
- ضاع التاريخ!

المعرفة



هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

من مذكرات مراهقة:

هواية رؤية الأشياء بالمقلوب!

نسرين خلف

الرياض

مراهقة؟!

يا للسخف!

لا أملك - للأسف - مجالاً للاعتراض على هذه التسمية.

عمري يحكمني، وقد حصرني عمري بهذه التسمية.

عمري يتراوح بين الثانية عشرة والعشرين..أليست هذه هي الفترة الزمنية لمرحلة المراهقين؟!

أعتبر نفسي مختلفة عمن حولي من المراهقين (للأسف كل المراهقين يعتبرون أنهم كذلك). لذلك قررت أن أكتب مذكراتي (كما يفعل أغلب المراهقين للأسف)!

قد تجد في مذكراتي هذه نفسك، قد تبدو لك مألوفة إلى حد كبير.

قد تظن أنني سرقت بعضًا من ذكرياتك، قد ترى فيها ذات ما كنت تفعله أيام كنت مراهقًا.

قد تجد فيها تصرفات إخوتك الأصغر منك، الذين يقعون تحت هذه السن.

قد يكون عمري ١٣ عامًا، أو ١٥ أو حتى ١٧ عامًا - حيث أقترب من الانتهاء من المراهقة - المهم أني بالتأكيد، في سنك.

قررت أن أكتب مذكراتي.

وأفترض مقدمًا أنها تستحق الكتابة..

افترضوا أنتم إذًا أنها تستحق القراءة!

ستجدون في مذكراتي حكمة، وأفكارًا، وأشياء أخرى كثيرة يظنون أنها هراء!

وإن وجدتم فيها سخفًا أو حمقًا، فلدي حجة جاهزة!

لا تنسوا أني مراهقة.

يا للسخف!

والأسخف..أنني أجد نفسي مضطرة لأن أصف مذكراتي العزيزة، بمذكرات مراهقة.

إذًا..؟! هل نبدأ؟!

مقدمة لا بد منها

دعوا عنكم كل هذا الهراء الذي سمعتموه، وملؤوا آذانكم به، عن المراهقين، وتقلب المراهقين، وإزعاج المراهقين، وغباء الناضجين..الذيـ..(عفوًا! لقد كنت أتكلم عن المراهقين!) دعوا عنكم كل هذا.

وأنتم تقرؤون مذكراتي هذه..لا تتظاهروا بالحكمة، وتهزوا رؤوسكم في سيما نضج مصطنعة، ثم تهزوا أكتافكم، لتقولوا: «مجرد مراهقة».

قد يكون لدي من الحكم ما يفوق ما لدى البالغين،

وأقسم على هذا!

لكم يسعدني أن أتأمل في سعادتهم الزائفة بنضجهم، الذي لا يملكون منه إلا العمر.

لكم ضحكت في سري على غبائهم بفخرهم هذا، وهم ينظرون لي في إشفاق، ويضعون تفسيرًا جاهزًا لكل غرابة أطواري، التي يملكون منها ما يكفيني وجميع صديقاتي المراهقات!

دعكم من كل هذا..ودعونا من هذه المقدمة التي مللت منها!

إني أمل سريعًا، ولا أدري لماذا؟ لكن لا تقولوا «هكذا جميع المراهقين يملون بسرعة».

على أية حال لا تنسوا أني ما زلت مراهقة!

* * *

المكان: غرفة الضيوف في منزلنا.

الزمان: مش مهم.

الحدث: زيارة حافلة، أختي وصديقاتها..وأنا أتفرج عليهن.

تداعت لذهني في ذلك الوقت أشياء قديمة، تذكرتها بمناسبة هذا الحدث الذي أمامي، وهذه الصور.

كنت شغوفة منذ صغري بهواية غريبة..أهوى رؤية كل شيء مقلوبًا!

ليس معنى ذلك طبعًا أن أقف بالمقلوب معتمدة على يدي وساقي مقلوبة لأعلى!

أعني أن أرى الشيء ذاته مقلوبًا، ولست أنا التي تنقلب..أقلبه هو وليس أنا.

أتساءل متى بدأت هوايتي الغريبة هذه؟

لا أدري تحديدًا، لكني أذكر أنني عندما كنت أرتدي قميصًا جميلاً، ثم أخلعه، آخذ في تأمله بدهشة بعد أن انقلب، ما أبشعه!

كل الخيوط وزوائد القماش، وذلك التطريز الجميل والصور على وجهه، انقلبت لتصبح خيوطًا لا معنى لها على القفا!

أذكر أيضًا أني عندما كنت (في مناسبات مماثلة سابقًا) أبرز بعض «مواهبي المراهقية» الزائدة عن احتمال أعصاب أختي، وتثور أختي عليّ بسببها (كما حدث قبل قليل بالضبط)! أستغرب عندما تدير ظهرها لي، ثم تعود لتدخل على صديقاتها باسمة، ترحب بهن وتضحك معهن.. أتعجب وآخذ في مراقبتها وتعاملها المنق مع ضيوفها، وحتى معي أمامهن! ويرن ذلك السؤال في خاطري: «ماذا لو رأتها صديقاتها، بعد أن تولي لهن ظهرها؟ ماذا لو رأوا ذلك التعبير المتوحش «!» عليها وهي تعنفني»؟ وأدير عيني بينهن..ماذا لو رأوها بالعكس كما يحدث معي؟!

(الحق يقال..أني كنت أستحق ما نلت من تعنيف من أختي في ذلك الوقت! لكنها اليوم حاولت أن تضبط أعصابها أكثر معي! وكانت أكثر حلمًا، يبدو أنها كبرت! أو أنني التي كبرت)! كبرت وأصبحت هذه هوايتي.. أن أرى الأشياء مقلوبة.. أن أبحث عن صورة الناس وهي «مقلوبة»..هذا إنسان «مبتسم» أمامي..هل هذه هي الحقيقة؟ أم أنني لو «قلبته!» سأرى شيئًا آخر غير الابتسامة؟

عندما كنت أصغر قليلاً، كنت أتساءل: هل لو قلبت هذا الشخص كقميصي، سأجد أيضًا خيوطًا بشعة وزوائد من القماش؟!

عندما كبرت طبعًا، وأصبحت مراهقة محترمة«!» علمت أنني لن أجد أكثر من أحشائه..الجميع لديهم ذات الأحشاء..لديهم القلوب والأكباد والأحشاء والدماء ذاتها.. (لا أعرف لماذا يذكرني كلامي هذا بأفلام الرعب!).

جميعهم لديهم كل هذا..ليست صورتهم المادية المقلوبة هي ما أريد رؤيته..هناك أعماق أخرى حسية مقلوبة، هي ما أريد رؤيتها..وأدير عيني في تلك الصور الجميلة التي أمامي..هل هذه الفتاة (التي هي صديقة أختي) التي تبتسم، هي تبتسم حقًا في داخلها؟! أم أنها تخفي وراء ابتسامتها حنقًا؟(كأختي التي ترمقني بحنق من آن لآخر) أم تداري وراء ابتسامتها حزنًا؟ (مثلي). أو تخبئ خلف ابتسامتها نفاقًا؟! (مش أنا والله!).

هل ذلك الإنسان الحليم (الذي هو أختي اليوم) يبدو هادئًا في داخله كما أراه؟ ماذا لو قلبت الصورة؟

هناك أعصاب مشدودة وشياطين غاضبة تستعر (أعرف ذلك جيدًا)..عندها سأستطيع حقًا أن أحترم الذي استطاع أن يتحكم في صورته الداخلية، ليقلبها جمالاً.

اعتدت هوايتي هذه وأحببتها! هواية رؤية الأشياء بالمقلوب! ومن قفاها! ومن يهتم بالقفا!

لذلك..بالنسبة لي..يعطيني هذه مصداقية أكبر من الوجه.

لذلك.. تجدونني غالبًا جالسة لأتأمل في اهتمام وانتباه تلك الصور التي أمامي.. وأحاول أن أرى ما وراء الصور، وما وراء الكواليس..أحاول أن أرى الحقيقة..

* * *

وبعد قليل تفاجأت بمن تقول لأختي: إن أختها المراهقة هادئة ومطيعة! كادت تقول بليدة أيضًا! عقدت حاجبيّ في ضيق..أهذه هي صورتي؟! هذه أنا حقًا..لكن من سيقلب صورتي ليراني وكيف أفكر؟

من سيراني حقًا؟! ■

الشاكي المزيف!

مشاعل العمر
الرياض

في لحظة ما التفت حولي ووجدتني أعيش في مجتمع شكاية، أفراده يشكون من كل شيء، فهم يشتكون من بعضهم، ومن الظروف ومن القوانين ومن سوء المعيشة، وحتى الجو لم يسلم من الشكوى فلا البرد يعجبهم ولا الحر !! أليس غريبًا أن نتحول إلى مجتمع مدمن للشكاية؟ الكل فيه يشكو من كل شيء وأي شيء..

فـالطالب يشكو من المعلم والمعلم يشكو من المدير. وفي الأسرة مثلاً الخادمة تشكو من العمل المنزلي، والأبناء يشكون من الخادمة، والأم تشكو من الأبناء، والأب يشكو من الأم ومن مديره في العمل. وهكذا سلسلة لا تنتهي من الشكاوى في كل مكان وفي أي مجتمع بشري. لا أنكر أن لدينا الكثير مما يستحق الشكوى، ولكن الشكوى بحد ذاتها أصبحت هواية وخبرة وفنًا لدى الكثيرين بين كل أفراد وطبقات المجتمع، الكثير يشكو من شكاوى حقيقية فعلاً وموجودة على أرض الواقع. ولكن أن يفتح الشاكي بابًا لايغلق في وجه الشكوى، شكاوى مستمرة، ودون وجود حوار حقيقي بين الشاكي والمشتكى منه، ودون أيضًا وجود رغبة حقيقية في حل سبب الشكوى من جذوره، ستتكرر الشكوى بكل تأكيد، خصوصًا إذا لم يكن هناك طرف آخر في الشكوى نتحاور معه، ومع تكرارها ستصبح عادة يومية يتخللها كثير من المهارات. فها هو ذا طالب المدرسة من بداية السنة الدراسية وهو يشكو لوالديه من مدرس المادة الفلانية، ويشكو من أن شرحه سيئ، ولكن في حالة لو عرض الوالد الذهاب إلى المدرسة وعرض هذه الشكوى على مدير المدرسة، تجد الطالب يرفض سريعًا ويقول لا الموضوع ليس بحاجة لأن تقطع أعمالك وتذهب، لأني في كل الأحوال أذاكر جيدًا مع أصدقائي ولست بحاجة لشرح المدرس. وما إن تهدأ الأمور حتى يعود الطالب بعد عدة أيام إلى إعادة الشكوى من المدرس، لكن بعد أن يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً، كي تبدو شكواه حقيقية ومحبوكة، ويظل الطالب هكذا حتى نهاية السنة يشكو من المدرس إلى أن تظهر النتيجة النهائية للاختبارات. وبالطبع يكون راسبًا في هذه المادة التي اشتكى من مدرسها طيلة السنة الدراسية، ويعود لوالديه ويعلمهم بنتيجته وهو غاضب ويقول.. ألم أقل لكم إن شرح هذا المدرس سيئ؟

وتمر الشكوى على الوالدين مرور الكرام، ولم ينتبهوا مطلقًا للحقيقة التي تقول إن الابن أساسًا يكره هذه المادة، ولكنه لم يجد أمامه سوى المعلم كي يسقط عليه كل الكره الذي يحمله للمادة.. لذا هو يعود إلى والديه ويشكو بألم وحرقة من سوء المدرس مما يشعرك بصدقه، لكن حرقته وألمه في الواقع هما من جراء دراسته لهذه المادة بحد ذاتها، وحتى الطالب نفسه تمر عليه الشكوى طيلة السنة ولا يتوقف أمامها ولو للحظات كي يتساءل بعض الأسئلة، مثلاً: لماذا أشكو من سوء هذا المعلم بالذات مع العلم أنه لم يمد يده ويضربني مطلقًا كغيره من المعلمين؟ أو لماذا أشكو من هذا المعلم بالذات مع العلم أنه علم بضعفي في مادته وحاول بكل الطرق مساعدتي، وغيره من المعلمين لم يفعل ذلك؟

هنا يتضح لنا أن هذه الشكوى (المزيفة والدائمة) ومن شيء محدد، إنما هي غير إرادية، تمر مرور الكرام من العقل الواعي المدرك فلا ينتبه لها ولايعيها ويستوعبها، إلا إذا حدث شيء جديد في حياة هذا الشخص وأوقفه وجعله يتوقف أمامها ويتساءل لماذا أشكو؟

كما أن الشخص الذي اعتاد الشكوى في حياته، هو شخص أسقط مهمات كثيرة ملقاة على عاتقه من خلال هذه الشكوى، ووضع عذرًا منطقيًا للفشل في هذه الأمور تحديدًا. فمثلاً هذا الطالب الذي اعتاد الشكوى من المعلم أسقط فورًا من عقله شيئًا يسمى (المذاكرة) لأنه وبكل بساطة قدم الآن عذرًا منطقيًا وأمام الجميع لعدم مذاكرته لهذه المادة بالذات، وعذرًا آخر منطقيًا أيضًا إن هو رسب فيها!!

ولنرى بعض هذه الشكاوى المزيفة والدائمة.. هناك من يشكو باستمرار من الملل.. هذا الشخص افهم فورًا أنه يشكو من أمر آخر غير الملل، لأنه لو كان بالفعل يشكو من الملل حقيقة لسعى بكل عقله وإمكاناته أن يخرج من جو الملل هذا، ولكن من يشكو منه باستمرار هذا يشكو من شيء مزيف، لأنه في الأساس لم يسع مطلقًا إلى حل هذه الشكوى من جذورها. وهناك من يشكو من حالة الجو باستمرار، ولاحظ أنه يشكو من شيء لايمكننا التحكم فيه، ومعنى ذلك أنه يسقط شكواه على شيء لانستطيع الوصول إليه ولاتغييره بأيدينا كي يظل هو يشكو، وكي يجد سببًا منطقيًا لنفسه إن هو دخل في مزاج سيئ بسبب الجو البارد أو الحار، وغيرهم كثير ياسادة.

والآن ظهرت الشكوى المزيفة والدائمة بشكل أوسع وأكبر

وأشمل وأعمق من ذلك، ولم تصبح حالات فردية فقط، بل أصبحت شكاوى شعبية أيضًا، فالكل الآن يشكو من الأوضاع التي تعم البلاد: من سوء المعيشة وارتفاع سعر البنزين وغلاء الأسعاروالبطالة وارتفاع نسب العنوسة والطلاق وغلاء المهور والقوانين والأنظمة. نعم الكل أباح لنفسه الشكوى، ولكن في المقابل أسقط أمورًا كثيرة على حال البلد وجعلها عذرًا منطقيًا أمام نفسه وأمام الآخرين لسوء مزاجه ولمعاملاته السيئة لغيره، وللتكاسل عن أداء ما عليه من مهمات وواجبات أسرية واجتماعية ووظيفية ودينية، ظانًا بذلك أنه يستطيع استغفال الآخرين بهذا السيل من الشكاوى.

لذا أقول - الكثيرون منا - ولا أقول جميعنا، يشتكي ويشتكي ويشتكي، وإن تذمرت منه ومن شكواه حاصرك بهذا السؤال البغيض (ماذا أستطيع أن أفعل غير أن أشكو)؟ ويؤلمني أن يملك إنسان عقلاً، ثم يسأل ماذا بيدي أن أفعل؟ بيدك العقل وبيدك نفسك وذاتك تملكها وحسبك، هذا يكفيك. وتستطيع من خلال ذاتك أن تفعل الكثير إن أنت أردت (حقيقة) أن تفعل أي شيء، حتى وإن كان أن تزيل قطعة زجاج مكسور من على الطريق، فقط تحتاج أن توقف سيل الشكاوى وتفكر وتتساءل.. أنا فلان.. أنا فلانة.. ماذا بيدي أن أفعل؟ ماذا أستطيع أن أقدم لنفسي ولأسرتي ولوطني؟ سؤال يستحق أن نقف أمامه طويلاً، ونبحث له عن إجابة، بدلاً من أن يضيع المزيد من الوقت في شكاوى زائفة.. أليس كذلك؟ ■

ضاع التاريخ!

ناصر المسعد

الرياض

دخل كالنسر المنقض من عل نحو فريسته.. لم يترك للفريسة الفرصة لالتقاط الأنفاس!

أخذ الغنيمة (دفتر التحضير).. أما كراس المتابعة فكانت الضربة الأولى للضحية!

دوّن الضربة القاضية الأولى في أوراقه الثبوتية التي معه.. اتجه نحو مؤخرة الفصل.. سحب كرسيًا.. ثم جلس..

بدأ يرقب ويراقب.. ويرصد ويتابع كل حركات وسكنات الضحية..

ثم كانت الطامة الثانية للضحية!

إنها التاريخ.. ياللهول لم يكتب التاريخ على سبورة الفصل؟

تاريخنا المجيد ينسى! تاريخنا العظيم يترك!

أي فضيحة للتعليم هذه! امتدت ابتسامة النصر على مساحات وجهه لهذه الفعلة الشنعاء، عاود من جديد رصد تحركات ضحيته.

أخذ يلتفت يمنة ويسرة يطالع ببصره الحاد.. يتفحص وجوه التلاميذ تلميذًا تلميذًا زادت دقات قلبه وهو يراه.. لقد وجده.. لقد وجده.. تلميذ قابع في مؤخرة الفصل يعبث بقلمه!

يا للعجب لقد ضاع مستقبل التلميذ! لقد أهدرت مخرجات التعليم من بين أيدينا بسبب هذا التلميذ المسكين!

يا للخزي والعار..! عادت بسمة الانتصار تتمدد فوق قسمات وجهه المتصلب.

كان الضحية يتنقل في أرجاء الفصل كفراشة.. يعطر فصله بعبق شرحه في جو خانق من الحر حيث مكيفات الهواء التي لا تحمل من التكييف إلا اسمها!

لا يزال المشرف القناص يقلب طرفه بحثًا عن عثرات وهفوات.

لم يشفع للضحية صوته المبحوح ولا قطرات العرق وهي تنساب على وجهه المتعب!

فقد كانت ابتسامات النصر تتعاقب على سحنات المشرف كلما رمق ذاك الطفل العابث.. حيث مخرجات التعليم تهدر!

الضحية يرسم بمجهوده لوحة جميلة في الفصل.. الكل مصغ إليه في حماس إلا اثنين.. الطفل العابث والمشرف اللاهث!

وبدأت عقارب الساعة تزحف نحو نهاية المطاف.. واقتربت اللحظة الحاسمة التي كان المشرف يتشوق إلى لقياها..

وقف المدرس المنهك أمام توجيهات المشرف الغراء..

وأسقط في يد المشرف فالتلميذ العابث لم يكن إلا ابن وكيل المدرسة اضطر إلى تركه مع زميله المدرس.. وأما كراس المتابعة فقد كان بحوزة المدير..

وبقي التاريخ.. لقد ضاع التعليم حيث لم يدون التاريخ.

ضاع العلم لما ضاع التاريخ! ■

ماذا يريد أبناؤنا من المجتمع والمربين؟

فريدة محمد فارسي
جدة

قامت وزارة التربية والتعليم بعقد ندوة حول ما يريده المجتمع من التربويين، وما يريده التربويون من المجتمع، ونوقشت فيها مطالب كلتا الفئتين، وقامت مجلة المعرفة باستكتاب مجموعة من أصحاب الرأي، وعرضت أفكار الجميع..ولكن بقي الطلبة والطالبات خارج الموضوع، وذلك مما دفعني كعاملة في مجال التربية والتعليم - ولا أقول مربية، لأن التربية مسؤولية عظيمة لم يقم بها إلا القليل ممن يسر الله لهم العزم والعزيمة والبيئة الصالحة - لأن أضع التساؤل أمام الطالبات لأعرف منهن ماذا يردن من المجتمع، كل المجتمع، وماذا يردن من التربويين، جميع فئات المربين.

وتوقعت أن يشطح خيال الطالبات، خصوصًا في المرحلتين المتوسطة والثانوية، ويطالبن بأمور خيالية ومستحيلة التنفيذ، ولكني اكتشفت أن ما يردنه بسيط ويسير، فقد كانت مطالبهن من المجتمع تتمثل في: الاهتمام بالأسرة، وتوفير حياة كريمة للمجتمع، وتساوي الفرص التعليمية مع توفير وظائف للنساء لكي لا تظل الأعمال مقصورة على التعليم والطب فقط، وتربية الأبناء الذكور على احترام المرأة أمًا وأختًا وزوجة..ومواطنة تشاركهم الوطن.

أما صغار الطالبات فطالبن بحدائق ومتنزهات في كل حي من الأحياء وتساءلن لماذا يمارس إخواننا الرياضة في المدرسة ونحرم منها نحن..أليست الرياضة مفيدة للجسم؟

أما بالنسبة للأسرة فقد كان مطلب الجميع كبارًا وصغارًا التفهم والصداقة، والاستماع لهن..ومعاملتهن باحترام..تساءلت إحداهن: من يمثل القدوة لنا في كل من حولنا من الكبار؟ قدوة نقتدي بأفعالها ولا تصدعنا بأقوالها.

أما دور التربية والتعليم بالنسبة للمربين، فقد تمثلت - طلبات الفتيات منها - في معرفة ما هو مطلوب منهن من أول يوم في الدراسة، ما أسلوب المعلمة؟، وما طريقتها في الواجبات؟، وما وسيلتها للقياس؟ يضاف لذلك تقبلها لهن مهما اختلفت قدراتهن وملاحظة تقدمهن، والثناء عليه بقدر اهتمامها بملاحظة تقصيرهن ومعاقبتهن بشأنه.

بعد ذلك تطرقن للمناهج وتساءلن: ما أهمية كل ما يدرس لهن؟ وعلاقته بحياتهن ومستقبل كل واحدة منهن؟ ومدى توافقه مع القدرات المختلفة والمتباينة بالرغم من تساويهن في العمر. وقالت إحدى الطالبات: إن المناهج لدينا تعاملنا على أننا عربات في قطار تسير في مسارات محددة ويرتبط بعضها ببعض، وتجر كل منها الأخرى.

أما الثانية فقالت: ليت الأمر اقتصر على ذلك، بل إن الأهل يعاملوننا على أننا حيوانات في سباق، وكل أسرة تود أن يكون أبناؤها الأوائل دائمًا، ولكي نصل إلى هذا الهدف، فلا بد من سياط اللوم والتقريع التي تلهب أسماعنا يوميًا، وتساءلت: هل جربت مرة أن تكوني عربة قطار وحصان في سباق في نفس الوقت؟

أما أكثر الطالبات جرأة فقد تساءلت: لماذا تعتقدون أيها الكبار أننا جيل لا يحب العلم إننا حريصات على التعلم، راغبات في المعرفة، ولكن ما يصرفنا عن العلم الطرق التي تستخدم في تعليمنا،

والوسائل العقيمة التي تستخدم في تقويمنا، ولا تقيس إلا اتساع ذاكرة كل منا.

لقد قالت الطالبات الكثير عن المناهج التي لا تجيب على تساؤلاتهن، ولا تعدهن ليكن قادرات على إدارة ومعالجة تحديات الحياة، وتحدثت أخرى عن طغيان العمليات الإدراكية على العمليات الوجدانية في مناهجنا. فقالت: لا أجد في كل ما أدرس ما يشعرني بأهميتي، وجدارتي واكتشاف مناطق قوتي، ومناطق ضعفي، وكيف أستغل الأولى، وأتغلب على الثانية. أما الأخرى فقالت: أين مكانة التفكير في حياتنا كطالبات؟ وكيف نتعلم حسن الاختيار؟ والخيارات الآن لم تعد بين الأبيض والأسود أو بين الجيد والسيئ، بل باتت بعدد ألوان الطيف، والحاذق من يعرف ما هو مناسب له، وإن لم يكن هو الأفضل.

لقد كنت، ولا أزال، مؤمنة بأن الجيل الجديد يتمتع بقدرات عظيمة، ويمتاز بمعارف عديدة هيأتها له الحياة خارج المدرسة، ولكن نقاشي مع الطالبات جعلني على ثقة بأن المستقبل سيكون بإذن الله أفضل..إذا استطعنا - كأمة - أن نحتوي أبناءنا..ونوفر لهم فرص المشاركة والحوار، نقنع كل من يتصدى للتعليم أنه ليس المالك الوحيد للمعرفة، وأن لا بد له أن يؤمن بأنه من خلال تعامله مع الطلبة، سيتعلم منهم بقدر ما يعلم لهم، وأن يضيف إلى مؤهلاته مهارة المحبة العلم الذي يعلمه ومحبة من يعلم لهم محبة يتساوى أمامها الجميع: المبدع والأقل إبداعًا، صاحب القدرات المتميزة وصاحب المحاولات المتكررة. فالجميع أبناؤنا والكل أمانة لدينا. ■


SEFA
BIFMA
MEMBER
ISO
9001



أسعار البترول أسقطت «الدوحة»



الإعلام المفتوح (يفرّخ) أطفال العنف

٢



ليش عم تحكي مكسيكي ؟!



«الفأرة» هي السبب



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز د.إسماعيل الشطي رئيس التحرير السابق لمجلة المجتمع الكويتية يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

إسماعيل الشطي:

فقهاء اليوم لا يملكون الثقة بأنفسهم!

*** مفهوم التحدي الحضاري يجهله كثير من الدعاة.**

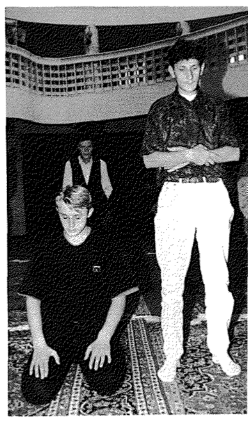
هذا صحيح، فمعظم دعاة الإسلام يقدمونه كمشروع إنقاذ فردي يضمن فيه المرء الجنة بعد موته، ورغم أن هذا صحيح لكنه اختزال تهميشي لحقيقة الإسلام ومهمته الحضارية، فالإسلام مشروع حضاري موجه للبشرية بإطارها الجمعي والفردي لضمان سلامتها في الحياة الدنيا والآخرة، فالبشرية اليوم في ظل الحضارة الغربية تواجه اختلالات رهيبة قد تدفع بكارثة تقضي على الحياة، اختلالات في توزيع الثروة بين الشمال والجنوب، واختلالات في حيازة الثروة بين الأغنياء والفقراء، واختلالات نتيجة استيلاء جيل الأحياء على نصيب الأجيال المقبلة من الثروات الطبيعية، واختلال في الإنتاج والاستهلاك، واختلال في توازنات الطبيعة بحرارتها ومائها وغلافها الجوي وهوائها وغاباتها وآبارها وأنهارها وأراضيها الزراعية وغيرها، واختلالات في الإنفاق بين مشاريع السلم والحرب، واختلالات في العلم والتكنولوجيا. ونتج عن هذه الاختلالات عالم مشحون بأسلحة دمار تقضي على نبضة حياة، بغضب وحقد يتناميان في أرجاء العالم المقهور، وأرض تفقد عافيتها يومًا بعد يوم، إنه نتيجة حضارة عنصرية نظرت إلى الحياة في حالة صراع من أجل البقاء، فلكي يبقى البعض يجب أن يموت البعض الآخر، ولهذا اختارت جنسها ليهنأ بالحياة على حساب الأجناس الأخرى، ونتج عن ذلك نظام رأسمالي عشق الحرية لأنها تضمن له النمو، ولم يعتد بالعدالة إلا في الإطار الذي يضمن له الاستقرار. ولهذا استنزف هذا النظام ثروات الأرض بنهم لا ينتهي، وأصبح الاستهلاك (الوجه الآخر للاستنزاف) معيارًا لنموه دون أي اعتبار للأجيال المقبلة أو لعافية الأرض التي نعيش عليها، ووضع نظامًا دوليًا يحكم فيه قبضته على العالم. إن الأرض اليوم مهددة ويقودها أناس أنانيون عنصريون ينحدرون بها إلى هاوية بسرعة جنونية، وهنا يمكن أن نقول ماذا يمكن أن يقدم الإسلام للبشرية من أجل إنقاذها من تلك القيادة المجنونة، نقدم تصورًا حول الإنسان يحرره من عنصرية الحضارة الغربية، ونقدم تصورًا للحياة يعيد لها قدسيتها التي لوثتها الحضارة الغربية بأسلحة الدمار الشامل، ونقدم تصورًا حول الكون يعيد العلاقة التبادلية بيننا وبينه وبين عافيتنا وعافيته بعد أن أثقلت الحضارة الغربية جسده بالجراح، ونقدم تصورًا متزنًا للطبيعة وما وراء الطبيعة ليهدئ من رعب التاريخ في النفس البشرية والآخذ في الازدياد في ظل مادية الحضارة الغربية، بحيث نعيد الاعتبار للجانب الروحي والعبادي بعد أن أوغلت البشرية في غرورها بسبب السيطرة على الطبيعة. إن ما يملكه الإسلام من مخزون قيمي هو مشروعه الحضاري الذي يواجه به الحضارة الغربية، إنه مشروع يعد الناس بتصور متوازن لحياة البشرية في هذا الكون وبعده.



- **لغة الصراع صارت جزءاً من ثقافة المسلمين منذ أن قصر مفهوم الجهاد على القتال في سبيل الله.**
- **التصنيف يبرز في غياب التسامح بين أفراد المجتمع ويعكس عجزاً في الحوار.**
- **تقديم الإسلام على أنه مشروع إنقاذ فردي فقط تهميش لهذا الدين.**
- **الذين يمارسون المنع ويكتفون به سيجدون أنفسهم يوماً من الأيام خارج العصر.**

*** التعصب والتقليد جناحا الفقه الإسلامي المعاصر.**

أفضل أن أستخدم عبارة الجمود بدلاً من التعصب والتقليد كسمتين للفقه الإسلامي المعاصر، أزمة الفقه المعاصر أن رجاله لا يملكون الثقة المطلوبة بأنفسهم، فالطريقة التي يتناول بها فقهاء العصر المسائل المعروضة عليهم هي تجريد المسألة من إطارها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المعاصر والبحث عن ما يماثلها من مسائل وقعت في عصور ذات أطر مخالفة لما نحن عليه ليعلن بعد ذلك أن الشافعي قال بهذه المسألة كذا، أو أن ابن قدامة ذكر رأي الحنابلة فيها بكذا، أو حتى إن ابن تيمية تطرق للمسألة بفتواه وقال كذا وأن الشوكاني ذكر في نيل الأوطار كذا، وبعد أن يطمئن أن الفقهاء الأقدمين افتوا بكذا يلجأ فيما بعد إلى النصوص المقدسة أو الشريفة ليدلل على صحة ما ذهبوا إليه، هذا هو النهج الذي يسلكه معظم فقهاء العصر، لا أحد يملك الجرأة للنظر في النصوص مباشرة، وليت الخلل في النظر إلى النصوص مباشرة، إنما الخلل في تجريد المسائل عن أطرها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إذ إن الذين أفتوا منذ قرون كانوا يفتون في ظل مجتمعات تضع الإسلام مرجعيتها الأساسية وليس جزءًا من المرجعيات كما هو اليوم، وبالأخص في الجانب السياسي، مما ينشئ فقهًا سمي في عصور الإسلام الماضية «فقه دار الإسلام»، والذين يرجعون إلى أقوال الفقهاء لا يدركون الفرق الخطير الذي نشأ عن تخفيض مستوى مرجعية الإسلام وغياب إطاره السياسي، ولا يدركون أن ذاك الفقه قد لا يكون ملائمًا اليوم نتيجة غياب المفهوم السياسي لدار الإسلام، وأن هناك شكلاً سياسيًا جديدًا لم يعشه مالك والشيباني وابن حزم والباجي والنووي والسخاوي والسيوطي وغيرهم، وأوجد هذا الشكل نظامًا اجتماعيًا مستحدثًا لا تغيب عنه كثير من قيم الإسلام ولكنه بالحتم ليس هو النظام الاجتماعي السائد آنذاك، وأن المسلمين لم يعودوا ذوي شوكة فهم مستضعفون ومغلوبون على أمرهم، ففقه الغلبة لم يعد ممكنًا في حقبة الضعف والمسكنة، هناك أطر اختلفت ولا بد من إعادة النظر في منهجية استنباط الأحكام التي أسست حينذاك وفق أطر مخالفة عما نحياه اليوم.



فضلاً عن أن الوعي البشري بالقيم السياسية بات متطورًا ولم يعد ممكنًا ذاك التفسير الذي قدمه العلماء بتلك العصور لمعاني الحرية والعدالة والمساواة والشورى، لابد من العودة إلى النصوص المقدسة والشريفة للنظر فيها من جديد وإعادة تفسيرها وفق النضج الذي وصلت إليه البشرية في احترام حقوق الإنسان، وإعادة التفسير ليست منهجًا للَيّ النصوص حتى تتوافق مع مقولات البشر السائدة، إنما هو منهج يسعى للنظر في النصوص على ضوء تطور التَّجربة البشرية ونضج الوعي الإنساني واتساع المعرفة، فالذين نظروا للنصوص وفسروها فعلوا ذلك على ضوء تجربة ووعي ومعرفة مختلفة، ولما كانت النصوص ليست كلها من نوع قطعي الدلالة الذي لا اختلاف في فهمه مهما تغيرت العصور واتسعت المعرفة، فإنه من حقنا فهم النصوص ظنية الدلالة وفق ما لدينا من تجارب ومعرفة، ومن حقنا مراجعة النصوص ظنية الثبوت التي تتعارض مع الحقائق القرآنيَّة الثابتة ومواجهتها بشيء من الجراة.

*** كثير من الدعاة يتضخم لديهم شعور بالوصاية على المجتمع.**

هذا صحيح إلى حد ما، ولكن معظم الدعاة ينفون ذلك، ويبدأ هذا الشعور بالتضخم لدى الدعاة عندما يبادرون في إطلاق الأحكام على الناس وبالأخص مخالفيهم، فالداعية يعجبه كثيرًا أن يثق الناس به وبأقواله، فإذا ما جاء أحدهم ليهز الثقة بأقواله ويعجز أن يحاجه يلجأ إلى الهجوم على مخالفيه عبر إطلاق أحكام الإدانة الدينية، كقوله هذا ضال أو زائغ أو زنديق أو علماني وغيرها من ألفاظ الإدانة، بعضهم ينزعج كثيرًا لأي تفسير يخالف تفسيره ويحدث أثرًا اجتماعيًا أو سياسيًا مغايرًا لما يراه، فمن وجهة نظر هذا الداعية أن مايراه هو الإسلام، وأن الذين يحيدون عما قاله ويتبعون مخالفيه كأنما خرجوا من الإسلام، أولئك الدعاة يرون أن جماعتهم هي جماعة الإسلام وأن رؤيتهم للإسلام هي الإسلام وأن منهجهم هو درب النجاة.

*** انفصال العلم الشرعي عن الواقع المعيشي.**

وهذه مقولة تدخل في نطاق ما تحدثنا عنه في مقولة سابقة، فالتصدي للإفتاء يقتضي شروطًا واضحة، فليس كل من حصل على إجازة جامعية من كلية الشريعة حق له

التصدي للإفتاء، وهذا ما هو معمول به في القانون. فخريجو الحقوق لا يترافعون بمجرد تخرجهم في الكلية، وإذا اكتسبوا خبرة تبقى مرافعاتهم في إطار القضايا السهلة، ولا يثق أحد بمنحهم حق الترافع عنهم إذا ما كانت القضية ضخمة، والذين يصدرون الأحكام من القضاة درجات كذلك، وحتى في علوم الطب لا أحد يغامر بتقديم جسده لإجراء عملية جراحية يقوم بها خريج حديث. الشاهد من كل ذلك أن التصدي للإفتاء يحتاج قدرًا كبيرًا من الخبرة والاطلاع والبحث والممارسة، وإذا ما ثبت بالممارسة تفوقه كسب ثقة الناس، غير أن الذين يتصدون للفتوى اليوم لا يملكون سوى قدرة الخطابة والوعظ، وهي تدفع كثيراً من الجماهير لمنح الثقة الدينية للواعظ والخطيب دون إدراك عدم قدرته على الفتوى، وأولئك الوعاظ والخطباء يستهويهم رجوع الناس لهم في الفتوى فينطلقوا في إصدار فتاويهم.

إن فتوى اليوم لا تستدعي فهمًا وخبرة وممارسة شرعية فقط، بل كذلك إلمامًا بطبيعة المنظومات القائمة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وإعلامية وغيرها. لقد حضرت يومًا مؤتمرًا إسلاميًا فقهيًا يتناول إيرادات الدولة المالية ومشكلات العجز في الموازنات العامة، غير أني وجدت بحوثًا تتحدث عن العشور والخراج والفيء وغيرها من مصطلحات مالية كانت سائدة في نظام سياسي مختلف، المشكلة أن هذه هي بضاعة كثير من المتصدين للفتوى، لا أحد منهم يتجرأ لكي يطلب الالتحاق بدورة تدريبية أو ورشة عمل حول الاقتصاد المعاصر أو التأثير الإعلامي على الناس. المتصدون للفتوى يرون ذلك تقليلاً من شأنهم، ولذلك يبقون على جهل في مثل هذه المسائل.

*** بعض المشكلات في واقعنا المعاصر ليس تعقيدها ذاتيًا بقدر ما نشارك من حيث نريد أو لا نريد في ترسيم هذا التعقيد.**

إلى حد كبير هذا صحيح، وهو نتاج مركزية الأنظمة الإدارية وسطوتها، والمركزية تنشأ عادة في مناخ إداري فاسد يفتقد الثقة بأجهزته ويصنع لها لوائح وتعليمات مشددة، وينشأ عن كل ذلك نماذج قيادية لائحية بيروقراطية تقدس اللوائح والتعليمات فوق أي اعتبار، فهذا التقديس يمنحها الأمان من أي محاسبة والأمل في أي ترقية.

هذا النهج تحول في مجتمعاتنا إلى أسلوب تفكير وحياة في جميع أنشطتنا، ولذلك تتردى كثير من المرافق والخدمات والمهمات. لقد توقف الإبداع والاجتهاد بدءًا من تناول المشكلات الإدارية ومرورًا بالقضايا السياسية وانتهاء بالأمور الفقهية.

***الشعوب الإسلامية غير قادرة ولا مستعدة لاستيعاب لغة الصراع مع الغرب.**

لغة الصراع صارت جزءًا من ثقافة المسلمين منذ أن قصر مفهوم الجهاد على القتال في سبيل الله، ولذلك ارتبطت علاقاتنا مع الآخر بالحذر والتربص والصراع، وهذا فهم ظل يتجذر في العقل المسلم منذ عصر الفتوحات الأولى وطغى على الطبيعة الأساسية لعلاقة المسلم بالآخر القائمة على الدعوة وليس القتال، فإذا كانت العلاقة مع الآخر تنطلق من مفهوم القتال فهو كافر موطنه دار حرب وحرماته مستباحة. أما إذا كانت العلاقة تنطلق من الدعوة فالآخر مدعو إلى الله قبل تصنيفه. ولا يكتفي المرء المسلم بالحفاظ على حرماته بل يتودد إليه ويبذل أقصى درجات التسامح معه، كاليهودي الذي كان يلقي القاذورات عند بيت النبي ﷺ والنبي ﷺ رغم ذلك يزوره ويعوده في مرضه، ولذا فإننا في حاجة لمراجعة علاقاتنا مع الآخر حتى نثمن علاقتنا مع الغرب، وأنا هنا لا أريد أن ألغي الصراع ما دام هناك أعداء وخصوم وتآمر على الإسلام، ولكن أريد تسليط الضوء على تأسيس العلاقات وفق دوائر عديدة وليس دائرتين تحت عنواني الولاء والبراء.

يبقى أن نقول في (إطار هذا السؤال) إن الصراع مع أعداء الإسلام غير متكافئ، فالشعوب الإسلامية تعيش حالة انحطاط متتابع لا يتوقف، ولولا مشيئة الله أن جعل النفط تحت أراضيها لأصبحت على هامش العصر، غير أن مصدر قوتها الأساسي ليس النفط الناضب، بل ما أشار إليه المستشرق الفرنسي الشهير جاك بيرك هي الأصالة، تلك الثروة التي تجعل الأمة عصية على كل مستعمر وعلى كل ثقافة مغايرة، وهي التي يمكنها أن تصنع ماردًا جديدًا في لحظة ما من التاريخ كما يشير المؤرخ المعروف أرنولد توينبي.

*** أوقاتنا وأعمالنا تهدر في تصنيف بعضنا بعضًا.**

من المؤكد أن أوقاتنا وأعمالنا تهدر في كثير مما لا طائل منه، وإلا لما كان نتاجها أن نصطف في أذيال الأمم، ربما بعض أوقاتنا تهدر في تصنيف بعضنا بعضًا، والتصنيف هو بعض ثقافتنا، ألا ترى أن الناس بالصحراء تصنف قبائلها وعشائرها وبطونها وأفخاذها «....» ولذا من الطبيعي أن ينشغل المسلمون اليوم في تصنيف بعضهم في إطار العمل الإسلامي والسياسي والفكري والثقافي، وهي عملية لها جانب سلبي في الحياة العامة عندما تنحى في اتجاه الإدانة وإصدار الأحكام، وهي ظاهرة سلبية تبرز في غياب التسامح بين أفراد المجتمع، وتعكس عجزًا في الحوار لدي ممارسيها.

*** الرؤية الإقليمية للإسلام سبب في صراع المسلمين بعضهم مع بعض.**

الرؤية الإقليمية هي أحد الأسباب المستجدة التي تندرج مع غيرها من أسباب تاريخية لصراع المسلمين بعضهم مع

بعض، والتعدد عندما كان بيئيًا وثقافيًا في عصور الإسلام الأولى أثرى الحضارة والفكر الإسلامي ووسع آفاق الفقه الإسلامي، لكنه عندما أصبح سياسيًا مثل اليوم وصارت انتماءات المسلمين تستمد من أقطارهم القومية أضر ذلك بأصرة العقيدة. ورغم أن الفكر الإسلامي الذي يقوم عليه العمل الدعوي لا يزال يضع أصرة العقيدة بالصدارة بين المسلمين إلا أن الممارسات تكشف أنه لا يعدو شعارًا على أرض الواقع. لقد استطاعت الفكرة القطرية أن تفتت الأممية الإسلامية.

*** نحن نجيد أحكام الرفض والمنع للأشياء دون أن نوجد البديل.**

هذا صحيح، فبعض الدعاة لديهم ديناميكية فائقة نحو النقد والرفض والتحريم في مقابل خواء وإفلاس في تقديم البدائل، فرغم أن المنع يضع صاحبه دومًا في موقف تحوطي ولا يلزمه أي عناء، إلا أنه يحدث خلخلة بالمجتمع وصدمات مفاجئة ما لم تكن هناك بدائل وخيارات أخرى، وتقديم البدائل والخيارات نشاط ذهني فاعل وعمل إبداعي جبار لا يقدر عليه سوى القلة. وكثير ممن يتصدى للفتوى يفتقر إلى تقديم البدائل العملية الممكنة، فهناك من يرى تحريم الصورة، بينما أصبحت الصورة سلاحًا إعلاميًا جبارًا تصاغ من خلاله قناعات ورؤى وأفكار، وإذا وضعت حقائق الواقع أمام المانعين وذكرت أن الصورة تدخل بيوتنا عبر المجلة والإنترنت والتلفاز فهل ندعها تشكل أجيالنا دون أن نفعل حيالها شيئًا، لن تسمع إجابة واضحة. وهناك من يضع قيودًا على مشاركة المرأة في الحياة العامة، وإذا ذكرت له أن أنماط الحياة اختلفت باتساع المدن والأسواق وتغير مفهوم الحكم ومسؤولية المجتمع، وأن التحصيل العلمي للمرأة ودورها في تنمية المجتمع يلزمنا أن نقدم بدائل أو نراجع أفكار المنع، لن تسمع إجابة، الذين يمارسون المنع ويكتفون به سيجدون أنفسهم يومًا من الأيام خارج العصر.

*** المسلمون يعانون قصور المرجعية العلمية القادرة على التعامل مع الحالة القائمة.**

لم يسبق للإسلام أن عاش أتباعه دون مرجعية تحسم خلافاته. فلقد بدأ الإسلام وكان الرسول ﷺ المبلغ عن ربه والمرجع النهائي الحاسم في أي خلاف بين المسلمين، وعندما انتقل إلى جوار ربه ﷺ كان الخلفاء الراشدون وغير الراشدين المرجع النهائي الذي يحسم الأمور، ويوم أن أعلن أتاتورك إلغاء نظام الخلافة وإعلان تركيا دولة قومية واجه المسلمون حالة فريدة في تاريخهم وهي غياب المرجعية التي تحسم الأمور بما له من سلطة شرعية يعتد بها المسلمون. ومع قيام الدولة القطرية بين مجتمعات المسلمين ونشوء مفهوم السيادة لم يعد أي طرف قادرًا بما له من مكانة علمية أو سياسية أن يحسم خلافًا أو يفرض أمرًا على المسلمين، وأصبح لكل قطر من أقطار المسلمين مرجعياته الخاصة، وهذا خلق فوضى فكرية وسياسية لدى المسلمين، فالمتحمسون من المسلمين لا يعتدون بالمرجعيات القطرية المسنودة من أنظمتهم، وتأسس الأنظمة السياسية في أقطار المسلمين على أساس علماني دفع الكثيرين لتشكيل جماعات تطالب بالإسلام كإطار مرجعي للأمة، ولهذا نجد اليوم أي حفنة من الشباب تتخذ قرارات بمفردها، كان المرجع العام للأمة (الخليفة) هو الذي يتخذها. وترى أي جماعة تسعى لاحتكار تفسير النصوص الفقهية، وقد كان الخليفة يفعل ذلك لأنه مضطر أن يسن قانونًا يسري على كل الناس بغض النظر عن قناعاتهم الفقهية. وانتهى هذا الوضع بتشويه مفاهيم كانت سائدة إبان المرجعيات الشرعية ويتم استخدامها في ظل الظروف الراهنة، إذ أصبح مفهوم البيعة مجانيًا تستخدمه تلك الجماعات لإحكام سيطرتها على أتباعها، وهذا مفهوم مرتبط إما بنظام رسالي (النبي) وإما بنظام سياسي (الدولة)، ويأتي ضمن حزمة مبادئ ومفاهيم أخرى كالشورى والعدالة وغيرهما. والذين يعلنون الجهاد اليوم من أولئك المتحمسين يظنون أنهم توفرت لهم حقوق المرجعية التي توجه الأمة وتحسم خلافاتها، أو يظنون أن قرار الجهاد (أعني هنا القتال في سبيل الله) من المواطن التي يجوز فيها الخلاف بين المسلمين. الجهاد لا بد أن يكون إجماعًا، لذا لا بد أن يمتلك صانعه سلطة تشكيل الإجماع بين المسلمين كالخليفة في نظام العصر الوسيط، أو أي صيغة يتفق عليها المسلمون فيما بعد لتوفر الإجماع النسبي للمسلمين. بدون مرجعية كهذه سيظل المسلمون في حالة فوضى فكرية وسياسية، وستبقى على هامشها كثير من مغامرات المتحمسين المسلمين.

*** تمييز الدعاة أنفسهم بلغة خاصة ومظهرية خاصة.**

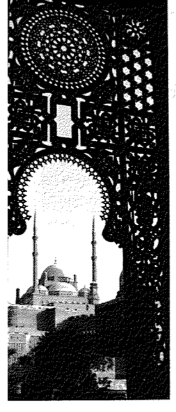
الخلط بين الدعاة والعلماء يسبب مثل هذا الإشكال، إذ إن كثيرين لا يميزون بين دور الداعي ودور العالم، فالعالم في الدولة المسلمة والمجتمع المسلم مستشار قانوني يرجع إليه لتوضيح أو تفسير المواد الدستورية أو القانونية، ولما كان القرآن يقوم مقام الدستور في كثير من الجوانب وأن الشريعة هي النظام القانوني لذا أصبح العلماء والفقهاء هم القائمون على تفسير القرآن واستقاء الأحكام منه والنظر في تطبيقاتها في الحياة العامة، وهؤلاء لا يعتد بصدقيتهم ما لم يتمسكوا بالقانون (الشريعة) ويتشددوا فيه في شؤونهم، لذا نشأ فهم الأيسر والأحوط في القانون الإسلامي، وهو يعني أن هناك القضايا الخلافية يمكن التسامح مع فئات المجتمع المختلفة بأخذ الأيسر فيها، ولكن من الأفضل على العلماء والفقهاء أن يتمسكوا بالأحوط منها حتى تبقى تصرفاتهم في

نأي عن التجريح. كما نشأ علم الرجال وصاحبه شروط الجرح والتعديل، وأصل نشأة هذا العلم هو مراجعة تاريخ رواة الحديث وأسانيدهم، وجاءت شروط الجرح والتعديل لتتشدد في تقويم سلوك وفكر من يعتد بروايته، بحيث تنأى عن مسلك العامة من الناس. هذا النهج كرس فكرة التمييز عن الناس بالمظهر والمسلك حتى يعد المرء عالمًا، غير أن علماء العصور الزاهرة كان لديهم الحس الفارق بين الأحوط والأيسر، فكانوا لا يفتون الناس ولا يحثونهم إلا على عمل الأيسر، فالأحوط لا يسع المجتمعات بل يضيق عليها ويربكها، ولذا جاءت نصوص الحديث تكرر وتحث على ضرورة تفسير قوانين الإسلام وشرائعه بالأيسر للناس.

الخطأ دائمًا ينشأ من المتأخرين الذين لا يدركون مرامي العلماء الأوائل، فالمتأخرون أخذوا ما كان الفقهاء يفرضونه على أنفسهم من أحوط على أنه هو الرأي الأصح وصاروا يعممونه على العامة حتى ضاقت مساحات الأيسر في القانون الإسلامي، وازداد الأمر تعقيدًا عندما اختلطت أدوار العلماء بأدوار الدعاة، فالدعاة ليسوا علماء وقضاة، الدعاة في الإسلام هم الأداة الأساسية التي تلزم الناس احترام القانون والتمسك به، ثم تأتي بعد ذلك السلطة، فالقانون بالإسلام بدءًا من قوانين العبادات وانتهاء بالمعاملات يحترم ويصان بمفهوم التقوى، أي من خلال احترام صانع القانون والإيمان بعدالته وطاعته والخشية منه، وهذا يقتضي التعامل مع دائرة الضمير، ولا يصل الداعية لذلك إلا بالتحبب إلى الناس والدخول في دوائرهم الخاصة والاختلاط بهم، وهو ما لا يقدر عليه العلماء، لذلك جاء في الأثر عن الرسول ﷺ: «الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». أي أن مخالطة الناس يشوبها الأذى، ومخالطة الناس تستدعي العمل بالأيسر وليس الأحوط، بيد أن دعاة اليوم تحولوا إلى علماء وترفعوا عن الناس وأصبحوا يطالبونهم بالمجيء إليهم في المساجد ودور العلم ولا يذهبون لهم في أسواقهم وأماكن استراحتهم، وإذا ما ذهبوا إلى هناك ذهبوا بالعصا والإكراه وما يفعله هؤلاء ليس دعوة، الدعوة هو أن تجعل المرء يستجيب للشريعة طوعًا وليس من خلال سلطة ما. خلاصة الأمر أن الذين يميزون أنفسهم عن الناس بالمظهر والمسلك لا يطلق عليهم دعاة، هؤلاء يمكن أن يطلق عليهم علماء إذا حازوا شروط العلم، أما إذا لم يحوزوا هذه الشروط فهؤلاء وعاظ، وأغلب من يميز نفسه اليوم هم وعاظ، إذ يندر أن تجد عالمًا اليوم.

*** المطالب المثالية للدعاة تعطل نمو المجتمعات..**

هذه المقولة على علاقة كبيرة بالمقولة السابقة التي علقنا عليها والتي تشير إلى تمييز الدعاة أنفسهم بلغة خاصة عن الناس، وهذه المقولة تحتاج من الداعية معرفة أمرين هما النص والمتلقي، فالنص لم يتنزل على فراغ، لقد جاء من أجل الناس، والذي أنزله منذ خمسة عشر قرنًا راعى ملاءمته لجميع الأزمان والمجتمعات، لذلك أنزل نصوصًا تتلاءم مع خصائص عامة مشتركة لأي إنسان (إن كان النص للفرد) أو لأي مجتمع (إن كان النص لجماعة)، ولذلك لا بد للدعاة من معرفة الخصائص العامة المشتركة للإنسان والمجتمعات، فالإنسان (أي إنسان) لا بد من أن يفرح أو يبكي أو يحزن أو يأكل أو غير ذلك، فلا يتصور المرء أن يأتي نص يحرم الحزن أو الفرح على الإنسان لأنه خارج خصائصه، والمجتمعات تبيع وتشتري وتحتفل وتتحاكم... إلخ، فلا يأتي نص يحرم عليها البيع والشراء والاحتفال وغيره لأنه خارج خصائصها، فالنصوص تأتي لتنظم ذلك كله، وإذا ما جنح الدعاة في فهم نصوص الإسلام ووصلوا إلى حد منع ممارسات ترتبط بخصائص الإنسان أو المجتمع فإنهم هنا يطالبون بمطالب مثالية تعطل نمو المجتمعات، وبعضهم يفعل ذلك.



*** الديمقراطية هي عولمة مبدأ الشورى.**

هذه المقولة غير واضحة فما المقصود بعولمة مبدأ الشورى، حيث إن العولمة مفهوم مستحدث استخدم لمواجهة مفاهيم الدولة/القوم كالسيادة والحدود ومركزية الرقابة المالية وغيرها من مفاهيم، وعلى العموم فإن هناك فرقًا جوهريًا بين الديمقراطية والشورى يجب أن يبرز، فالشورى مبدأ عام عرفته البشرية من عصور قديمة وجعله الإسلام أحد مبادئ الحكم السياسية، وفحواه أن يشارك الناس في صناعة القرار ولا ينفرد به القوي، ولم يقدم الإسلام آلية أو نظامًا لتحقيق هذا المبدأ بل ترك الناس يفضلون النظام الذي ينسجم مع واقعهم وعصرهم وثقافتهم وبيئتهم وإمكاناتهم. والتجارب الشورية التي شهدتها حقبة الخلافة الراشدة غير متجانسة، مما يؤكد أنها أحد اجتهادات الأمة، أما الديمقراطية فهي اجتهاد غربي لتحقيق هذا المبدأ وفق آلية أو نظام عرف بالنظام الديمقراطي، وهي آلية تقسم السلطات إلى ثلاث وتمنح كل واحدة منها استقلالية تامة، كما تنظم الحريات العامة داخل المجتمع بما لا يضر بالمصالح الخاصة

• العقدة المحيرة التي تواجه الإسلاميين عند مواجهة مسؤوليات حكم أي قطر معاصر هي الجمع بين النظرية العلمانية للأمة والنظرية الإسلامية للأمة.

• الذين يديرون ظهرهم للمنتج المعرفي الغربي يترفعون عن وصية النبي ﷺ.

والعامة، وتنظم الخلاف داخل المجتمع حول قضاياه العامة بتشكيل سلطة تشريعية ورقابية تنوب عن الأمة وتنتخب منها لكي تصوت على الخلافات وتحسمها بنظام الأغلبية، كما تمنح الغالبية المتجانسة أو المتحالفة سياسيًا حق تشكيل الحكومة لتنفيذ التشريعات والقرارات. وفي النظام الديمقراطي يوضع دستور أو نظام عام للدولة تضمن فيه كل هذه الأفكار ويصبح مرجعًا سياسيًا للأمة. هذه هي الصيغة السياسية التي توصل إليها الغربيون لتحقيق مبدأ الشورى، ورغم أن الديمقراطية لها عيوبها وثغراتها لكنها حتى هذه اللحظة تعتبر أفضل الصيغ البشرية لتحقيق مبدأ الشورى، والذين يعيبون عليها ليس لأن لديهم أفضل منها، إنما لأنها اجتهاد غربي، والذين يعارضون الديمقراطية دون بديل لتطبيق الشورى إنما ينحازون للأنظمة التسلطية التي وصفها الحديث الشريف بالجبرية.

*** العلمانية ليست كلها شر.**

إذا كانت العلمانية وسيلة لإلغاء الدين فهي بالحتم شر لا مصالحة معه، ولكنها إذا كانت وسيلة لحقن دماء الناس بسبب الصراعات الطائفية والمذهبية والإثنية كما حصل مع نشأة الدول المعاصرة بالغرب، فهي هنا ليست شرًا، غير أن الذين يعتنقون العلمانية في عالمنا الإسلامي يسيئون إليها بتقديمهم لنا على أنها ند أو نقيض للدين، وهي ليست كذلك.

يجب أن نعرف أن العلمانية هي أيدلوجية الدولة/القوم، ومقتضياتها أنه ما دام الانتماء للوطن أساسه الهوية القومية والرقعة الجغرافية، فإن كل من يحوز هذين المعيارين هو مواطن له كامل الحقوق وعليه كامل الواجبات، دون أي اعتبار للاختلافات الطائفية أو المذهبية أو الدينية أو الإثنية. وأي جماعة إسلامية لا تملك إلا أن تصبح علمانية عند وصولها للحكم في أية دولة معاصرة، بمعنى أنها لن تمنح جنسيتها وفق العقيدة بل وفق الانتماء للرقعة الجغرافية. ألا ترى أن إيران امتنعت عن منح الجنسية الإيرانية لغير الإيرانيين من مؤيديها الشيعة، وكذلك السودان فعلت الشيء نفسه. أي أن العقيدة لم تكن معيارًا للانتماء للكيان السياسي، وهذا هو جوهر العلمانية، بيد أن الإسلاميين يقعون في ورطة كبيرة عندما يضعون الانتماء للرقعة الجغرافية معيارًا للمواطنة، بينما يفرقون بين المواطنين حسب عقائدهم في الحقوق الدستورية، فالدستور الإيراني لا يحرم المواطنين غير المسلمين من تولي بعض المواقع والمناصب، بل إنه كذلك يحرم المواطنين المسلمين من غير المذهب الجعفري، وهذا إخلال بمبدأ العدالة، لذلك تبقى العلمانية أكثر عدالة في الدولة/القوم.

إن العقدة المحيرة التي تواجه الإسلاميين عند مواجهة مسؤوليات حكم في أي قطر معاصر هي الجمع بين النظرية العلمانية للأمة والنظرية الإسلامية للأمة، فبينما تعتبر العلمانية الأمة هي من استوطنت رقعة جغرافية وجمعها مصير ومصلحة مشتركة وأحيانًا تتحدث بلغة واحدة. بينما الأمة في الإسلام هي من ارتضت أن تعيش في ظلال عقيدة ما، وعليه فإن أي جماعة إسلامية تتصدى للحكم ستجد أمامها أمرًا واقعًا لا يسهل تغييره، ألا وهو أن كل أمم الأرض قد قسمت وفق النظرية العلمانية، باستثناء إسرائيل التي جعلت العقيدة اليهودية سببًا كافيًا لمنح أي معتنق لها في أية أرض كان الجنسية، وعليه فإن رفض العلمانية على إطلاقه أمر غير عملي. العلمانية ستبقى واقعًا علينا التعامل في حدودها التي لاتلغي الإسلام كإطار مرجعي للقوميات الإسلامية.

*** بعض المسلمين يرفضون التعاون مع الغرب حتى لو كان ذلك في مصلحتهم.**

هؤلاء مساكين لم يعلموا أن الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أولى الناس بها كما قال النبي ﷺ. لقد أشار الله تعالى في كتابه في أكثر من موضع إلى مصدرين للمعرفة الأول هو الكتاب والثاني هو الحكمة، والمعرفة التي

مصدرها الكتاب يقينية يستقي المرء منها عقائده وتصوراته حول الإله والكون والحياة والإنسان، وفي الغالب يأتي الكتاب بمبادئ وأحكام عامة لتوجيه البشر، بينما يترك مساحة شاسعة لاجتهاداته وتجاربه وإبداعاته، وهي المساحة التي يمكن تغطيتها بالحكمة، وإذا كان الكتاب وحيًا يتنزل من السماء فإن الحكمة هي المعرفة البشرية المتراكمة من البداية الأولى للإنسان، وهي ليست يقينية بل ظنية، ولهذا ترك الحديث الشريف الباب مفتوحًا على التراث الإسرائيلي (لا تصدقوهم ولاتكذبوهم) باعتبارها لا تخلو من الحكمة. والحكمة ليست محصورة في بلد ما أو شعب ما، لذلك أوصى الحديث الشريف (الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أولى الناس بها)، وقوله (أنّا وجدها) تؤكد أن الحكمة لامنتمية لا لأرض أو لشعب، لذلك اشتهر عند المسلمين قول ينسب إلى الرسول ﷺ (اطلبوا العلم ولو بالصين)، وأهل الصين ليسوا أهل كتاب وديانتهم ليست سماوية، ورغم ذلك كان السائد عند المسلمين أنها موطن من مواطن طلب المعرفة.

إن الاعتقاد بأن الآخر مصدر من مصادر المعرفة يلغي ذلك الجدار السميك الذي نشأ في أدبيات الفقه الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري، والذي اعتبر الآخر نقيض الأنا، وأن مخالفته وتمييزه وتبخيسه شكل من أشكال التعبد، وهو ما أنشأ نظرة تمييزية عنصرية ضد غير المسلمين وبلغت حدًا يرفض المرء فيه أي فائدة مرجوة كان مصدرها هذا الآخر. وإذا كان الغرب اليوم هو أحد أهم منتجي ومصدري المعرفة فلا فكاك من التعاون معه والاستفادة منه، بل يجب أن يكون لدينا ثقة بإسلامنا بحيث لا نخاف عليه من المنتج الثقافي الغربي.

إن الغرب كان مصدرًا للمعرفة في العصور الثلاثة الهجرية الأولى، ونهل المسلمون منه الكثير مما جعلهم صناع ومنتجي معرفة، وأصبح منتجهم عالميًا ظل الغرب يستقي منه في بداية نهضته المعاصرة، فضلاً عن أن الغربيين كشعوب لها احترام وتقدير عند المسلمين، ألم يقل الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن المستورد القرشي(تقوم الساعة والروم أكثر، فقال عمرو بن العاص للمستورد: أبصر ما تقول؟ قال: أقول ماسمعت منه ﷺ، قال: لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعًا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرّة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك). إذا كانت هذه الشعوب تتصف بهذه الصفات التي تحدث عنها ﷺ أليس الجدير بنا أن نستفيد منها؟ إن الذين يديرون ظهرهم أمام الغرب ويرفضون الاستفادة من منتجه المعرفي والثقافي يترفعون عن وصية النبي ﷺ ويتعالون عليها بباطل.

*** الكويتيون يشعرون بالمرارة ممن عاب موقفهم من حرب الخليج الثالثة.**

الكويتيون ليسوا كلهم على موقف واحد من الحرب على العراق، غير أن الإعلام العربي والغربي تعمد أن يظهر الكويتيين ككتلة واحدة دون تفاوت في الرأي، من المؤكد أن الكويتيين بلا استثناء على رأي واحد فيما يتعلق بضرورة تغيير نظام صدام حسين، ولكنهم ليس بالضرورة كلهم يوافقون على المشروع العسكري الأنجلو الأمريكي الداعي للحرب على العراق. لقد كان في الكويت خطاب سياسي ضد هذا المشروع تقف وراءه كتلة كبيرة من الكويتيين وبالأخص الإسلاميين منهم، وقد اتهم هذا الخطاب بأنه المغذي للاعتداءات المسلحة التي تعرض لها الجيش الأمريكي بالكويت، حيث إن الساحة الكويتية شهدت سلسلة من هذه العمليات، وهو ما لم تشهده أي ساحة عربية حينئذ. ويقف على الجانب الآخر عدد كبير من الكويتيين الذين يباركون



- **المتأخرون أخذوا ما كان الفقهاء يفرضونه على أنفسهم من الأحوط على أنه هو الرأي الأصح وصاروا يعممونه على العامة حتى ضاقت مساحات الأيسر في القانون الإسلامي.**
- **الدعوة هي أن تجعل الناس يستجيبون للشريعة طوعاً وليس من خلال سلطة ما.**
- **كثير ممن يتصدى للفتوى هذه الأيام لا يملك سوى قدرة الخطابة والوعظ.**

هذه الحرب ويعتبرونها فرصة خلاص لهم وللشعب العراقي من النظام الطاغي، ويقف وراء هذا الرأي الموقف الرسمي والليبراليون، وإذا كان هناك شعور بالمرارة فهو ناتج عن الإساءات البالغة التي تعرض لها الشعب الكويتي لموقف فئة منه من الحرب، وناتج من أن فضائيات مدعومة من دول تدعم المشروع الأمريكي سرًا، بينما فضائياتها تولول ضدها، بعضها لا يتحدث عن الخدمات اللوجستية التي تقدمها الدولة التي ينتمي إليها، بينما يدبج خطبًا رنانة ضد الكويت. لقد أراد الإعلام العربي والغربي بشكل متواطئ أن يجعل الكويت مصرفًا لغضب الأمة حتى لا يتطاير في كل الاتجاهات، ولقد حاول الرأي الكويتي المعارض للحرب أن يجد له فسحة في الإعلام العربي ولم يستطع.

*** الكثيرون شعروا بالصدمة من الانهيار المفاجئ لنظام صدام.**

تاريخ نظام صدام منذ بدايته سلسلة من الذرائع لتنفيذ المخطط الأمريكي بالمنطقة، فالحرب العراقية الإيرانية رغم أنها كانت خدمة جليلة قدمها نظام صدام لاستنزاف قوة إيران الموروثة من أيام الشاه، إلا أنها كذلك كانت الذريعة لتكثيف الوجود العسكري الغربي في الخليج بهدف حماية تصدير النفط. أما في حرب الخليج الثانية فقد أوجد الذريعة لدول الخليج من أجل توقيع معاهدات عسكرية لتوفير الخدمات اللوجستية للقوات الأمريكية وإتاحة الفرصة لها من أجل القيام بمناورات عسكرية بالمنطقة. أما حرب الخليج الثالثة فقد قدم النظام الذريعة لاحتلال العراق وبدأ نظام إقليمي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية. لقد بدأ الانهيار عندما قرر صدام تسليم العراق كله للقوات الأنجلو أمريكية وجعل بغداد ساحة المعركة، فقد سلمهم العراق بسهولة ودون أي تكلفة، والذي يفعل ذلك لا ينتظر أن يقاوم ويقاتل في بغداد، إذ إنه حوّل العقيدة العسكرية للمقاتل العراقي من الدفاع عن أرض العراق إلى الدفاع عن النظام ورأسه في بغداد، كما أنه استبعد الجيش النظامي من المعركة وجعل ميليشياته (فدائيي صدام) وأعضاء الحزب البعثي والحرس الجمهوري هم الجبهة المدافعة عن العراق، من الطبيعي وليس من المفاجئ أن تسقط بغداد سريعًا في ظل هذه المعطيات.

*** أمريكا أخف الضررين!**

لا أحد يستطيع تقدير الضرر ما دمنا لا نعرف ما ستفعله أمريكا بالعراق، ولكن هناك حقائق يجب أن تذكر في هذا السياق، لم يشهد العالم الإسلامي نظامًا دمويًا مستبدًا طاغيًا كالذي شهده العراق إبان حكم صدام حسين، لقد تدنت قيمة الإنسان إلى ما دون الصفر وكانت حياته لا تساوي ثمن طلقة رصاص. ولم يشهد العراق نظامًا ينحدر به إلى مستوى الفقر وهو أغنى بلاد الله في الأرض، إذ ذهبت ثرواته البشرية والطبيعية تحت رحى حروب لا طائل منها. ولهذا يبدو أن أي قادم يغير هذا النظام لن يكون أسوأ من نظام صدام، والذين يرددون هذه المقولة يعتبرون أن أمريكا مهما فعلت لن تكون أسوأ من نظام صدام، فأمريكا ترصدها أجهزة إعلام دولي وتتأثر بالرأي العام العالمي وتراعي غضب مؤسسات المجتمع المدني، لهذا فإن ظلمها تحت المجهر، بينما ظلم صدام تخفيه ستائر من فولاذ، لكن حجم الضرر يقدر وفق مقاصد الشريعة في الفكر الإسلامي، فقد يكون هناك ضرر أقل في النفس والمال ولكنه أكثر في الدين، أو ضرر أقل في المال ولكنه أكثر في النفس، ولهذا يمكننا أن نقرر إذا ما كانت أمريكا أخف الضررين بناء على تصرفها وسلوكها وإدارتها لشؤون العراق بعد احتلاله. ■



المعرفة
من هنا وهناك:

«ابن رشد» أول ثانوية إسلامية في فرنسا

تفتتح أول مدرسة ثانوية خاصة للمسلمين في فرنسا في شهر سبتمبر الحالي في مدينة ليل بشمال البلاد بعد أن وافق المجلس الأعلى للتعليم على طلب بهذا الشأن بعد شهور من التردد.

وقال مخلوف ماميش، نائب مدير المدرسة، التي ستحمل اسم «ابن رشد» :«نحن سعداء جدًا بهذا المولود الجديد، لقد انتظرناه شهورًا بل سنوات». وقد جاءت موافقة وزارة التربية الوطنية الفرنسية على إنشاء المدرسة بعد رفض طلبات مماثلة ثلاث مرات من قبل، وأخيرًا قرر المجلس الأعلى للتعليم السماح بفتح المدرسة في السنة الدراسية المقبلة (سبتمبر ٢٠٠٣) بصفتها مدرسة ثانوية خاصة.■

«الفأرة» هي السبب



أكدت دراسة علمية نشرت مؤخرًا أن استخدام الكمبيوتر ليس مسؤولاً عن آلام اليدين والرسغين كما يعتقد البعض. وشملت الدراسة نحو ٧٠٠٠ شخص يعملون في ٣٥٠٠ موقع سئلوا عن هذه الأعراض وقوّمت حالة نحو ٥٥٦٨ شخصًا بعد مرور عام.

وقال الباحثون إن الدراسة رصدت شيوعًا لاحتمال الإصابة بآلام في أربطة الرسغ بين ما يتراوح بين ١,٤٪ و٤,٨٪. أما أعراض الإصابة فتتمثل في الإصابة بتنميل في كف وأصابع اليد حين ينضغط العصب الأوسط في الرسغ. وأضاف الباحثون أنهم وجدوا صلة بين هذه الأعراض واستخدام الفأرة لأكثر من ٢٠ ساعة في الأسبوع، وأيضًا زيادة محتملة في المشكلة عند استخدام لوحة المفاتيح.■

ألعاب الفيديو تهدد «الرياضيات»!

حذر فريق من العلماء البريطانيين من أن ألعاب الفيديو تهدد علم الرياضيات. وحجتهم في ذلك أن الأطفال والشباب لا يجدون في دراسة الرياضيات المتعة التي يجدونها في ألعاب الكمبيوتر، ولذلك يتجاهلونها وتتراجع مستوياتهم فيها.

ويشكو العلماء من أن خريجي الجامعات غير قادرين على حل أبسط المسائل الرياضية، حيث اتضح من خلال استطلاع تم إجراؤه على أحد مواقع الإنترنت أن ٣٠٪ فقط من الخريجين تمكنوا من إدراك أن ١٥٪ من الرقم ٢٠٠ يساوي ٣٠ وأضاف العلماء أن الأساتذة غير المؤهلين يسهمون إلى حد كبير في نفور الطلاب من دراسة الرياضيات.■

أطفال ألمانيا يتثقفون من مصروفهم الخاص

أظهرت دراسة ألمانية حديثة أن القدرة الشرائية للأطفال الألمان تبلغ ٢٠ مليار يورو في العام الحالي (٢٠٠٣) وحده. وذكرت الدراسة، أنه برغم الأزمة الاقتصادية في ألمانيا فإن الأطفال، خصوصًا المراهقين، يحصلون على مصروف شهري مرتفع يصل في المتوسط إلى ٧٥ يورو، مما يتيح لهم ادخار جزء منه.

ويقدر الباحثون مدخرات المراهقين الألمان من مصروفهم خلال العام الواحد بنحو ٨,٦ مليار يورو، ينفقون معظمها في شراء الهواتف الجوالة وألعاب الكمبيوتر، ولهذا السبب فقد نجد العذر في تطاول أي «طفل» ألماني أو بصفة عامة أوروبي على أي دولة عربية.. نقول قد!■

الإعلام المفتوح (يفرّخ) أطفال العنف



أكدت دراسة متخصصة أعدتها أستاذة صحة المجتمع في جامعة عين شمس، الدكتورة نوال سليمان، أن عدم إشباع الطفل نفسيًا وعاطفيًا، وتعرضه لساعات طويلة من البث الإعلامي المفتوح، يعد أحد أهم أسباب ميول واتجاه الطفل إلى العنف والعدوانية.

وقالت الدراسة إن انشغال المرأة العربية بعملها معظم ساعات النهار أثر على حصول الطفل على حاجته من الإشباع العاطفي والنفسي، وأن محاولة إغداق الهدايا على الطفل لن تعوضه عن افتقاده للحنان الأسري، وهو الأمر الذي قد يدفعه للتمرد على إطار الأسرة ومواجهة المجتمع بالعنف■

في أكتوبر المقبل معرض الطلاب ٢٠٠٣



يقام في مركز معارض مطار دبي خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ أكتوبر تشرين الأول حدث متخصص من نوعه تحت اسم «معرض الطلاب ٢٠٠٣».

وينعقد المعرض في ظل تزايد الثقة بأهمية المعرفة، باعتبارها قوة دافعة للاقتصاد العالمي، واستخدام أحدث الحلول المتطورة للمساهمة في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي ظل التزام دول مجلس التعاون الخليجي الوثيق بدعم القطاع التعليمي خلال العقود القليلة الماضية.

وسيقوم المشاركون في «معرض الطلاب ٢٠٠٣» بعرض أحدث المبادرات التعليمية في مجالات مختلفة تشمل الدورات التعليمية والبرامج السمعية والبصرية وبرامج التعليم عن بعد ومعامل اللغات وبرامج التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة، ونظم التعليم والتدريب داخل السجون وبرامج الدراسات الدولية، بالإضافة إلى تقديم العديد من الخيارات المختلفة للطلاب من جميع الفئات.■

الطلاب الألمان يتراجعون في القراءة والعلوم

كشفت دراسة مشتركة لمنظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لقياس مستوى التعليم بين تلاميذ المرحلة الإعدادية في ٤٢ دولة، عن تراجع مخيف في مستوى التلاميذ الألمان في مجالات القراءة والعلوم. فقد احتلت ألمانيا الترتيب الـ٢٢ في القراءة والترتيب الـ٢١ في الحساب والعلوم.

وقد أطلقت وزيرة التعليم الاتحادية في ألمانيا صرخة تحذير لكل الولايات الألمانية ووزارات التعليم بها للنهوض بمستوى التلاميذ الألمان مرة أخرى، وإلا فقدت ألمانيا مقعدها في مقدمة الدول المتفوقة علميًا وتكنولوجيًا خلال سنوات قليلة. وطالبت الوزيرة بمنح التعليم الأساسي أولوية قصوى.■

ليش عم تحكي مكسيكي؟!

خليل الصمادي
الرياض

كان يومًا غير عادي، يوم رن جرس الهاتف مخبرًا الأستاذ خالد بقبوله مدرسًا في مدرسة أجنبية بعد أن أدى الاختبار والمقابلة بنجاح.

لم يفكر يومًا ما أنه سيكون مدرسًا في هذه المدرسة ذات النمط المختلف عما اعتاده خلال ربع قرن من الزمن في المدارس العادية. لقد اشتد عوده حتى كاد ييبس في حقل لا يرتوي إلا من معين واحد.

تردد كثيرًا قبل أن يعطي قراره الأخير، راودته أسئلة كثيرة: أحقًا سأدرس في مدرسة مختلفة؟ كيف سأتعامل مع المديرة الجديدة التي لا تعرف من العربية شيئًا؟ وهل سأستبدل الزميلات بالزملاء؟ وكيف سأتعامل معهن؟

وغير ذلك من الأسئلة التي حيرته كثيرًا.

وأخيرًا عقد العزم على خوض التجربة والذي شجعه على ذلك زوجته، وزميل قديم يعمل هناك منذ فترة من الزمن.

ابتدأ دوام المدرسين والمدرسات قبل أسبوع من التحاق التلاميذ، وكان الأستاذ خالد مع المتدربين والمتدربات منذ اليوم الأول، ولم يشك إلا من اللغة التي تلقى بها المحاضرات، وكم كان حظه سعيدًا بسبب الترجمة الفورية التي كان يختلسها له زميله القديم من حين لآخر والذي بشره بأنه مع مرور الوقت سيصبح ضليعًا في الإنجليزية وربما قد ينسى العربية!

انقضى أسبوع التدريب بيسر وسهولة بعد أن تعرف على نظام المدرسة والزملاء السبعة وبعض الزميلات اللواتي يفقن عدد المدرسين بعشرة أضعاف ونيف، وفي ظهر يوم الأربعاء استلم جدوله المدرسي استعدادًا للعمل مع الطلاب بدءًا من يوم السبت.

مضى الخميس والجمعة أقل وطئًا من الأيام السابقة وكأن الأستاذ خالد قد ألف الجو الجديد نوعًا ما ولم يعد يقلقه إلا التعامل مع الطالبات، إذ لا خبرة سابقة لديه في هذا المجال.

جاء اليوم الدراسي الأول دخل مدرسته ثم فصله، حيا التلاميذ جميعًا ذكورًا وإناثًا، طلب منهم الهدوء، عرفهم على نفسه: الأستاذ خالد مدرس اللغة العربية. لم يستلموا كتب اللغة العربية بعد. وجدها فرصة سانحة لتوجيه التلاميذ إلى محاسن اللغة العربية وفوائدها، فصال وجال، فجأة نظر إلى التلاميذ فرأى الحيرة في وجوههم وكأن الطير على رؤوسهم، فظن أنهم معجبون بهذا الحديث الشيق وتذكر ساعتئذ وصايا موجهيه ومشرفيه السابقين: إياك ثم إياك أن تلحن أو تنحو نحو العامية، فكان حريصًا على اتباع نصائحهم. لم يقطع الصمت وكلامه إلا ضحكة تلميذة في المقعد الأخير، نظر إليها وعبس وبسر وسألها: مم تضحكين أيتها البنت؟ أجابته ببراءة: أستاذ ليش عم تحكي مكسيكي؟!

طارت الطيور من فوق رؤوس الجميع وعلا الضحك من الجميع ومن الأستاذ خالد أيضًا، إذ لم يتمالك من ضبط نفسه ووقاره.

منذ تلك اللحظة عرف الأستاذ خالد أن العربية درجات وأن لكل مقام مقالاً، وأن نصيحة المشرفين السابقين لم تكن صحيحة على الإطلاق.

ومنذ ذلك الموقف أخذ يفكر في حل المشكلة التي يعانيها أكثر تلاميذ المدرسة والتي عبرت عنها بعفوية تلك الطالبة الجريئة، وأخيرًا أقنع نفسه بالتعامل مع لغة ميسرة كما يرى توفيق الحكيم في مسرحه.

في اليوم التالي دخل فصلاً آخر فأخذ يشرح درسه بلغة قريبة من التلاميذ - لا إفراط ولا تفريط - وقد لاحظ مدى استيعاب الطلاب لما يقوله، فانشرح صدره وبدت الأسارير على وجهه، ولم ينتبه لنفسه إلا وهو يقول

لطلابه: اكتبوا هيدا التمرين.

وفي الحصة التالية دخل فصلاً آخر وخلال شرح الدرس عطس طالب فأحب الأستاذ أن يلفت نظر طلابه إلى بعض الآداب فسرعان ما شمته: يرحمك الله يا بني. ارتبك الطالب بم يرد عليه، أسعفه زميل عن يمينه بصوت منخفض: قل له «merci» ميرسي!

ضحك خالد من هذا الموقف وعرف أنه يعمل في عالم آخر غير العالم الذي ألفه من السنين الغابرة.

لم يقتصر التغيير عند الأستاذ خالد إلى ذلك الحد بل طاله الشيء الكثير، لقد وجد نفسه فجأة في محيط يختلف تمامًا عما عرفه وألفه، فعليه أن يكون أكثر حذرًا مما سبق، فالمعاملة مع الجنس اللطيف بحاجة إلى مداراة وانتقاء للكلمات قبل التفوه بها.

شارك الزملاء والزميلات بدفع خمسين ريالاً منذ الأسبوع الأول وقبل أن يقبض أي مرتب من المدرسة والمناسبة شراء هدية لتقديمها باسم المعلمين والمعلمات لابنة المشرفة الإدارية التي نجحت بتفوق في امتحان الشهادة الثانوية، كما قلن له. أما في الأسبوع الثاني فطلب منه أن يشارك الجميع بدفع خمسين أخرى ولما سأل عن السبب قيل له: إن الأستاذة سلوى التي لم تلتحق بالمدرسة بعد قد أنجبت غلامًا جميلاً والزميلات أحببن أن يقدمن لها هدية كما جرت العادة منذ تأسيس المدرسة!

وفي الأسبوع الثالث دفع ثلاثين ريالاً فقط أسوة بغيره لأنهن - أي الزميلات - أحببن أن يودعن الأستاذة هند التي سيكون يوم الأربعاء القادم يومها الأخير في المدرسة بسبب نقل عمل زوجها إلى مدينة بعيدة.

وشمل التغيير عند خالد الطعام أيضًا، ففي السابق كثيرًا ما كان يتناول مع زملائه في الفسح فول القلابة والعدس وخبز التميس، أما الآن فعليه أن يجاري المجتمع الجديد وأن يتناول الأطعمة الخفيفة كالبسكويت والكيك والفطائر الرقيقة التي لا تسمن ولا تغني من جوع كما يفعل الكثير وعليه أن يأكل بهدوء وأن يمص الماء ويرشف القهوة.

لم يخف الأستاذ خالد هذه الأخبار عن شريكة حياته فكل يوم يتحفها بالجديد أحيانًا بناء على طلبها وأحيانًا تبرعًا منه.

اليوم تشاجرت وداد مع سعاد، وأمس بكت روان لأن المديرة وجهت لها ملاحظة لتأخرها المتكرر، وأول أمس



رفضت أميرة أن تدخل حصة انتظار عن الأستاذ فؤاد، والخميس القادم خطبة نوار، و...و...كانت الزوجة تصغى إلى خالد باهتمام وتتظاهر باللامبالاة وأحيانًا ترد عليه بقول الشاعر:

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله

فليس له في ودهن نصيب

وذات يوم أخذ يشكو لها الظلم الذي وقع عليه بسبب الجدول الجديد.

- تصوري، لم يرحموني من الحصة الأخيرة طيلة أيام الأسبوع.

- اعترض.

- اعترضت وما من فائدة.

- هل عرفت السبب؟

- قالت لي بوران: إن المعلمات يعترضن على الحصة الأخيرة بسبب الطبخ والنفخ وأعمال البيت، والمديرة تتعاطف معهن وتقدر ظروفهن.

تنهدت الزوجة وردت عليه بعد أن زفرت زفرة أوقعت بعض أوراق التصحيح من أمامه.

- أف. اصبر، ربما العام القادم يقدرون وضعك...ويعفونك من الحصص الأخيرة.■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.

هذه هي لغة السر في سر اللغة!

«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.

هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

من أغاريد الطفولة وشطحات الصبا

أنا أتبول إذاً أنا موجود!

عبدالغني رجب

مصر

إثبات الذات

للتبول الليلي غير الإرادي فلسفة خاصة خارج إطار العلم الطبي - الباطني والنفسي - ولم أفهم تلك الفلسفة إلا من تلميذ فيلسوف أتى لي في العيادة النفسية الخارجية وكان يعاني إهمال والديه له ويتمتع في المقابل بالتبول الليلي غير الإرادي كرد انتقامي على الإهمال. قال لي هذا الفيلسوف الصغير «لو لم أتبول على نفسي لما أحس أحد بوجودي» ثم أضاف بصوت عميق كأنه صوت المدعو ديكارت قد خرج من كهف التاريخ: «أنا أتبول إذًا أنا موجود».

التعزيز الرمزي

التبول الليلي غير الإرادي من المشكلات النفسية الكبيرة التي تصيب الأطفال وحتى الشباب وعلاج هذه المشكلة عن طريق محاور عدة متشعبة، منها ما يسمى «بالتعزيز الرمزي» أي إعطاء الطفل مكافأة رمزية عن كل يوم لم يتبول فيه. وعندما طلبت من الأم أن تعطي ابنها ريالاً عن كل يوم جاف انفرجت أسارير الطفل وقال لي «سوف أقتسمه معك».

براءة اختراع

كان مرضى العيادة الخارجية المجانية يصرون على أن أكتب لهم في وصفة العلاج الطبي أقراصًا فوارة برغم عدم احتياجهم الطبي لها، وكنت أسألهم لماذا؟ فيجيبون أن هذه الأقراص تساعدهم كثيرًا لكن لم يوضحوا كيف تكون المساعدة؟ حتى حضر تلميذ مريض للعيادة وأبلغني أن المرضى الفقراء «وهو منهم» يستخدمون تلك الأقراص كبديل للمياه الغازية التي هم محرومون منها.

الطفل المخترع

في طفولتي كنت مشاغبًا إلى حد كبير وفشل المعلم في تقويم سلوكي وقال لي «إن ذيل الكلب لا يعتدل وإن العلماء وضعوا ذيل الكلب في قصبة أربعين يومًا فلم يستقم وإن أحدهم استعمل قالبًا من الطوب علقه في الذيل حتى استقام، لكن الذيل اعوج فور إزالة القالب»، ولما كنت مخترعًا بالإضافة إلى الشغب فقد أثار كلام معلمي غريزة الاختراع عندي فاصطدت كلبًا في طريق عودتي من المدرسة وحاولت استعمال الحرارة - عن طريق المكواة بعد أن سخنتها لدرجة الاحمرار - لتعديل الذيل، لكن يبدو أن الكلب كان يتمتع بذكاء غير عادي فقد أدرك ما أنويه وعضني قبل أن أجري تلك التجربة الرائدة. من يومئذ لم أكمل تجاربي على ذيل الكلب وقد كنت أنوي أن أجرب معه الكهرباء، والتحليل النفسي الفرويدي، فلم يكن الليزر قد عرف بعد.



الطفل المثقف

عندما سألني المعلم عن شكسبير أجبته أنه تاجر سلاح فقد كنت أعلم يقينًا ـ كطفل مثقف ـ أنه مؤلف «تاجر البندقية» وكنت أعتقد أنها دعاية رخيصة لتجارة السلاح.

العيادة النفسية للأطفال

هناك أعمال أخرى يقوم بها الطبيب النفسي بجوار عمله الأصلي، فقد يصلح بين زوجين متنازعين، لكن أغرب ما صادفني في أثناء عملي هو ذلك الطفل الذي يعتقد أن الأحلام هي أفلام نشاهدها ونحن نيام، وهو للأسف الشديد يشاهد أحلامه أو أفلامه أبيض وأسود وصورتها مهتزة، وهو يريد مني ضبط الهوائي الخاص به والمتصل بمخه كي يرى أحلامًا وأفلامًا ملونة وصورتها ثابتة.

الطب النفسي

ـ التحليل النفسي ينجح تمامًا مع العقلاء.... يجعلهم مجانين.

ـ لا يوجد مستحيل أمام الطب النفسي، فالرجل الذي يعلن أحد الأطباء أنه مجنون يعلن طبيب آخر أنه عاقل.

ـ ممارسة الطب النفسي نوع من علاج المرض النفسي لأطباء الأمراض النفسية «علاج بالعمل»

حنان أبي

ومضت في ذهنه الفكرة عندما شاهد في الصباح كومة التبن وقد وضعها أبوه أسفل المنزل. سوف يقفز من السطح على كومة التبن ويستمتع بالطيران في الهواء ولو للحظة في أثناء سقوطه من السطح على الكومة. سوف يفعل ذلك قبل أن يتحول التبن إلى غذاء لبقرتهم الوحيدة ويخرج روثًا ذا رائحة نفاذة تحمله أمه وتجعله مثل الفطيرة الكبيرة لتصنع منه أقراص الوقود بعد أن تجففه على سطح المنزل... سطح المنزل الذي سوف يقفز منه على التبن وكأنه الطيار يهبط بالمظلة التي سمع ابن عمه يقول إنها ـ الباراشوت ـ لن يستخدم مظلة أو باراشوت، فهو أكثر شجاعة من الطيارين الألمان وسيقفز بكل ثقة على كومة التبن. لكن الشجاعة التي يمتلكها تخونه أمام عصا أبيه التي يقتلعها من شجرة متفرعة ويطلق عليها عادة اسم «النقز». لقد حاول أن يكون له نقز، كما لأبيه نقز، لكنه لم يستطع سوى أن ينتزع فرعًا صغيرًا من الشجرة لا يصلح أن يكون نقزًا. سوف يضربه أبوه إذا علم أنه أفسد كومة التبن التي كومها الأب كأحد أهرامات الجيزة التي لم يرها، وإنما سمع عنها من ابنة خالته التي وصفت له الهرم كمثلث متساوي الساقين فزادت الهرم غموضًا على غموض حتى صنعت له ابنة الخالة هرمًا صغيرًا من الطوب وأفهمته أن القياس مع الفارق. كانت فكرة القفز تلح عليه إلحاحًا شديدًا طوال النهار ويناديه هرم التبن لكي يقفز فوقه، يكاد يسمع نداءه، لكنه لم يقفز إلا في الليل إثباتًا لشجاعته الخارقة في الظلام دون مظلة، وبرهانًا على جبنه الفائق في الخوف من أبيه. سوف يقفز عندما يتعالى شخير أبيه ويصبح أعلى من مدخنة الفرن البلدي الذي تخبز عليه أمه وتصنع له فيه ما لذ وطاب من أطعمة مثل الأرز المعمر بلبن البقرة...

«البقرة» سوف يقفز على التبن قبل أن تلتهمه البقرة ويتحول إلى لبن الأرز المعمر والروث الذي يصنع منه أقراص الوقود للفرن الذي...

جاءت اللحظة الموعودة بعد أن تعشى مع أبيه وصلى معه العشاء جماعة. نام الأب وتناوم هو ثم تسلل بعد أن اطمأن على نوم الجميع وصعد إلى السطح ومن حسن حظه أن القمر كان غائبًا. القمر الذي يفضح اللصوص كان كريمًا معه كعادته دائمًا أليس صديقه؟ يتحدث معه ويناجيه ويبثه الشوق في أن يصعد على متنه ويمتطي صهوته ليسبح في بحر الظلمات.

قفز ثم اكتشف أن القمر خدعه وأن أباه حمل التبن للبقرة وأن ساقه قد دقت وأن صراخه أقوى من شخير أبيه وأن أباه يحبه مثلما تحبه أمه، فقد حمله إلى مستشفى القرية والدموع تطفر من عينيه ولم يهدأ إلا بعد أن اطمأن عليه ووضع الطبيب جبيرة حول ساقه المكسورة.

برغم الألم كان سعيدًا لأنه نفذ ما عقد عليه العزم وقفز، ولأن أباه يحبه، وكان تعيسًا لأنه اكتشف خداع القمر، ولأن ابنة خالته أشاعت عنه أنه مريض بداء المشي في أثناء النوم.■



حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو:
الكاتب المعروف : رجاء النقاش.

المعرفة

رجاء النقاش:

أسعار البترول أسقطت «الدوحة»!

يسمح لي الإخوة «المعرفيون» بأن أمر على محطات الفشل في حياتي عبر «أسماء» لشخوص لهم وقعهم وموقعهم في حياتنا بصورة عامة وفي حياتي بصورة خاصة، ليس لإلقاء فشلي عليهم ولكن هكذا جاء في التماع ذاكرتي محطات الإحباط في حياتي بدءًا من والدي الشاعر الأديب، فقد كانت قريتي «منية سمنود» بمحافظة الدقهلية.. محطة مليئة بالشجن تلك القرية الفقيرة الصغيرة المظلمة مقارنة بقرية سمنود بلد الزعيم مصطفى النحاس التي تقابلها، وكان مصطفى النحاس قد أنشأ بها - أي سمنود - العديد من المستشفيات والمدارس الابتدائية والثانوية.. ودخلتها الكهرباء فأنيرت بيوتها.. وفي عام ١٩٤٢م تم افتتاح كوبري يربط القريتين، افتتحه الملك فاروق وكان أهم جسر نيلي لأنه يربط بين الدقهلية والغربية.. وما زال مشهد حشود الجنود والخيول والبشر فى ذلك اليوم محفورًا فى ذاكرتي يدفع بالعديد من الأسئلة إلى رأسي الصغير.. لماذا قرية سمنود.. ولماذا لم تكن قريتي الصغيرة البائسة هي صاحبة هذا الفرح الذى حضره الملك بنفسه.. ومنذ هذا اليوم أدركت جيدًا أن هناك الغنى بكل وهجه وبريقه.. وهناك أيضًا الفقر بكل ألمه ومرارته.. وظلت لهذه القرية في نفسي مكانة الإشفاق حتى بعد أن غادرتها إلى القاهرة.



- **صفعني والدي على وجهي ففكرت في الانتحار!**
- **الإنسان يتعلم الكلام في عامين ولكنه يحتاج إلى ستين عاماً ليتعلم الصمت!**
- **في عهد السادات حدثت أكبر هجرة ثقافية في تاريخ مصر.**

طفولتي كانت بائسة.. فقيرة، كان لي من الإخوة سبعة، وكان والدي مدرسًا في مدرسة ابتدائية.. لا يملك سوى راتبه الذى كان بالكاد يكفي طعام هذه الأفواه الصغيرة.. ورغم هذا فقد كان شاعرًا وأديبًا وذواقًا لكل ألوان الأدب..


رجاء النقاش

- **عملت في الصحافة لحاجتي للمال رغم أنها مهنة مزعجة وصعبة.**
- **اهتمامي بالشعر الحديث أغضب «العقاد».**

وكان يملك مكتبة ضخمة تضم كنوزًا وأعمالاً كاملة في طبعاتها الأولى لأعلام الأدب والفكر العربي أمثال طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم.. وفي يوم لن أنساه ما حييت باع والدي هذه المكتبة القيمة لحاجته للمال بخمسين جنيهًا!! وقد كان هذا اليوم محطة ألم لي رغم صغر سني وقتها.

محطة الإحساس بالكرامة.. هي محطة خرجت منها بالكثير من الدروس والعظات.. كنت في التوجيهية - الثانوية العامة الآن - عندما تلقيت أول صفعة على وجهي من والدي.. أول صفعة علنية على مرأى ومسمع من بعض الأقارب.. في هذا اليوم كان هناك حوار دائر بين والدي وبعض الأقارب.. وتطور الحوار إلى نقاش محتد ثم إلى تراشق بالألفاظ والكلمات الثقيلة ثم إلى حديث بطريقة غير لائقة مع والدي.. كنت أشعر أنني رجل.. تعتمل في نفسه كل أحداث وطنه المحتل وتصهره داخل بوتقة الرجولة.. وغيرة على كرامتي وكرامة والدي تدخلت في الحوار بطريقة غير لائقة أيضًا! فما كان منه إلا أن صفعني على وجهي مرددًا: عندما يكون الحديث بين الرجال فعلى الأطفال ألا يتدخلوا.. وصدمتني صفعته مرتين: مرة لأنها على وجهي خدشت كرامتي، ومرة لأنها أمام الجميع.. وخرجت من المنزل والعالم كله أسود أمام عيني.. ولأن سن هذه المرحلة كان يضخم كل الأمور فقد أحسست أن حياتي لا قيمة لها بعد بعثرة كرامتي أمام الجميع.. وامتهان رجولتي بيد والدي.. وقررت الانتحار.. وظللت هائمًا على وجهي في الشوارع تتجاذبني أفكاري الصبيانية.. وعقيدتي وإيماني بالله ويقيني بحرمة ما أنوي عمله.. وفي النهاية انتصرت لعقيدتي فتراجعت عن قرار الانتحار وعدت للمنزل..

لكنني في قرارة نفسي كنت عازمًا على توصيل رسالة لكل من بالمنزل فامتنعت عن الطعام.. وظللت هكذا أعاني الجوع حتى انفتح حوار مع والدي.. وذابت جبال الجليد التي كانت تجثم على صدري.. هذا الموقف علمني الصبر.. الصبر في عدم اتخاذ قرار قد يتبعه ندم.. الصبر عن القيام بفعل قد تكون نتيجته في غير الصالح.. الصبر في اختيار الوقت الملائم للحديث أو الصمت.

عام ١٩٤٧م شكل محطة مهمة بالنسبة لي فقد كان والدي وفديًا وكنت أميل إلى الوفد بالفطرة وذات يوم كان هناك لقاء للشيخ أبي العلا رئيس شعبة الإخوان المسلمين في قريتي.. وفي أثناء اللقاء أراد الشيخ تحميس الحضور فقال: إن الوفديين زعيمهم سعد زغلول أو مصطفى النحاس، أما نحن فزعيمنا النبي محمد ﷺ وهنا لم أتمالك نفسي - رغم صغر سني - فاعترضت على كلام الشيخ قائلاً: يا فضيلة الشيخ هذا الكلام غير صحيح، فمحمد ﷺ ليس زعيم الإخوان المسلمين بل زعيم كل المسلمين.. وظل هذا الموقف في الذاكرة وترسخ على مدار الأيام ليصبح رفضًا للانخراط في الحزب الديني.

عام ١٩٤٩م كان محطة الكتابة الأولى فقد كتبت مقالاً عن أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي المعروف وأرسلته إلى مجلة «الرسالة» بتوقيع رجاء عبدالمؤمن النقاش، وبعد أسبوعين فوجئت بالمقال منشورًا فأصبت بنشوة عارمة.. كان عمري وقتها ١٥ عامًا. كنت صغيرًا على نشر اسمي بجانب أعلام هذه المجلة وقتها الزيات وأنور المعداوي وسيد قطب.. لذلك فقد كانت محطة الرسالة هي المدرسة الأولى لي في عالم الكتابة.

● ميال أنا للحزن، عاشق للوحدة، أكره المجاملات الاجتماعية

● (ثورة التصحيح) طردتني من مجلة الإذاعة والتلفزيون

عام ١٩٥٠م هي محطة اللقاء الأول بالقاهرة بما شكله من انبهار داخلي فقد جئتها مع رحلة نظمتها المدرسة الثانوية وقتها لتهنئة مصطفى النحاس بفوزه في الانتخابات.. كنت خائفًا لا أحمل الثقة لبشر: إذا سألت عن عنوان أعود خطوات للوراء وأسأل مرة أخرى وثالثة ورابعة.

للحزن معي محطات وليست محطة واحدة فأنا شخص ميال للحزن عاشق للوحدة أكره المجاملات الاجتماعية، وهو إحساس طبيعي نتيجة الظروف المأساوية التي مررت بها.. وأولى محطات الحزن في حياتي كانت وفاة والدتي في سن مبكرة بعد إصابتها بتليف في الكبد.. وعلى التوالي توفي اثنان من أشقائي في سن صغيرة وهما في زهرة الشباب.. ثم هجرة شقيق ثالث إلى الخارج منذ فترة طويلة.. وبعدها توالت محطات الأحزان بوفاة رفاق العمر الجميل الواحد تلو الآخر.

محطة الوحدة محطة أراها - عكس كل البشر - إيجابية فقد استفدت من هذه الوحدة الاختيارية .. فالإنسان يتعلم الكلام في عامين ولكنه يحتاج إلى ٦٠ عامًا ليتعلم الصمت.. فالوحدة تحولت عندي إلى علاقة مع كل كتاب أكتبه تنشأ بيني وبينه صداقة وأحاديث مشتركة.. وهذا لا يجعل إحساس الوحدة يتسرب داخلي.

أول محطة أدبية لي في القاهرة بعد نزوحي إليها بعد التخرج كانت مع عبد الرحمن الخميسي الشاعر الروائي المفكر الإنسان، وكان من أكبر نجوم الأدب والصحافة وقتها، منه تعرفت على زكريا الحجاوي والكثير من الأدباء اللامعين، ومنه كانت انطلاقتي الكبرى في عالم الأدب.. والخميسي صاحب فضل على الكثيرين فهو أول من نشر قصصًا ليوسف إدريس وفتحي غانم.

عام ١٩٧١م تم تعييني في مجلة الإذاعة والتليفزيون بقرار من محمد فايق وزير الإعلام وقتها، ولكن بعد مرور ٤٥ يومًا فقط حدث ما سمي بثورة التصحيح وكنت ممن اعتبرتهم السلطة وقتها مراكز للقوى.. ولكن هذه المحطة رغم إحباطها الظاهر إلا أنها كانت محطة نجاح بالنسبة لي فقد كنت محظوظًا لأن الدكتور عبد القادر حاتم الذى أصبح وزيرًا للإعلام اكتفى بتشريدي وطردي من المجلة ومنعني من العمل الصحفي، بينما كان مصير العشرات دخول السجن.. ورغم عودتي للعمل بعدها بعامين في ١٩٧٣م إلا أنه قد تم منعي من الكتابة مرة أخرى.

شكل النصف الثاني من السبعينيات محطة إحباط كبرى بالنسبة لي بعد الانفتاح الاقتصادي الذي ارتبط بانغلاق ثقافي إلى جانب معاناتي من محاربتي في الرزق والمهنة وتهديد أمني الشخصي وأسرتي.. ولم يكن هناك خيار أمامي سوى السفر.. وأذكر أنه حدثت في هذا الوقت أكبر هجرة ثقافية في تاريخ مصر كله بسبب التقييد الفكري الذي كان يتبعه السادات.. وسافرت إلى قطر بالفعل وهناك ساهمت فى إصدار جريدة «الراية» وهي من كبريات الصحف هناك الآن، ثم توليت رئاسة تحرير مجلة «الدوحة» خلال الفترة من عام ١٩٨١م حتى ١٩٨٦م وكانت من أفضل المجلات الثقافية العربية بشهادة الجميع وكانت تطبع نحو ١٠٠ ألف نسخة وهو رقم كبير بمقاييس تلك الفترة وعدد سكان قطر.. وكانت المجلة توزع نحو ٣٠ ألف نسخة في مصر وجعلت فيها منبرًا فكريًا وأدبيًا متميزًا.

ولكن جاء عام ١٩٨٦م ليشكل محطة إحباط أخرى لي بإصدار الحكومة القطرية قرارًا بإغلاق المجلة إلى جانب عشرات الصحف وهي في قمة تألقها ونجاحها بسبب هبوط أسعار البترول في ذلك الوقت.. والحقيقة أن تجربة الغربة بالنسبة لي لم تكن صعبة لأنني من

المؤمنين بالقومية العربية.. فلا غربة في أي بقعة في الوطن العربي.. وبصفة عامة فليست هناك غربة حيث يوجد العمل المناسب والحياة الكريمة.

أحمد بهاء الدين الكاتب الكبير.. يعتبر بالنسبة لي محطة نجاح كبرى فقد كان صاحب الفضل في عملي في أخبار اليوم من ١٩٦١م حتى ١٩٦٤م.. لا يمحو هذه المحطة أنه بعد تفاقم الخلافات داخل أخبار اليوم تم فصلي فانتقلت إلى الجمهورية.. وما لبث أحمد بهاء الدين أن انتقل إلى دار الهلال فانتقلت معه إلى هناك.. أحمد بهاء الدين بالنسبة لي المثل الأعلى والتجسيد الحي لفكرة الأستاذ.. محطة كبرى في حياتي لا يمكن إغفالها.

أما صلاح جاهين فتلك محطة أخرى.. صديق العمر.. العقل الضاحك.. تعرفت عليه عام ١٩٥٣م في قهوة عبدالله بالجيزة وعملنا معًا في مجلة الإذاعة والتليفزيون.. جمع بيننا حب الأدب والشعر.. كان عبقريًا، موهوبًا، متحضرًا .. تعلمت منه كيف يكون الإنسان ثلجي القلب «أي أبيض القلب بلون الثلج».

حمل عام ١٩٦٣م محطة ألم كبيرة بالنسبة لي فقد كنت وقتها مسؤولاً عن الصفحة الأدبية في الأخبار.. وقتها كنت متبنيًا الشعر الحديث، وهاجمني العقاد بشدة لأنه كان من أنصار الشعر العمودي وكان له تلاميذ في كل الصحف والمطبوعات فأخذوا يهاجمونني بقسوة ويتهمونني بالجهل الأدبي وهو ما اضطرني إلى الرد فكتبت مقالاً عنوانه «ماذا يريد العقاد؟» وكان حادًا وغضب مني مصطفى أمين بعد نشر المقال.. وبعدها بعام انتقلت إلى الجمهورية عام ١٩٦٤م، وأعددت سلسلة مقالات أوضحت فيها عشقي للعقاد وأن الحدة التي جاءت بمقالي السابق كانت مجرد حماس لقضية أؤمن بها ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بغرامي بالمفكر الكبير ولكن للأسف - وهذا سر ألمي - فقد توفي العقاد قبل نشر هذه المقالات.. وظللت مدة طويلة أشعر بتأنيب الضمير لأني كنت أكن حبًا ومشاعر صادقة لهذا الرجل ولم أستطع توصيلها في الوقت المناسب.

في إطار حديثي عن الأشخاص «المحطات» لا أستطيع إغفال نجيب محفوظ فهو بالنسبة لي حكاية كبيرة.. شعلة موهبة.. من أروع من قابلت في حياتي.. متواضع بسيط رقيق.

محطة فشل كبرى بالنسبة لي هي عدم التحاقي بسلك التدريس الجامعي بعد التخرج.. فطوال دراستي كنت أتمنى التدريس الجامعي.. كان حلمًا قديمًا كبيرًا بالنسبة لي.. ولكني عملت بالصحافة لحاجتي الشديدة للمال.. لم يدر ببالي مطلقًا احتراف العمل الصحفي.. وعام ١٩٥٦م بعد تخرجي في الجامعة كان لا بد من اتخاذ القرار الحاسم وبسرعة بالاختيار بين العمل الأكاديمي والإعداد للماجستير والدكتوراه وبين العمل بالصحافة كي أنفق على نفسي وكان اختياري.. الصحافة. وبعد هذه الرحلة الطويلة من العمل الصحفي فإني أرى الصحافة في الوطن العربي مهنة صعبة ومزعجة التهمت سنوات عمري وحرمتني من متعة الاختلاط بالناس والتفرغ لكتابة الكتب.

هناك محطة إخفاق حدثت لي مع «النجم العالمي» عمر الشريف كما يطلق عليه.. جمعنا لقاء مع بعض الأصدقاء وفوجئت به يشن حربًا شعواء عالية الصوت على الصحفيين المصريين ويتهمهم بأنهم يلفقون كلامًا على لسانه.. ويدلل على قوله بحديث نشر معه منذ سنوات خمس.. حاولت استيضاح الأمر وسألته لماذا لم ينشر تكذيبًا وقتها.. حاولت إقناعه بحقه في الرد وحاولت إقناعه بالكثير من الأشياء التي من شأنها أن تجعله يخفض نبرة الغل والغيظ والصوت العالي، لكني فشلت فقد كان مصممًا أو ناويًا على ذبح الصحفيين المصريين على مائدة العشاء التي جمعتنا.. وأوقعتني هذه المقابلة في حيرة من أمري وتدافع سؤال إلى رأسي.. ماذا قدم لنا عمر الشريف؟ قفز إلى رأسي نموذج الفنان محمود مرسي الذي كان يعمل بإذاعة «بي. بي. سي» عام ١٩٥٦م عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر وكانت له مكانة مرموقة في هذه الإذاعة ولكنه لم يتردد عن تقديم استقالته والعودة إلى وطنه احتجاجًا على مشاركة بريطانيا في هذا العدوان.. المقارنة ليست في صالح عمر الشريف بالتأكيد.. ففي ذروة الأزمة العربية طوال السبعينيات من القرن الماضي.. كان نجم عمر الشريف يلمع ويصعد ويتألق.

محطة ألم خاصة.. فقد أصبحت أبًا لحفيدي بعد وفاة والده.. حفيدي اسمه زياد وعمره خمس سنوات .. تعلمت منه كيف أكون أبًا في هذه السن المتأخرة.. وتعلمت منه كيف أبتسم له وقلبي ينفطر عليه. ■

جديد

لبن أكتيفيا.

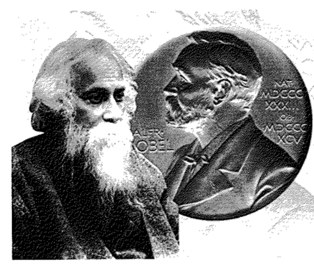
وداعا للثقل والخمول!



هل لها جهاز استخبارات خاص؟!

جائزة «نو...بل»: طبخة يهودية برائحة متقفة

ندخل القرن الثاني من عمر جائزة نوبل العالمية أكثر الجوائز صيتًا واستمرارًا وعمرًا، وأيضًا تناقضًا في العالم، فهي تأخذ أموالها الموزعة على الفائزين بها من الأرباح السنوية لمصانع الديناميت والأسلحة التي اخترعها عالم الكيمياء السويدي «ألفريد بيرنهار نوبل»، هكذا أوصى قبل مماته، وهي تمنح ـ وهذا أول التناقض وأكبره ـ لمن خدم السلام وسعادة البشرية، أمن أرباح «السلاح» السنوية.. سلاح التدمير والموت تقدم الجائزة لمن يخدم السلام؟.. هكذا تساءل الكاتب محمد عبدالشافي القوصي في مقالة نشرتها مجلة الرافد الإماراتية العدد (٧١) ـ يوليو ٢٠٠٣م، مشيرًا في سؤاله الافتتاحي ومقالته برمتها إلى أن الجائزة التي تهطع لها عقول العرب والمسلمين وتركض لاهفة لاهثة خلفها، نشأت أول ما نشأت على «التناقض» وهذه بذرة هلاكها لولا رعاية السياسة الغربية لها وقولبتها وأدلجتها لصالح منهجها لماتت باكرًا، وفي عقر تناقضها الأول، وقد رافقت الفضائح والمتناقضات والغمز واللمز هذه الجائزة، خصوصًا في فرعها الأدبي الذي مضى من عمرها مئة وعامان، فمنذ إعلان الفائز الأول بها الفرنسي المغمور «بريدوم» متخطية الأديب الروسي الشهير «توليستوي»، والكاتب الإيرلندي الفذ «برناردشو». والعالم يشك أن وراء الجائزة أيد خفية ملطخة بالسياسة تحركها أينما أرادت رغبتها بعيدًا عن عيون المترقبين وتوقعاتهم، فبينما العالم برمته يقف مدهوشًا مصفقًا بفخر لـ«توليستوي» و«برناردشو» إذ فرَّت الجائزة إلى «بريدوم» ذي الاسم الصغير في عالم الأدب ـ ويواصل القوصي مقالته ـ مشيرًا إلى المفارقات العجيبة التي تعيشها أجواء اشتراطات لجنة الجائزة، ومن تلك المفارقات فوز الشاعر الإنجليزي «رديارد كبلنغ» بالجائزة (١٩٠٧م)، وفوز السياسي البريطاني الأكبر «ونستون تشرشل» بها عام ١٩٥٣. فالأول: شاعر سخر قصيدته وضميره وعبقريته للاستعمار البريطاني، ممهدًا له، ومعللاً لنهمه، وطالبًا للمزيد من التوسع في استعمار الخيرات الأخرى، واستعباد الأمم والشعوب. وهو صاحب المقولة الانفصالية الشهيرة: الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. والثاني: سياسي عشق الاستعمار، وإذلال الآخرين، وفي عنقه حبل طويل من المظالم والدماء ضد شعوب كثيرة



الشاعر الهندي طاغور

في مختلف القارات. وهذان النموذجان صارخان في التناقض والتباعد بين هدف الجائزة للآداب، وبين قائمة الفائزين بها، ويعلل الكاتب هذا التناقض بقوله:«إننا لا نستبعد تلك الميول السياسية والعنصرية التي تسيطر على لجنة المحكمين لهذه الجائزة، وإلا كيف نفسر اتجاه هذه الجائزة للرجل الأبيض طيلة قرن كامل من الزمان باستثناء عدة حالات تعد على أصابع اليد الواحدة هي التي اتجهت فيها لرجل أصفر أو أسود.. وهذه الحالات القليلة كانت وراءها أيادي السياسة الخفية، مثلما مُنحت لأعوام متتالية لثلاثة روس هم: «بوريس باسترناك» و«بونين» و«ألكسندر سولجنتسين» لا لشيء إلا للعامل المشترك الذي يجمع أفكارهم وهو ميلهم للنموذج الغربي، ومعارضتهم لما يحدث في بلادهم وحكوماتهم، ومثلما منحت الجائزة أيضًا للشاعر الإيطالي «سلفاتوره كوازيمودو» الأقل صيتًا وتوقعًا للفوز من شاعر إيطاليا الكبير «أونغاريتي»، والشاعر المخضرم «مونتالي» فقط لعلاقته الشخصية مع سكرتير اللجنة المانحة. كما منحت لشاعر فرنسي صغير الحيز اسمه «سان جون بيرس» لصداقته الحميمة للمستر داغ همرشولد ـ السويدي ـ الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك، وكان همرشولد قد ترجم شعر «بيرس» إلى السويدية، ودعم ترشيحه لدى لجنة الجائزة.

ولحقت الشبهات السياسية الممنوحين الخمسة من

قارتي آسيا وإفريقيا، فتبرير اللجنة المانحة لفوز طاغور الشاعر الهندي هو لأنه جعل أفكاره الشعرية كما عبر عنها بأسلوبه في اللغة الإنجليزية جزءًا من الأدب الغربي. أما الياباني «باسوناري كاواباتا» فلأنه دعا إلى إلغاء الأديان! والإسرائيلي «صموئيل أغنون» الذي فاز بها مناصفة مع زميلته اليهودية «نيللي ساخس» الألمانية فلأنهما تغنيا في أدبهما بكفاح الشعب اليهودي عبر الأجيال من أجل التحرر والسلام.

أما الكاتب اليهودي الهندي «ف.س.نايبول» فمشهود بصوته المعادي للإسلام والمسلمين وقد وصفه النقاد بأنه عدمي عنصري، حتى نجيب محفوظ العربي الوحيد في قائمة الفائزين بجائزة نوبل للآداب فيذكر الدكتور عيسى بلاطة أحد المستشارين للجنة الجائزة تبرير فوزه، لأنه ظهر في الإعلام الإسرائيلي، فبدى أقرب إلى مفهوم الغربيين من غيره من الأدباء.

أما آخر الفائزين بها اليهودي المجري «إيمري كيرتش» العام الماضي، فقد ادعى نجاته من محرقة «أوشفتيز» التي يدعي اليهود أن النازي أعدها لحرقهم في بولندا بعد احتلالها عام ١٩٤٤م، وفوزه يأتي نتيجة ابتزاز العالم بهذه القضية. يقول الدكتور علي شلش الناقد العربي الكبير تعليقًا على دهاليز الجائزة التي ثارت حولها الشكوك: «إنها تمثل الرؤية الغربية ولا يمكن تخيل كاتب عربي على صراع ضد الإسرائيليين يحصل على الجائزة ولا أستبعد أن يكون للجنة هذه الجائزة جهاز استخبارات خاص».

والسؤال الحائر - كما يقول الكاتب القوصي - الذي يطرح نفسه بقوة: لماذا يقذفوننا - نحن سكان آسيا وإفريقيا - بالديناميت الذي اخترعه (نوبل) ويحجبون عنا جائزته؟!!■

المدرسة «الإلكترونية» الخطوة الأقوى والأصح باتجاه العالم




توقعت دراسة حديثة، أجريت مؤخرًا، زيادة معدل نمو سوق تقنية المعلومات في دول مجلس التعاون الخليجي بنسبة ٤,٩٪ خلال الأعوام الثلاثة المقبلة، لتصل إلى ٧,٩ مليارات دولار أمريكي. وأشارت دراسة علمية أخرى إلى أن المملكة العربية السعودية تستحوذ على النصيب الأكبر من سوق تقنية المعلومات في المنطقة بمعدل إنفاق يبلغ ٧,٣ مليار دولار أمريكي. فيما تأتي الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الثانية بمعدل إنفاق يصل إلى ١,٢ مليار دولار (الدراستان مختلفتا المصدر). هذا الرقم الكبير ينبئ بدخول (السيد حاسوب) في الحياة العملية اليومية، ويشير أيضًا إلى أن السوق بقطاعيه الخاص والعام مقدم على حياة إلكترونية كبيرة وكبيرة جدًا، ومودع للأعمال اليدوية والورقية، هذا الرقم أغرى الكاتب ناصر الصرامي (جريدة «الرياض» العدد ١٢٨٠٥) إلى أن يتساءل ماذا أعددنا لهذا السوق المحوسب القادم من كوادر بشرية مؤهلة، مركزًا على دور المدرسة في تخريج الطالب «الإلكتروني» الذي يحتفظ بأساسيات التعليم الإلكتروني ليواجه السوق الجديد. وطالب الصرامي بالتبكير في تعليم تقنيات المعلومات لطلاب السنوات الأولى ليكون موازيًا لحاجة الكتابة والقراءة لتخريج جيل مدرسي يتواصل بالحاسوب مع نفسه ومع العالم الذي انقلب إلى عالم إلكتروني، بل يلغي السبورة والكتاب ويستبدل بهما شاشة الحاسوب و«كسر» القلم والاستعانة بـ«الماوس». المقال أكد أهمية أن تتبنى وزارة التربية والتعليم سياسة واضحة وخططًا متكاملة للوصول إلى المدرسة الإلكترونية في كل شخوصها ومعاملاتها، بعيدًا عن تضارب المصالح الخاصة مع بعضها ومع المصلحة العامة، مطالبًا بضرورة إعادة هيكلة مشروع (وطني) الذي أصيب بأزمة ثقة حادة!■



نفى أن يكون لـ «صراع الحضارات» دور في تنامي الإرهاب العالمي

أحمد زويل: أدعو المؤسسة العربية الرسمية إلى تبني «الجهاد» التعليمي

أرجع عالم الكيمياء المصري أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل للعلوم ١٩٩٩م في الكيمياء، والأستاذ بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا ما يتمخض في العالم العربي والإسلامي من حركات إرهابية متطرفة إلى سببين رئيسين: الأول الاستعمار الذي خلق الطبقية في الدول العربية والإسلامية المستعمرة، ورفع نسب الأمية بين شرائح المجتمع التي وجدت نفسها بعد تحررها من قيد الاستعمار أمام معضلة كبرى هي «الجهل» والأمية المتفشية، فلم تجد بعض الجهات في هذه الدول إلا التركيز على تسييس الدين كمنقذ وحيد على حد اعتقادها. والسبب الثاني البطالة التي تلقي بالشباب على قارعة الطريق بلا فرص للعمل ولا تجنيد لطاقاتهم في العجلة التنموية التجنيد الأمثل، وهم - أي الشباب - الأغلبية السكانية في العالم العربي فيكونون بذلك لقمة سائغة للإحباط الذي يقودهم صوب التطرف والعنف. ونفى العالم المصري أحمد زويل في الحوار الذي أجرته معه جريدة الشرق الأوسط مؤخرًا أن يكون لصراع الحضارات دور في التنامي الإرهابي في العالم الذي لا يعدو أن يكون مجرد شعار زائف وجد رواجًا واضحًا. كما استبعد زويل أن يكون للحدود الدينية على العقل دور في الأوضاع الراهنة بقدر ما للتردي الاقتصادي الذي يغذيه التعليم الخاطئ من دور


أحمد زويل

كتاب فرنسي يرصد ظاهرة (أمركة) العالم

موردان: تحسسوا مدرستكم لمقاومة التوتاليتارية الأمريكية!

ليس في غفلة من العالم وليس بإدراك العالم، في آن واحد، ولكنها كلمعة البرق نصبت أمريكا نفسها «شرطيًا» لكل الدول الأخرى، تأمر هذه الدولة فتطاع، وتنهى عن هذا الشيء أو ذاك فتطاع، وترفع درجة حرارة هذا الصقع من العالم وتخفضها في الآخر، فلا معارض غير بعض «الأصوات» التي تضيع في التيارات الهوائية التي يصنعها الحدث الذي صنعته «الشرطية» الكبرى، حتى جاءت تصرفاتها تعبر عن قدر كبير من التعالي والغطرسة والغرور، كما يصفها الناهضون، وظهرت في ظلال هذا الجموح الأمريكي والتعالي أسئلة في مختلف بقاع العالم وثقافاته، أيضًا، لماذا تتصرف الولايات المتحدة الأمريكية بهذا القدر من الثقة؟ وهل تعيش تحت وطأة غطرسة القوة؟ وهل ديمقراطيتها مصابة بجنون استبدادي حاد؟ وإلى أين تصل؟ هذه التساؤلات التي تحمل في بطونها اعتراضًا ما لهذا الغلو السياسي الأمريكي يحاول الكاتب الفرنسي «ميشال بوجنون موردان» الإجابة عنها من خلال كتابه الصادر باللغة الفرنسية «أمريكا التوتاليتارية... الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟» الذي صدرت طبعته العربية مؤخرًا عن دار نشر الساقي ببيروت، وقدم له «بيير سالينجر» السياسي والصحفي الأمريكي المعروف بمواقفه المناهضة للسياسة الأمريكية وقد عرض له مجدي حسين في جريدة الرياض ٢٠/٥/١٤٢٤هـ عن وكالة الأهرام للصحافة وتكمن أهمية هذا الكتاب بالإضافة إلى موضوعه الخصب، في توقيته الذي يأتي متزامنًا مع الأحداث العالمية المضطربة حاليًا، التي لا تخلو من ذرة ملح أمريكية أو كأس ماء بارد أمريكي أو كلتيهما، وأيضًا حالة الغضب والاستياء السائدة بين شعوب العالم ضد المنهج الأمريكي الذي يحث خطاه لتشويه ثقافات الآخرين، وقولبتها وأمركتها تحت شعارات مختلفة من ابتداع السياسة الأمريكية.

كما تنبع أهمية هذا الكتاب في شأن آخر، وهو السبر

في إفراز أفكار شريرة وتدميرية تكره التنوير والمعرفة، ويضرب في ذلك بنفسه مثالاً، حيث يقول في الحوار: لو لم أحصل على وظيفة بعد التخرج وبمرتب مريح يهيئ لي الاحتياجات الأساسية وأيضًا الترفيهية، ولو لم أحصل على منحة أمريكية لمواصلة دراستي فإن أحد الخيارات أمامي آنذاك هو الاتجاه للانضمام إلى مجموعة سرية توفر لي فرصة أفضل بغض النظر عن مذهبي أو أيدلوجيتي.

كما أشاد العالم المصري (النوبلي) بشخصية وأفكار الزعيم مهاتير محمد الذي جعل من ماليزيا نموذجًا للدولة الإسلامية الحديثة التي جعلت من الإسلام دافعًا وحافزًا لدراسة كل ما هو حديث ومتطور في العلوم التقنية والتكنولوجية. وحول سؤال عن الديمقراطية المنشودة في العالم العربي وكونها السبيل الوحيد للتنمية الاقتصادية والمحاولات الأمريكية الحثيثة لنشرها في الدول العربية أجاب زويل بأن نقص الواقع العربي من المؤسسات التعليمية ذات النهج الجديد ومن الاتفاقيات التجارية الحرة تجعل من المشروع الأمريكي ناجحًا «نظريًا» إلا أنه فاشل من الجهة الواقعية التطبيقية، وبالتالي فإن الديمقراطية «المفروضة» من الخارج سيلفظها العالم العربي مستدلاً بذلك بالصين وكوريا الجنوبية اللتين لم تستعينا بالنموذج الديمقراطي الغربي في بداية انطلاقتهما التنموية والاقتصادية.

ودعا زويل في الحوار إلى السير قدمًا في سبيل التنمية الاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي بتبني «الجهاد التعليمي» وذلك بترقية القراءة والكتابة وعلوم الكمبيوتر إلى مستوى الجهاد في سبيل السعي مجددًا للعلم والمعرفة وحمل راية المسلمين الأوائل في مجال العلوم التطبيقية، مشيرًا إلى أن كلمة «جهاد» أسيء فهمها وتم حصرها في مجال حياتي واحد. ويقترح أحمد زويل «خطة طريق» لهذا النوع من «الجهاد التعليمي» وذلك بفتح مراكز تفوق في العلوم والتكنولوجيا في كل دولة مسلمة وبعدد محدود، على سبيل التجربة والتركيز، لأنه لا يمكن البدء بالمدارس والجامعات في وقت واحد في ظل عدد السكان الهائل في العالم الإسلامي، مشيرًا إلى أنه من المقرر أن تدرس «منظمة المؤتمر الإسلامي» هذا الاقتراح في القمة المقرر عقدها في أكتوبر المقبل. ■

الرصين والرصد المتأمل لـ«جذور» هذه السياسة، وما يمكن أن تؤول إليه في ظل تنامي حركة الاحتجاجات العالمية.

الكاتب الفرنسي تساءل في ختام مؤلفه شديد القيمة والتميز: كيف يمكن الرد على هذه الهيمنة التوليتارية الأمريكية؟

يجيب ميشال بوجنون ـ موردان عن هذا السؤال بضرورة استعارة الوعي وإدراك القوى الكامنة التي تسود في هذا المجتمع أو ذاك، بعد تأمله، والعمل المشترك الجماعي لأجل مصلحته وتماسكه وتنميتها والبناء عليها. كما بات من الضرورة أن نفسر للشباب المفتون بالنموذج الأمريكي فضائل ومزايا هذا النموذج وعيوبه المخيفة وهزائمه الصارخة.

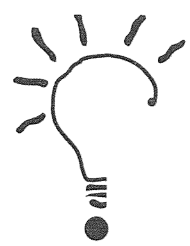
أضاف موردان أن المدرسة المفتاح الرئيس لكل تغيير مستقبلي وكل استعادة للوعي، ويجب أن تتبدل أيضًا. «إن النظام المدرسي يجب أن يهدف إلى تكوين أفراد واعين ومثقفين وفطنين، فالعقول المبنية بشكل سليم تستطيع أن تمتلك رؤية واضحة للتاريخ وللعلوم وللآداب وللفلسفة وللفنون. ومع المعرفة المعمقة للغات القديمة والحديثة، وإتقان اللغة الأم بشكل كامل كتابة وقراءة، يستطيع طالب اليوم أن يصبح مواطن الغد: الناقد والمتسامح والمتمسك بعناد بمواطنته وبانتمائه الثقافي. سوف يفهم بأن الأولوية يجب أن تعطى للسياسة، وعلى الاقتصاد أن يعود لموقعه المرتبط بالسياسة، أي المرتبط بإرادة المواطن. فالمواطن الواعي النشط قادر على التعبير وقبل كل شيء يحب لغته».

وفي النهاية يؤكد المؤلف أن هذا الكتاب شديد على الأمريكيين، فعلى مقدار الخطر، يجب الرد برفض واضح، فلا نوقظ الناس على وعي الأمور حين نكتفي بالهمس في آذانهم. لقد حاول الكتاب تبيان آلية غزو مختلف ثقافات العالم من جانب الأيديولوجيا الأمريكية، الاقتصادية والسياسية والثقافية، ويتذكر صوت الفيلسوف جان ـ ماري بنوا الذي طالب بأن لا ننام وألا نتقبل الانخفاض إلى حالة مستهلكين شبعانين ومنتجين مستغلين ومبهورين في آن.. كما يوصينا بالمقاومة وبأن لا نعود مخدوعين بواقع العالم مهما كانت صورته لأنها قابلة للتغيير! ■

WORLD

في

العدد القادم



المعرفة

المجلة «الثانية» في العالم العربي

أن تصنع هذا . . . .

وأن تمنع هذا . . . .

وأن تحافظ على هذا . . . .



وأن تحفظ هذا وهذا وكل هذا للأجيال القادمة .

أسمنت اليمامة

تواجه التحدي بعزم وإصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة .


المراعي
ALMARAI
شكل جديد ،
نفس الطعم اللذيذ !
New Look,
Same Delicious
Taste!
المراعي
ALMARAI
MIXED
FRUIT
فواكه
مشكلة
المراعي
ALMARAI
MIXED
FRUIT